سلسلة في المشارق والمغارب

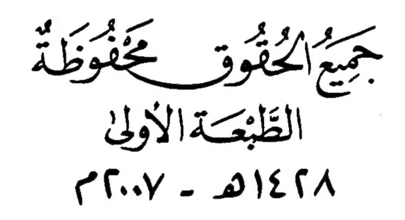
المجلد الثاني

رحلات
المملكة المتحدة (بريطانيا) وآيرلندا

الدكتور

عبد الله بن أحمد قادري الأهدل

دار الأندلس الخضراء



دار الأندلس الخضراء

المملكة العربية السعودية – جدة

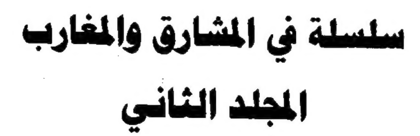
الإدارة: ص.ب : ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ هاتف : ٦٨١٠٥٧٧ – فاكس : ٦٨١٠٥٧٨

المكتبات : ◆ حي السلامة – خلف مسجد الشعيبي هاتف – فاكس : ٦٨٢٥٢٠٩

◆ حي الثغر – شارع باخشب – هاتف: ٦٨١٥٠٢٧ – فاكس: ٦٨١٠٥٧٨

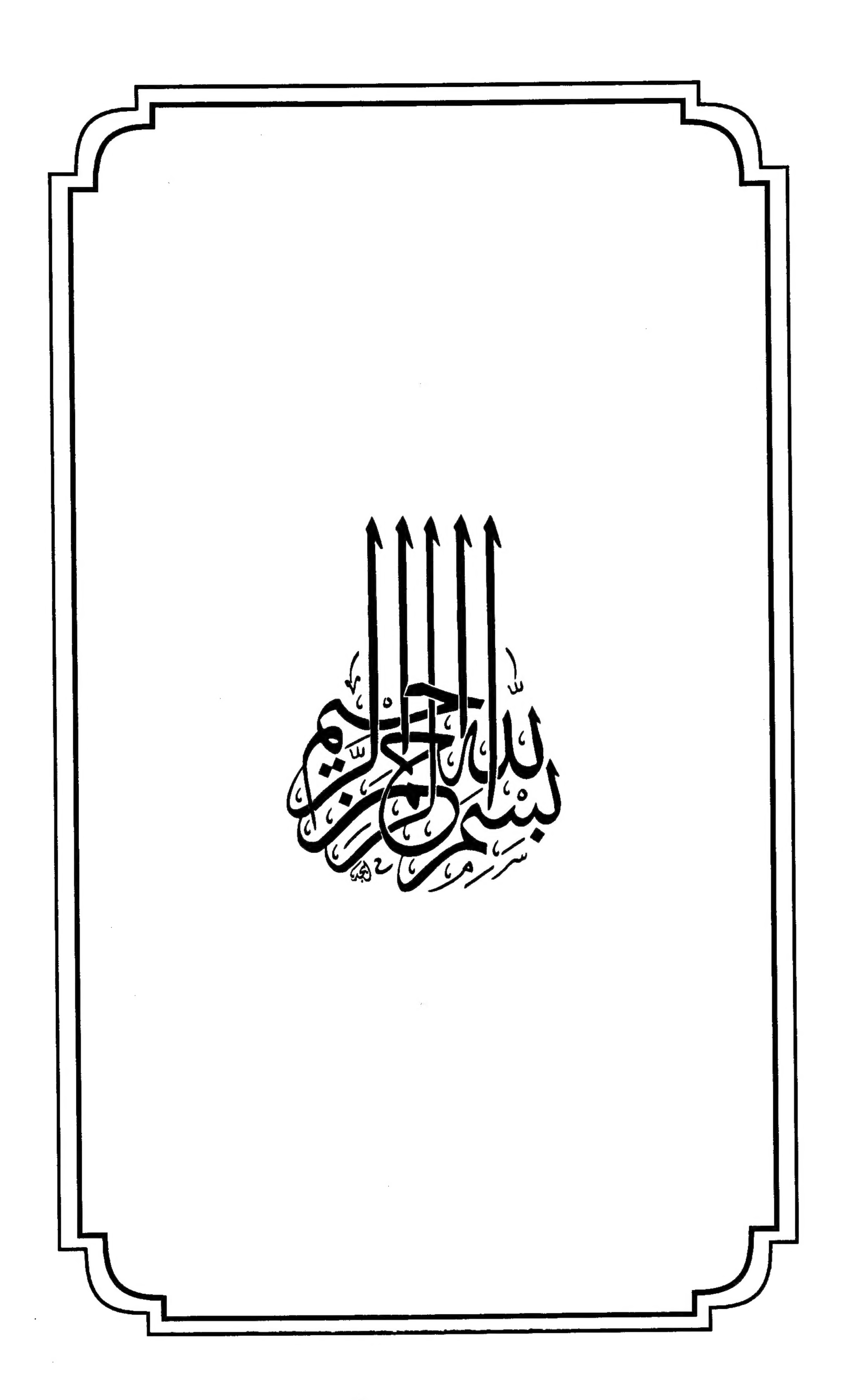
◆ مكتب الرياض : هاتف / فاكس : ٢٤٣٤٩٣٠

الموقع: www.alandalos.com - البريد الإلكتروني: info@alandalos.com



رحلات

المملكة المتحدة (بريطانيا) وآيرلندا


بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الأحد: ١٣٩٨/٧/٢٠هـ ــ ١٩٧٨/٦/٢٥م.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فهذه أول رحلة لي أقوم بها خارج المملكة العربية السعودية، بتكليف رسمي من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، و لم أكن قد قمت برحلة قبلها لأي بلد من البلدان العربية وغير العربية، ماعدا مصر التي سافرت إليها لإكمال دراسة الماجستير، و لم أزر فيها غير القاهرة(١).

سبب الكتابة:

ولما كانت هذه الرحلة هي الأولى من نوعها، إضافة إلى امتداد رقعتها وتعدد دولها، وكون غالب تلك الدول ذات حضارة مادية عالية، وعادات وأخلاق كثيرة ــ جيدة أو سيئة ــ غير مألوفة عندي، وأدهشني كثيرٌ مما رأيت أو سمعت فقد حملني ذلك على أن أسجل في هذه الصفحات ما تذكرته أو دونته في هذه الرحلة التي أتاحت لي أن أعبر الكرة الأرضية من شرقها إلى غربها، وأن ألتقي في هذه الرحلة أجناس العالم المختلفة، إما لقاء مقصوداً أو لقاء غير مقصود، ولكنه لا يخلو من فائدة يسجل من أجلها.

وإني أعتبر نفسي في هذه الرحلة شبيها بمولود بقي في أحضان أمه وفي منزله الريفي الذي لم يغادره، من يوم ولادته إلى أن بلغ عامه السادس، ثم اصطحبته أسرته في رحلة فرأى مدناً ذات قصور عالية، تزين شوارعها أنوار الكهرباء، وتسير بها

---

(١) زرت القاهرة عدة مرات، وزرت الإسكندرية مرة واحدة. ثم زرت بعد ذلك تونس مرة واحدة والمغرب مرتين، والأردن مرتين، وكذا الإمارات العربية المتحدة وقطر، والبحرين والكويت والسودان، ولكنها زيارات قصيرة غالب تلك الزيارات كان شخصياً.

السيارات التي لم يكن قد شاهدها قبل، ورأى غابات ذات أشجار باسقة، وشاهد أنهاراً جارية تحلق في سمائها أنواع الطيور ذات الأصوات المتنوعة، ورأى بحاراً تتلاطم أمواجها المتتابعة، فأدهشه كل ما رأى لغرابته عليه.. فطلب منه والداه أن يصف لهما ما شاهد وما سمع، هل تراه قادراً على التعبير بالكلام أو الكتابة؟ كلا..! ولكن غالب ما رأى من مناظر وما سمع من أصوات ستبقى مرتسمة في سمعه وبصره، لشدة إعجابه بها وغرابتها عليه.

هكذا كُنتُ في هذه الرحلة التي لم أسجل كل شيء فيها كاملاً في حينه، ولكني كنت أسجل يومياً النقاط التي تسترعي انتباهي.. فلما انتهت الرحلة ورجعت إلى البلدة الحبيبة "المدينة المنورة" كتبت ما تيسر لي في هذا الكتاب الذي يعتبر ـــ مع صغر حجمه وضحالة معلوماته ـــ بكر سلسلة كتب: (في المشارق والمغارب).

وسيرى القارئ الذي يتابع هذه السلسلة أن كل رحلة من الرحلات التي قمت بها، أكسبتني خبرة أفادتني في الرحلة التي تلتها.

وفي السير في أرض الله عبر لمن اعتبر، وفيه الجديد الإيجابي المفيد والسلبي الذي يجب أن يجتنب، وهذا هو السبب الذي جعلني أقدم على التسجيل، أسال الله أن يكون فيه لي أولاً، ثم لإخواني المسلمين ــ في كل أنحاء الأرض ــ ثانياً ما ينفعنا في ديننا ودنيانا.

تردد، وترجيح، وسبب:

عرض عليّ فضيلة نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فضيلة الشيخ **عبد المحسن بن حمد العباد**، في الربع الأخير من السنة الدراسية الماضية ـــ (١٣٩٧هـ) ـــ السفر إلى أمريكا **لحضور مؤتمر علماء المسلمين الاجتماعيين في إنديانا بولس.**

فطلبت إمهالي أياماً قلائل لأدرس أموري الخاصة وأقرر ما إذا كانت تسمح لي بالسفر أم لا؟ وكانت الرغبة في السفر شديدة، لأني أود أن أرى إخواني المسلمين في البلدان الأجنبية، وكيف يعيشون مطبقين تعاليم دينهم هناك في جو كله عقبات في طريق ذلك التطبيق، وأرى أيضاً المجتمعات الغربية وحياتها التي أسمع عنها من

أفواه الزوار، وعلى صفحات بعض المجلات والجرائد الإسلامية وغير الإسلامية، وكذلك بعض الكتب التي تتضمن بعض المعلومات عن المجتمعات الغربية قديماً ـــ أيام انحطاطها مادياً ومعنوياً ـــ وحديثاً ـــ في عنفوان رقيها المادي.

لا بد من رفيق:

وبعد يومين أو ثلاثة قررت أن ألبي رغبة فضيلة نائب رئيس الجامعة ورغبتي معاً، وكان فضيلة الدكتور أحمد الأحمد أحد المدرسين السوريين مرشحاً لنفس المهمة وأنا شديد الرغبة في أن يوافق كما وافقت، ولكنه اعتذر لظروف خاصة.

عندئذٍ ألححت على فضيلة نائب الرئيس في أن يرشح شخصاً آخر يجيد اللغة الإنجليزية، إذ من الصعب على مثلي وأنا لا أقدر على التفاهم مع القوم أن أسافر وحدي، لما أتصوره من صعوبة العيش مأكلاً ومشرباً ومسكناً دون تفاهم مع الناس، لا سيما مع علمي أن كثيراً من طعامهم وشرابهم لا يخلو من حرام عليّ في ديني، فقال لي فضيلته: رشح من ترى، فرشحت الأخ الدكتور **محمد بلو بن أحمد بَكو** السوداني أحد أساتذة اللغة العربية، لأنه قام بتدريس اللغة الإنجليزية لطلبة السنة الأولى في الكلية[1] عندما تعذر الحصول على مدرس آخر، لأنه لا بد أن يكون في مقدوره التفاهم مع الناس ولو بصعوبة، فوجود شيء خير من لا شيء، وافق فضيلة نائب رئيس الجامعة على الترشيح وطلب مني أن أبلغ فضيلة الدكتور بذلك فبلغته فطلب مني إمهاله ليفكر في أمره، فإذا سنحت له ظروفه فإنه لا مانع عنده، فقلت له لا بأس ولكن أرجو أن يكون ذلك في أسرع وقت ممكن للحاجة إلى أخذ تأشيرات دخول من الدول التي نريد السفر إليها من قبل سفاراتها والوقت قد اقترب.

---

(١) كلية اللغة العربية التي كلفت بأن أكون عميدا لها.

يوم السفر في مطار المدينة:

وفي اليوم التالي جاء الدكتور بجوازه موافقاً على السفر وبدا كل منا يستعد لذلك.

السبت: ١٣٩٨/٧/١٩هـ ــ ١٩٧٨/٦/٢٤م

وقبل ظهر يوم السبت الموافق ١٣٩٨/٧/١٩هـ تحركنا إلى مطار المدينة المنورة، وبعد انتهاء الإجراءات ودعنا إخواننا الذين رافقونا إلى المطار، وودعت أنا أبنائي الخمسة الذين كانوا معي، وذكرتهم بالله وأوصيتهم بتقواه.

تطبيق سريع!

وفي داخل قاعة الانتظار قعدنا أنا وزميلي على مقعدين متجاورين فجاءت مناسبة، لا أذكرها الآن، فذكرت له بيتاً من الشعر يقال فيمن لا يضبط الأمور، وكان يردده لنا فضيلة شيخنا العلامة الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي** (رحمه الله) في دروسه:

أقول له زيدا فيسمع خالداً ويكتبه عمراً ويقرؤه بكراً

وبعد ذلك بقليل أخذ الزميل ينظر إلى أرقام الرحلات التي تظهر على الجهاز في القاعة ليتيقن من موعد إقلاع طائرتنا، وبدلاً من قراءة رقم الإقلاع قرأ رقم الوصول، وتعجب لذلك! فقلت له: عد مرة أخرى فاقرأ.. فقرأ فعرف الخطأ، فقلت له: **لقد طبقنا بيت الشعر ولا زال رطباً على ألسنتنا** وفي مذكرتك، وكان قد أعجبه البيت فكتبه في مذكرته عندما سمعه مني، فضحكنا جميعاً، وجاء الموعد فخرجنا إلى الطائرة وأقلعت بنا في موعدها المحدد والحمد لله، إلى جدة.

فندق الإخاء واللقاء المفيد:

وصلنا مطار جدة، وكان بعض الإخوان في انتظارنا في المطار، وكنا نظن أن نزولنا في جدة سيكون في فندق الشركة أي إقامة مرور "ترانزيت" وعندما سألنا الموظف المختص في علاقات الركاب، ذكر لنا أنه لا يحق لنا ذلك؛ لأنا حجزنا على رحلة في اليوم التالي، وفي نفس اليوم رحلات إلى لندن، فقال صاحبنا الذي كان ينتظرنا في المطار الحمد لله الذي حال بينكم وبين فندق الشركة، فَبَيْتُنا فندق للإخوان

فحياكم الله، وفعلاً نزلنا ضيوفاً على أخينا واجتمعنا ببعض الأحبة الذين جاءوا يودعوننا عندما علموا بوجودنا وسفرنا إلى الخارج، ومن هؤلاء الأخ الشاب الصالح **حامد البار**، أحد الطلبة السعوديين الذين يتلقون تعليمهم في أمريكا وكان قد عاد منها قريباً، وكان لقاؤنا به فرصة للاستفسار عن بعض الأمور التي يهمنا معرفتها، كالحصول على الأكل الحلال، وقائمة بالأطعمة التي يجب اجتنابها، وكذلك أرقام هواتف بعض الأشخاص في بعض المدن الأمريكية، للاتصال بهم لمساعدتنا عند الحاجة، ولقد كان ذلك مفيداً جداً لمسنا فائدته في أوقات الحاجة.

وبهذه المناسبة فإني أوصي كل مسلم يريد السفر إلى بلاد الغرب أو الشرق من البلدان غير الإسلامية أن يسجل أي عنوان أو رقم هاتف لمن يمكنه مساعدته شخصياً أو في أمور الدعوة إلى الله.

الأحد: ١٣٩٨/٧/٢٠هـ ـ ١٩٩٧٨/٦/٢٥م.

أقلعت بنا الطائرة السعودية من مطار جدة الدولي إلى لندن في الساعة العاشرة والدقيقة العشرين صباحاً، وكان وصولنا إلى مطار لندن في الساعة الرابعة والدقيقة العشرين، أي كانت مدة الطيران الفعلي ست ساعات.

تمتع وتكدير!

وكان الجو في هذا اليوم صحواً، وكنت أنظر من النافذة إلى الأرض لأتمتع بالمناظر الطبيعية، فكنت تارة أرى الصحاري الغبراء وتارة ماء البحر، وأخرى أرى نهراً جارياً يتلوى، ومرة خضرة غابات أو بساتين، وحيناً بعض السحب المتراكمة أو المتفرقة، كما كنت أرى بعض المدن ذات التخطيط الجميل والشوارع المستقيمة، وهكذا مرت ساعات وأنا لا أشعر بأني مسافر لما كنت أتمتع به من جمال خلق الله.

ولكن مضيفي الطائرة عكروا عليّ ذلك الجو الممتع عندما أخذوا يغلقون النوافذ وطلبوا مني إغلاق نافذتي التي كنت أطل منها على خلق الله لماذا؟ لأن فيلما سينمائيا سيعرض ليشاهده الركاب ويستمتعوا به..!

عند ذلك قلت في نفسي: ألا ما أحقره من فيلم..! وإنه لاستبدال الذي هو أدنى بالذي هو أعلى.

ولقد تحملت مشقة فراق المناظر العليا دون أن أحفل بالدنيا، وكنت أختلس رفع غطاء النافذة بين حين وآخر، لألمح شيئا من ذلك الجمال، وكان الفيلم ثقيل الظل عليّ، لأني أريد أن أفتح النافذة بمجرد انتهائه.

وبالقرب من مضيق دوفر انتهى الفيلم، فرفعت ستارة النافذة لأرى مضيق سباق السباحة العالمي المشهور.

وعندما قطعنا المضيق حال السحاب بيننا وبين الأرض، فما كنت أرى منها قطعة إلا ليغطي السحاب أختها، ولي مع السحاب حوار، سيأتي عندما تعبر بنا الطائرة فوق المحيط الهادي، في رحلتنا من لوس إنجلوس إلى طوكيو، **وهبطت بنا الطائرة في مطار لندن (هثرو) عاصمة الدولة العجوز التي لم تكن الشمس تغيب عنها.**

متى تنتهي إجراءات هذه الأمم؟!

وعندما نزلنا من الطائرة كنت أقول في نفسي: متى تنتهي إجراءاتنا في مطار لندن الدولي الذي تهوي إليه الطائرات المليئة بالركاب من كل حدب وصوب؟ وزاد التساؤل عندما دخلنا مبنى المطار ورأيت تلك الجموع الغفيرة التي ملأت ساحات المباني، والتي يموج بعضها في بعض، فقلت: متى ينتهي الموظفون في هذا المطار من إكمال إجراءات هذه الأمم؟!

وما إن بدأنا نسير نحو موظفي الجوازات، حتى تبددت تلك المخاوف، فلكل رحلة جناح خاص، وفي كل جناح موظفون ينقسم القادمون فيه إلى مجموعات صغيرة، فلا تمضي ربع ساعة إلا وقد انتهى كل الركاب من إجراءات الجوازات، وذهبنا إلى مكان تسلم العفش، فإذا حقائبنا قد وضعت بجانب الساحب الموزع...وهكذا كنا نتسابق نحن وحقائبنا في مطارات الغرب كلها وفي اليابان، لسرعة المعاملة والإجراءات.

سلسلة في المشارق والمغارب

المملكة المتحدة (بريطانيا)
الرحلة الأولى

د. عبد الله قادري الأهدل

١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م

الرحلة الأولى ١٣٩٨هـ

فترة انتظار السفر إلى أمريكا

راح حق زبيد ورجع بأخس العبيد! [1]

هذا مثل يدور على السنة أهل تهامة في اليمن، حفظته في صغري، ويـراد بـه أن بعض الناس يكلف نفسه مشقات من أجل الحصول على مطلب نفـيس، ولكنـه يعود بأبخس المطالب وأردئها.

وقد كان بعض المتاجرين في بني الإنسان الأحرار يسافرون من منطقة إلى أخـرى، لاختطاف بعض الأولاد من الذكور والإناث، أو شـرائهم بـثمن بخـس ممـن يستخدمهم، ثم بيعهم من بعض الأغنياء والموسرين في بعض البلدان، وكان بعـض هؤلاء المتاجرين يتكلفون عناء السفر ومشقاته ثم يعودون ببضاعة مزجاة من البشر المسمين بالعبيد.

فأصبح الناس يضربون بذلك المثل لكل من عاني مشقة للحصول على أمر مهم فلم يصبه، بل أصاب ما هو أدنى منه بكثير.

وهكذا كان فندق لندن!

نعم سافرنا من الجزيرة العربية التي كانت الفنادق فيها قليلة تلك الأيام، ولكنها مع قلتها كانت نظيفة، وكنت أظن أن أسوأ فندق في الغرب سيكون أفضل من فنادقنا في نظافته المادية، لما وقر في أذهاننا من الحضارة المادية الراقية في الغرب، ولكن فندق لندن صَدَقَنا الحديث، وقال لنا بلسان حاله: صححوا تصوركم! فـ"ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة!".

هكذا سميته فندق لندن، أما اسمه الحقيقي فقد أنسانيه كرهُه الشديد عندي ــ أي كره الفندق ــ لسوء مناظره وخبث روائحه وكثرة أوساخه، وكثرة المرضى من

---

(١) أي سافر إلى مكان بعيد، مثل بلدة زبيد للحصول على أجود العبيد، ولكنه لم يرجع إلا بأسوأ العبيد.

نزلائه، هل تصدق أن فندقاً هذه أوصافه يوجد في لندن عاصمة المملكة المتحدة؟!
إي وربي صَدِّق فالكاتب كان من نزلائه، وله قصة يرويها هنا ليحذر نزلاء لندن الجدد من العرب، وخاصة من يصر على ارتداء زيه العربي هناك.

قصة الفندق والناصحون المتسولون!

فلقد قابلتنا فتاة لابسة زي موظفي المطارات وبيدها جهاز لاسلكي سألتني سؤالاً باللغة الإنجليزية لا أدري ما هو فأحلتها لفضيلة زميلي الدكتور، فإذا هي تسأل: أتريدون مساعدة مني؟ فأجاب: نعم! نريد أثاثنا ـــ كان ذلك قبل وصولنا إلى قاعة تسلم الأثاث ـــ ونريد موظفي الخطوط السعودية لنتفاهم معهم فرافقتنا إلى مكان الأثاث ودلتنا على عربة النقل الصغيرة وأوصلتنا إلى موظفي الخطوط السعودية.
وهنالك سلمتنا لموظف في علاقات الركاب ـــ وأظنه مدير العلاقات ـــ وتسلمنا منها بابتسامات وترحيب واهتمام إنها محسنة سلمتنا إلى محسن وبدون أي مقابل مادي ظهر لنا إلى الآن.
وأخذ زميلي يتفاهم معه ومع بعض زملائه عن السكن الملائم وعن وسيلة الموصلات وبدؤوا يتحدثون عن **الفندق الفذ في لندن** الذي لا يوجد الأمان إلا فيه، وكل الفنادق سواه لا يأمن الإنسان فيها على نفسه ولا على ماله، إنه فندق يجمع بين الأكل الإفرنجي والطعام العربي، وهو الفندق الذي يفضل السعوديون وغيرهم من الشرقيين النزول فيه.
وسألناه عن المواصلات؟ فأشار إلى سائق بجانبنا وقال: هذا سائق الملحق العسكري السعودي! وهو الذي يوصلكم إلى الفندق، فظننا أن السفارة السعودية بلغت في العناية برعايا بلدها حد استقبال كل وافد سعودي إلى هذه البلاد لمساعدته عندما يصل لعدم معرفته بالبلد ولغة أهل البلد، وقلنا: الحمد لله رب العالمين!
وبعد قليل سأل زميلي الموظف المبتسم المعني بنا: ما اسمك؟ ومن أين أنت؟ فذكر اسمه المسيحي، ولا أذكره الآن، ولكنه فلسطيني، فوقع الشك في نفسي وبدأت أحافظ بشدة على الحقائب ولا سيما التي فيها الجوازات وخرجنا مع السائق،

فوجدنا حافلة صغيرة تنتظرنا فرفعنا أثاثنا وركبنا، ووجدنا شخصاً آخر يرافقنا في السيارة، ومعه زوجته المشلولة والظاهر أنه قد وصف له هذا الفندق كما وصف لنا.

وبعد أن أخذ السائق طريقه بدأ يذم فنادق لندن كلها التي لا يأمن الإنسان فيها على نفسه وماله. وأن هذا الفندق الذي ستترلون به هو الفندق الوحيد الذي يطمئن فيه الترلاء. ودخل في نفسي الشك، ورأيت فندقاً على يميني فسألته كيف هذا الفندق؟ ــ عن طريق ترجمة زميلي ــ فأجاب: الليلة في هذا الفندق بعشرين جنيها[1] أتريد أن أنزلك فيه وهو غال غير مؤتمن؟ وكان الجواب لا. وفي نفسي: أن نعم خير من لا، ولكن دون جزم.

وعندما وصلنا بجوار تلك العمارة القديمة أخذنا نساعد صاحبنا زوج المرأة، منا من يأخذ له المظلة، ومنا من يأخذ له حقيبة اليد، وهو يحاول بجهد إسناد زوجته حتى تدخل إلى إدارة الفندق، وسلم السائق ركابه بالعدد لأحد العاملين في الفندق. وذهب دون أن يتسلم منا الأجرة!

وأتى تأويل الحفاوة والاهتمام!

وأخذت أقلب النظر في ممرات **الفندق الفذ**، وفي مكاتبه وفي بعض الحجر المجاورة، وبدأت أشم الروائح الكريهة، وأرى بعض الترلاء الذين قد لا يقدرون على استئجار مكان آخر غيره لفقرهم وطول إقامتهم للعلاج، وأرى أشخاصاً آخرين ينظرون كما أنظر وهم متقززون من هذا الترل الكريم.

إيثار الخداع!

وبعد قليل اصطحبنا العامل الذي تسلمنا من القائد بالعدد إلى إحدى الغرف التي وصفها بأنها خير غرف الفندق، وأنه آثرنا بها لأنا مشايخ علم كما قال: وكان

---

١ ــ كان للجنيه قيمتها في تلك الأيام.

لباسنا يوحي بذلك، فأنا سعودي ألبس الثوب والغترة، ولبست العقال لأول مرة في حياتي حفاظاً على غترتي لشدة الهواء، **وزميلي سوداني وله عمة كالبرج وأكمام كالخرج، والعلم عند الله!** وعندما رأينا الغرفة الطويلة العريضة ذات الأسرة الأربعة قلنا للرجل: إنا نريد غرفة بسريرين فقال: لا يهم إننا نحسبها لكم بسريرين، إي والله لقد وصلت الفريسة إلى الفم ولا يمكن لجائع إفلات فريسته، ثم تركنا وذهب!

نظرات اشمئزاز!

فأخذ كل منا ينظر إلى البسط والأغطية ويقلبها وينظر إلى الوسائد وأكياسها، وإلى أرجاء الغرفة وما تحتوي عليه جدرالها من بقع تتقزز منها النفوس، ثم أخذنا نفتش لنجد بيت الماء خارج الغرفة وهو مشترك، وعندما دخلته أسرعت بالخروج منه، فسألني الزميل هل توضأت بهذه السرعة؟ فقلت له: أدخل وتوضأ قبلي، لأعد نفسي للدخول مرة أخرى!

وبعد إجبار أنفسنا على الوضوء صلينا المغرب والعشاء حتى لا نتوضأ مرة أخرى، وأخذنا نفكر ماذا نفعل؟ هل ننام في هذه الغرفة؟ وهل يا ترى يأتينا النوم فيها؟ ومن أين نأكل؟ ونظرنا من بعيد إلى المطعم فوجدنا غرفة كبيرة، يطبخ النزلاء فيها لأنفسهم ويلتمسون الأكواب للشرب فلا يجدونها.

لا بد من مخرج!

فقلت لزميلي: عندي صديق يسكن في ضواحي لندن، وقد أعطاني بعض إخوانه رقم هاتفه قبل مغادرتنا المملكة، وما كنت أريد إزعاجه في الليل وهو يسكن خارج المدينة ولا أدري كيف ظروفه، ولكن لا بد من حل ولا نعرف غير الاتصال بصديقنا لينقذنا من هذه الورطة.

اتصل الزميل بالصديق: **محمد أشرف** حياه وأخبره أن صديقك – فلاناً ـــ موجود في المكان الفلاني، فتردد الصديق في معرفة المكان، ولكنه كان ذكياً فطلب رقم هاتف الفندق وقيده عنده.

الشارع ألطف من الفندق!

وخرجت أنا من الفندق لأقف بجوار بابه على الرصيف والهواء شديد البرودة، وأحس بالتعب والبرد، ولكني أشم هواء لا توجد فيه أوساخ الفندق وروائحه، وأنظر إلى الشارع لعل الصديق يصل بين لحظة وأخرى، وكنت مع الشارع كما قال الشاعر:

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

نعم: الشارع نظيف والفندق قذر، في الشارع هواء طلق نسبياً، وفي الفندق روائح منتنة، فالصبر على البرد والقيام في الشارع خير.

وكنت كلما رأيت شخصاً قادماً إلى الفندق فيه بعض القسمات التي أتخيلها في صديقي ظننته إياه، وطال الانتظار والصديق صهري، ولكني لم أجتمع به من قبل، وعندما تعبت جلست على مقعد أكل عليه الدهر وشرب في أقرب ممر للباب، وتعب صديقنا في التماس الفندق الفذ الذي لا يدري أهل لندن عنه شيئاً، ولما لم يستطع الاستدلال عليه ذهب إلى موظفي الهاتف فأعطاهم رقم الهاتف وطلب منهم عنوان الفندق فدلوه عليه **إنه يقع في قلب لندن، وفي مكان مشهور جداً إنه قرب حديقة: هايد بارك.**

وجاء الفرج!

وبعد انتظار طويل قريب من اليأس وصل محمد أشرف إلى الفندق، قال: أيوجد هنا عبد الله قادري؟ فلم أتمالك أن اعتنقته قبل أن يجيبه أحد، وكان ينظر إلى نواحي الفندق القريبة منه نظر تعجب، وكنت أقرأ في نظراته العبارة التالية: صهري عبد الله قادري، القادم من بلاد غنية، كالمملكة العربية السعودية، ذو الوظيفة الجيدة، عميد كلية اللغة العربية ينزل في هذا المكان الذي لا يصلح مأوى إلا للمعدمين؟! ولكنه لذكائه لم يفصح عما في نفسه فطلب منا أن نصعد إلى الغرفة ليكون الحديث مقصوراً علينا.

إنه لم يقدر على الاستمرار في الترحيب، كما هي عادة الأصدقاء والأحبة الذين يستقبلون صديقاً حبيباً، فبدأ يسأل كيف نزلتم في هذا المكان؟ فأخبرناه بقصتنا، وكان الوقت الساعة الثانية عشرة بتوقيت بريطانيا الصيفي.

قصة العشاء وفرش الملابس!

فسألنا: هل تعشيتم؟ فقلنا: لا، ونحن في أمس الحاجة إلى الطعام ولم نقدر أن نذهب إلى أي مطعم خشية أن نصادف حراماً، ولا نثق في أطعمة هذه البلدان، وكنا مشغولين بالوضع الذي حل بنا في هذا الفندق.

فاتفق مع زميلي على أن يذهبا للبحث عن طعام حلال، وأن يدعاني أرتاح في الغرفة، وحقاً لقد كنت مضطراً للراحة، فأبعدت الغطاء الذي كان على أحد الأسرة وفرشت بعض الثياب الخاصة بي على البساط والوسادة، واضطجعت بعد تردد شديد وجسمي يكاد يقفز من على السرير، ولكن لشدة التعب وعدم النوم في ذلك اليوم الطويل أغاثني الله بالنوم فكان كما قال الله تعالى: ﴿وجعلنا نومكم سباتا..﴾ أي راحة.

وبعد زمن غير قصير سمعت طرقاً بالباب، ففتحت فإذا الصديق والزميل قد جاءا فنظرت إلى الساعة فإذا هي الثالثة صباحاً، فسألت: أهذه المدة كلها كنتما في بحث عن الطعام؟ فذكرا أنهما ركبا قطاراً وذهبا إلى مكان بعيد فيه شخص يبيع الطعام الحلال، وكان عبارة عن خبز محشو باللحم (سندوتش) فأكلنا ونام صديقنا معنا بدلاً من مطالبته الملحة قبل ذلك بمرافقته لننام في منزله، لأن منزله بعيد عن المدينة ولم يبق على الفجر إلا قليل.

الاثنين: ١٣٩٨/٧/٢١هـ ــ ١٩٨٧/٦/٢٦م

بينونة كبرى!

وفي صباح يوم الاثنين الموافق ٧/٢١ حزمنا حقائبنا ونزلنا إلى إدارة الفندق لنحاسبه ونودع الفندق إلى غير رجعة إن شاء الله، فقد عزمنا على طلاق ذلك الفندق طلاق البينونة الكبرى.

وفي الإدارة اتفقنا على الاتصال بالحاج أحمد بابا السوداني هاتفياً، إذ كان اسمه ضمن الأسماء التي سجلناها مع رقم هاتفه، وهو في إنديانا بولس، وكان الاتصال تقريباً في الساعة التاسعة فلم نجد الحاج، وإنما أجابتنا زوجته وذكرت أنه مسافر، وكان أهل إنديانا لا زالوا نائمين في الليل، فذكرنا لها أننا سنصل إلى نيويورك غداً الثلاثاء، ولا نعرف هناك أحداً، ونحب أن يقابلنا أحد الأصدقاء، فقالت إنها ستعمل جهدها. ولقد وفت بوعدها كما سيأتي الكلام عند وصولنا إلى نيويورك.

جولة في بعض نواحي لندن:

واتفقنا على أن نتجول هذا اليوم في لندن لنزور بعض المراكز الإسلامية فقال لنا أخونا محمد أشرف: نذهب أولاً إلى محطة القطار الرئيسية لإيداع الأثاث هناك، ثم ننطلق لزيارة المناطق التي تريدون زيارتها، ففعلنا.

إلى أين يجري الناس ولماذا؟!

فذهبنا إلى المحطة المذكورة ونزلنا في الطوابق السفلى لنرى عالم الذر الكبار يموج في كل اتجاه، لقد رأينا الناس يجرون جرياً غير عادي عندنا، كل طائفة تيمم جهة، وبعضهم يقف ويتأمل في كتابات الجدران ثم ينطلق مهرولاً، فقلت في نفسي: لعل حرباً عالمية قد قامت، أو حرائق قد شبت، ولكن رأيت صاحبنا محمد أشرف يعمل مثلهم يقف ويتأمل في كتابة الجدران ثم ينطلق ونحن مضطرون أن نتبعه، وعرفنا بعد ذلك أن الناس منطلقون إلى أعمالهم وإذا لم يجروا فإن القطار يفوتهم ويأتي قطار آخر، ولكن بعد أن تمضي بعض الدقائق التي تعتبر فائتة من وقتهم، ويقف الناس في طوابير ليأخذوا تذاكر الركوب، ولكن ينتهي الطابور بسرعة دون ازدحام أو محاولة المتأخر أن يتقدم على من قبله كما هو الحال في بلدان ما يسمى بالشرق الأوسط.

وهناك آلات خاصة لمن هو أكثر عجلة لا يريد الوقوف بالطابور يستطيع أن يرمي فيها نقوده المطلوبة ويضغط على مفتاحها فتعطيه البطاقة، ولكنها أغلى من البطاقة التي تؤخذ من البشر.

والسلالم صاعدة وهابطة بعشرات الناس تسعى بهم سعياً حثيثاً، ولكنهم لا يكتفون بسرعة تلك السلالم، بل يجرون هم أيضاً عليها إنهم يسابقونها لأنها بطيئة في نظرهم، وذلك من أجل أن يدركوا ما هو أسرع منها وهو القطار، ولا يقف على درجات تلك السلالم إلا العجزة ومن لا ارتباط لهم بالوقت، وكنا من هذا الصنف الأخير وكنت أخشى في أول الأمر أن تلحق إحدى السلالم الأخرى فتطحن رجلي ولكن الله سلم[1].

زحام وهدوء!

ومع تلك الجموع الكثيرة وتلك الحركات السريعة، كان الهدوء يسود الناس والنظام يسير معهم، لا تسمع صوتاً ولا ضوضاء، بل لا يلتفت أحد لأحد ولا يسأل أحدٌ أحداً، وإنما يسيرون على حسب التعليمات المكتوبة على اللوحات في الجدران.

وذهب بنا محمد أشرف إلى مكان إيداع الأثاث لقاء أجر قليل من النقود وأخذ بطاقة تَسَلُّمٍ بذلك، ثم نزلنا فوقفنا لحظات جاء بعدها القطار فركبنا.

وأخذت أنظر إلى الناس فإذا هم ما بين قارئ في جريدة أو كتاب أو متحفز للنزول في المحطة القادمة، وهناك أماكن في القطار يحظر فيها التدخين وأخرى يباح فيها، كل راكب يستطيع أن يكون في المكان الذي يناسبه.

إلى دار الرعاية الاجتماعية:

وكنا متوجهين إلى دار الرعاية الاجتماعية في لندن، فخرجنا من أنفاق القطار من الطوابق السفلى إلى ظهر الأرض فوقفنا لحظات، **فإذا الحافلة ذات الطابقين**[2]

---

(١) لم تكن تلك السلالم موجودة في مطاراتنا تلك الفترة.

(٢) وكانت تلك الأيام من الأشياء الغريبة عندي، لأنها لم تكن توجد في المملكة، وقد قررت بريطانيا في عام ٢٠٠٤م إحالة هذا النوع من وسائل النقل إلى التقاعد بعد مضي خمسين سنة على وجودها، واستبدال غيرها بها من وسائل النقل التي يسهل على العجزة والمعاقين ومن يصحبون في تنقلاتهم أطفالا، بخلاف =

واقفة فركبناها ونزلنا في المكان الذي يظن أن المقر قريب منه، فدلنا بعض أهل الحارة على مترل فطرقنا بابه فخرجت امرأة سورية محتشمة تخاطب زميلي وصديقي باللغة الإنجليزية، فلما رأتني ألبس اللباس العربي انطلقت عقدة لساها ورحبت بنا فسألناها عن المسؤول عن الدار؟ فقالت: إن هذا المترل تابع لها (أي للدار) ولكن خاص بتعليم بعض الأطفال وأشارت لنا إلى مكان الدار في الجهة التي أتينا منها فرجعنا أدراجنا نلتمس الدار، فإذا أنا أرى مكتبة تجارية تحتوي على كتب عربية كثيرة فقلت للأخوين ندخل هذه المكتبة لعلنا نجد من يدلنا على الدار، فدخلنا وسألنا مدير المكتبة فقال إنكم الآن في الدار فتفضلوا على الرحب والسعة.

الوسائل ذات الطابقين، فإن في صعود المذكورين إليها صعوبة، وسيتم إلغاء تلك الوسيلة في مطلع عـــام ٢٠٠٥م وسيبقون منها عدداً قليلا لمن أظهروا ندمهم على إلغائها، لأنها أصبحت عندهم جزءا من تاريخ بريطانيا...

(لندن ـــ من اندرو غالي وخريستوف شميدث: بقيت حافلات لندن الحمراء ذات الطابقين على مـــدى خمسين عاماً وسيلة نقل عملية لسكان المدينة المكتظة، إلا انه وبعد نصف قرن من تشغيلها فقد اقتربـــت نهاية الطريق لتلك الحافلات التي تعد علامة مميزة للعاصمة البريطانية . وكان رئيس بلديـــة لنـــدن كـــين ليفينغستون قال انه سيتم التخلص تدريجيا بحلول عام ٢٠٠٥ من ٥٠٠ حافلة هي التي تبقت مـــن تلـــك الحافلات لتحل محلها حافلات قادرة على حمل مزيد من الركاب ولا تتطلب ســـوى شـــخص واحـــد لتشغيلها .

إلا أن مؤيدي تلك الحافلات التي يعتبروها كترا وطنيا تماما مثل ساعة "بيغ بـــين "و"قـــصر بكنغهـــام" مصممون على أن يكون خروج الحافلات الحمراء من الشوارع مترافقا مع احتفال كبير .

واحتفالا بمرور خمسين عاماً على تشغيل تلك الحافلات في عطلة نهاية الأسبوع الحالي فقد نظم محبو تلك الحافلات عددا من النشاطات بما فيها خروج أكثر من ١٠٠ منها في موكب كبير حول منتزه فينـــسبيري بارك شمال لندن .

وفيما سيتم بيع معظم تلك الحافلات أو تحويلها إلى خردة خلال الأشهر الستة القادمة، ففقد قررت سلطة النقل في لندن الاحتفاظ بثلاثين من تلك الحافلات لنقل السياح في قلب العاصمة البريطانية).

http://www.middle — east — online.com/features/?id=٢٥٠٠٤

واتصل بالأخ المسؤول عن الدار فجاء فوراً، وكان على خلق فاضل وسمت المسلم الفاضل ــ ولا أزكي على الله أحداً ــ فتعرف علينا ورحب بنا وطلب منا أن نبقى حتى نتناول طعام الغداء فاعتذرنا لضيق وقتنا وقد وعدنا بعض الجهات بالزيارة، فتوضأنا وصلينا معهم الظهر وشربنا الشاي، ثم تجولنا في المكتبة التي تحتوي على كتب إسلامية كثيرة، ومنها كتيبات صغيرة للأطفال والمبتدئين في اللغة العربية، وأشرطة لتعليم اللغة الإنجليزية، ومصاحف مسجلة في أشرطة، ويشتمل المركز على مسجد وبجانبه دورة مياه كاملة للوضوء، وقاعة لبعض الألعاب الرياضية الخفيفة ومكان للاستقبال، ويفد إليهم بعض الطلبة المغتربين للصلاة معهم والمذاكرة والقراءة وهم يقومون بمجهود يشكرون عليه على رغم قلة الإمكانات[١].

مستنقع آسن يجمع الغافلين عن الله!

بعد ذلك ودعناهم وذهبنا إلى منطقة (وستئند) ذات المباني القديمة، المزدحمة بالسكان والسائحين الأجانب، وهي ــ كما قال محمد أشرف ــ مشهورة بالمراقص والمسارح ودور السينما والفساد الذي لا ينبغي وصفه بالتفصيل.

تائهون لفقدهم ذكر الله!

وقبل وصولنا إلى مركز المنطقة المذكورة وجدنا في طريقنا طائفة من البشر مختلطة من الرجال والنساء، لا يعرف الفرق بينهم إلا بلحى الرجال الذين أطلقوا شعورهم ولبسوا ملابس رثة، وتبدو القذارة على ثيابهم والحسرة على وجوههم، وهم يحملون أدوات الموسيقى ويوقعون عليها ويضربون الدفوف ويرقصون ويغنون، وكنت لا أفهم من كلامهم إلا هوم هوم هوم (Home) ثلاث مرات، فسألت: ماذا يريدون من ذكر المترل؟ فقيل لي: إنهم يقولون في أغنيتهم كيف السبيل إلى

---

(١) سيأتي مزيد من المعلومات عن دار الرعاية في زياراتي القادمة لبريطانيا من هذه السلسلة.

عودتنا إلى منازلنا والناس مجتمعون حولهم، منهم من يسمع صامتاً، ومنهم من يضحك، ثم شرح لنا محمد أشرف حالهم، فقال: إن هؤلاء كانوا من أولاد الأغنياء ذوي الأموال الطائلة والقصور العالية والسيارات الفخمة، تعبوا من عيشتهم المادية وخرجوا يلتمسون في الشوارع وعلى الأرصفة وفي الحدائق العامة وغيرها شيئاً يريحهم، فلم يجدوا ذلك أيضاً ويريدون أن يعودوا إلى البيوت، ولكنهم قد جربوها فهم يسألون عن سبيل العودة إلى بيوتهم مع وجود الطمأنينة والرضا.

عندي ما يعيدهم إلى منازلهم:

فقلت؟ لزميلي الدكتور — وهو الذي يترجم بيني وبين محمد أشرف —: قل له يدعوهم إلي فعندي بإذن الله السبيل الذي يعيدهم إلى منازلهم مع وجود الرضا والطمأنينة. وكنت جاداً في ذلك ومتيقناً أنهم لو سمعوا مني شرح كلمة التوحيد وبعض ما تقتضيه من طاعة الله والصلة به لتحولوا من ضائعين إلى مرشدين، ولكن أخانا محمد أشرف أجاب بأن هؤلاء وصلوا إلى درجة من الاقتناع التي لا تسمح لهم بأن يسمعوا من أحد من المجتمع أي نصيحة، لأنهم لم يصلوا إلى هذه الحال إلا بعد أن يئسوا من إصلاح هذا المجتمع، وهم ذووا عنف فقد يضربون من ينصحهم، فحوقلت ودمعت عيناي حسرة على انحطاط المسلمين الذي خسر به العالم كما قال الأستاذ الندوي: **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟!** وبدأت أتأمل عنوان هذا الكتاب من جديد مع أني قد قرأت الكتاب مراراً، وبدأت أشعر بعاطفة المؤلف وتخيلت أنه أسال دمع عينيه مع حبر قلمه عندما كتب عنوان هذا الكتاب.

واصلنا السير إلى مركز منطقة (وستئند) فرأيناها فعلاً تختلف عن الأماكن الأخرى التي مررنا بها في المدينة.

وكان أشرف يقرأ بعض الإعلانات المكتوبة على بعض المباني ويخبرنا بمعناها، وإنها لأحط من أن أسجلها هنا بقلمي.

هنا ينفق قادة الفسق أموال الشعوب العربية والإسلامية!

وقال لنا الأخ محمد أشرف: إن أموال الأثرياء في الشرق الأوسط تنفق بين هذه الجدران، وإن هذا المكان من أهم الأماكن التي ينطلق منها تحطيم أخلاق المسلمين في كل مكان، وإن اليهود هم الذين يسيطرون عليه.

ولقد ضقنا ذرعاً بالمناظر القذرة والمشكلة أني كنت أرتدي اللباس العربي، والعرب الساقطون معروفون بالتردد على هذا المكان، لذلك أشعرت الأخ محمد أشرف أننا في حاجة إلى ترك هذا المكان والذهاب إلى المركز الإسلامي.

وفي هذا المكان القذر رأينا بعض المطاعم التي كتب عليها أنها تقدم الطعام الإسلامي، فتعجبت وسألت أشرف: أحقاً هذا أم أنها مصيدة لمن بقي عندهم شيء من الصلاح يترددون على مثل هذا المطعم فتصطاد هم حبائل الشيطان؟ فأجاب: إن هذا هو الصحيح.

في المركز الثقافي الإسلامي:

ثم ذهبنا إلى المركز الثقافي الإسلامي الذي يحتوي على مسجد كبير بطابقين: أحدهما للرجال والآخر للنساء، وبه دورات مياه واسعة ونظيفة ومجهزة، ومكتبة، وبه مكاتب إدارية بها موظفات من النساء، قيل لنا: إنهن مسلمات بريطانيات ولا بُدَّ لهن من عمل وعملهن في مكاتب المركز أولى من عملهن في أماكن أخرى.

وهناك بقينا فترة ننتظر حتى جاء أخونا الكريم الدكتور **سيد متولي الدرش** إمام المسجد، وعندما رآنا رحب بنا وأدخلنا معه إلى مكتبه، وبدأنا التعارف كما زرنا الأخ مدير المركز الدكتور **زكي بدوي**، وكانت الجلسة مع الأخ الدكتور سيد طويلة عرفنا من خلالها بعض أعمال المركز، والحقيقة أنها في نظري محدودة جداً على رغم أن منظر المسجد والمكاتب الإدارية يعطي انطباعاً بأعمال أكثر.

وذكر لنا الأخ سيد أن الجاليات الإسلامية في بريطانيا كثيرة، وأنها في أمس الحاجة إلى مد يد العون لها بفتح مدارس لأبنائهم، وبناء مساجد، وأئمة ومدرسين ودعاة.

وذكر أن هناك من يقوم بشيء من الدعوة والتبليغ، كالباكستانيين الذين يبذلون جهوداً طيبة، ولكنهم ليسوا على المستوى المطلوب في فهم المشكلات المعاصرة والأحزاب المعادية للإسلام وشبهاتها، وفي نفس الوقت عندهم تعصب للمذهب الحنفي ولا يتعاونون مع من يخالفهم في آرائهم.

وطلب منا الدكتور سيد أن نبلغ المسؤولين في المملكة العربية السعودية أنه ينبغي أن تبذل جهود أكثر في الدعوة إلى الله، ومن أهم وسائلها: المدارس والمدرسون والأئمة المزودون بالعلم والمربون على أساليب الدعوة، فوعدناهم بأننا سننقل ذلك[1].

جولة سريعة في بعض معالم لندن:

بعد ذلك اتصل أخونا محمد أشرف حياة بصديق له، يدعى **شاهان حسين** الذي يدير إحدى محطات القطار في لندن وأخبره بوجودنا، والظاهر أنه كان علم — في الجملة — بمصاهرتي الأخ أشرف فقال له شاهان: انتظروني سآتيكم بعد قليل، وجاءنا فعلاً بسيارته، وأخذنا للتجول في بعض الأماكن المشهورة في لندن.

وكان مرورنا سريعاً، وقد لا نترل من السيارة في بعض الأماكن، فمررنا بحديقة **هايد بارك التي خصص جزء منها لحرية الكلمة والنقد**، إذ يأتي إليه من يريد ويلقي ما يشاء من الكلام حتى يفرغ كل ما في جعبته، دون أن يمس بأذى، ولو كان كلامه في الملكة أو رئيس الوزراء أو أعضاء البرلمان أو غيرهم، وليس له كل ذلك خارج هذا الجزء من الحديقة، وبالمناسبة فقد كان فندق لندن قريباً منها.

---

(١) أقدم في جميع رحلاتي الرسمية والشخصية، تقارير عن أحوال المسلمين وما يحتاجون من مساعدات للجامعة الإسلامية، وقد أبعث ببعض التقارير إلى بعض المؤسسات الإسلامية غير الجامعة الإسلامية، كرابطة العالم الإسلامي، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد قبل أن تتولى بعض صلاحياتها وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف والدعوة والإرشاد، وبعض المؤسسات الإسلامية في الكويت...

ولكثرة الخطباء والمتحاورين في هذه الحديقة، وكثرة الأفكار التي يدور حولها الحوار والخصام سميتها: حديقة حراج الأفكار كما سيأتي في الرحلة الأوربية الطويلة التي شملت بريطانيا سنة١٩٧٨م.

ثم ذهبنا إلى مبنى مجلس الوزراء وتجولنا حوله، وكذلك مباني البرلمان ثم مقر الملكة الذي لا يوجد على حائطه حراس، وإنما حارس أو حارسان في باب القصر، والناس يحومون حوله ويصورون "والظاهر أنه لا بد من حراس غير ظاهرين" وهناك وقفنا على **جسر ووتر لو**.

ومررنا بالبرج الذي أقيم عليه تمثال **نلسن** تخليداً لذكراه وتحيط به تماثيل أخرى لبعض زعماء بريطانيا، كما تحيط به تماثيل الأسود، والمياه تتدفق من كل جانب.

ولا أدري متى يسمع صوت المسلم الذي يحطم تلك التماثيل وهو يقول: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا..﴾ [1] اقتداء برسول الله ﷺ عندما فتح مكة؟

إلى مترل أشرف:

وبعد جولة في شوارع لندن اصطحبنا الأخ محمد أشرف إلى مترله في مدينة لوتن ـــ إحدى ضواحي لندن في الشمال منها ـــ وتبعد عنها بثمانين كيلو متراً وكان قائدنا الأخ شاهان حسين الذي بلغت سرعة قيادته في بعض الأماكن أكثر من مائة وأربعين كيلو متر في الساعة.

وهناك نزلنا ببيته الصغير ذي الطابقين: الطابق الأول فيه غرفة الاستقبال والمطبخ، والثاني فيه غرف النوم ودورة المياه، وأخذ يقدم لنا أبناءه: عمر وإخوانه وأخواته فسلموا علينا كأنهم يعرفوننا من قبل وتحلقوا حولنا، فذكروني أنا وزميلي الدكتور بأبنائنا الذين تركناهم قبل يومين، وسنغيب عنهم أكثر من شهر، وكأن الأولاد

---

(١) الإسراء: ٨١.

أحسوا بعواطفنا فلم ينفضوا عنا، لا سيما عندما عرف الكبار منهم صلة الرحم والمصاهرة بيننا، وبدأنا المذاكرة مع الإخوة في أمور الإسلام ووجوب التمسك به وحفظ الأبناء من تيار الكفر الجارف، وأن العمر الحقيقي للمسلم هو الذي يقضيه في طاعة الله.

على من تقع المسؤولية؟

فاعترف الإخوة بذلك، ولكنهم قالوا: نحن رجال أعمال لا نعرف الإسلام معرفة تمكننا من تعليم أبنائنا، وليس عندنا الأوقات الكافية لنكون معهم، فلا بد من مساعدة الجاليات الإسلامية هنا بالمدرسين وأئمة المساجد والكتب التي تشرح مبادئ الدين الإسلامي، ولا بد من تكرار الزيارات لنا من العلماء لتذكيرنا وإرشادنا بما يمكننا القيام به، وإنا نحملكم هذه المسؤولية لتنقلوها إلى المسؤولين في المملكة العربية السعودية التي لم تبق دولة في العالم مثلها في التمسك بالإسلام والدعوة إليه، وقد أغناها الله بالإمكانات التي تستطع بها أن تغزو العالم كله بالإسلام، فوعدناهم بأننا سننقل رغبتهم ولكنهم يجب أن يعملوا شيئاً بأنفسهم، وإن كان من الواجب مساعدتهم.

وقدم لنا أخونا طعام العشاء الذي أعد في المترل، ويذهب الأخ **أشرف** على دراجته النارية إلى مكان بعيد لشراء اللحم الحلال، فكنا نتناول طعاماً لا نفرق بينه وبين طعام بيوتنا.

وبعد مذاكرة ونقاش حول الأمور الإسلامية استأذن الأخ **شاهان حسين** ليعود إلى لندن ويدعنا ننام في بيت محمد أشرف، وكنا قد تعبنا في نهار ذلك اليوم حيث كنا نجري كما يجري البريطانيون أو أقل قليلاً، وتنقلنا بالقطار لجهات متعددة و لم نذق النوم منذ أن صلينا الفجر، بل إننا في اليوم السابق كله لم ننم، وفي الليلة الماضية نمنا قليلاً جداً لذلك كله كان نومنا عميقاً طول الليل.

الثلاثاء: ١٣٩٨/٧/٢٢هـ ــ ١٩٧٨/٦/٢٧م

وداع الصغار:

وفي يوم الثلاثاء الموافق ٧/٢٢ نهضنا من النوم متأخرين فصلينا الفجر وكان قد أعد لنا طعام الإفطار، فأفطرنا، ومر بنا أولاد محمد أشرف الصغار يودعوننا للذهاب إلى المدرسة.

من دخل بلادنا حمّر!

وكنا قد تأخرنا قليلاً عن موعد الحافلة التي تقف عند باب المترل لتوصلنا إلى محطة القطار الدنيا، فخرج محمد أشرف يجري قبلنا ونحن نجري أيضاً، ولم نكن نألف الجري في شوارع بلداننا، والناس يجرون من كل جانب رجالاً ونساءً وأطفالاً لإدراك الحافلة في شارع مجاور لمترل أشرف.

وهنا تذكرت قصة الحجازي الذي أرسله ملك الحجاز إلى ملك حمير في اليمن، فوجد الملك على قمة جبل، فناوله الرسالة ووقف، فقال الملك للرسول: "ثِبْ" فوثب من على قمة الجبل فلقي حتفه، فقال الملك لحراسه: لماذا قفز هذا الحجازي وأهلك نفسه؟ فقالوا له: إن كلمة "ثب" في لغتهم معناها "اقفز" وقد امتثل أمرك بلغته فقفز، وكلمة ثاب في لغة حمير معناها رجع أو قعد... ونحن رأينا البريطانيين يجرون فجرينا معهم، وألفنا الجري وهو تقليد مفيد للمحافظة على الوقت، ولصحة الجسم، وليس فيه الهلاك الذي حصل للحجازي.

عمارة وخسارة!

ولكن هل ترى هؤلاء المهرولين للحفظ على أوقاتهم، حقا يحافظون على أوقاتهم؟ نعم: إنهم لا يفوتون أوقات الأعمال، ولا الأوقات المعدة للطعام، ولا الأوقات المعدة للنوم، ولا الأوقات المعدة للقراءة في غيرها، بل كل عمل يعطونه وقته، ولذلك ترى ثمارا عظيمة مادية لأعمالهم ونكران ذلك يعتبر حماقة وظلما.

ولكن القوم ــ وهذه حقيقة كسابقتها ــ بدون أعمار في نظر الإسلام، لأن العمر الحقيقي هو الذي يفنى في طاعة الله، ومن طاعة الله تلك العمارة المادية الضخمة

للدنيا، من شق شوارع وبناء جسور وتيسير مواصلات تحت الأرض وعلى ظهرها وفي جو السماء، وفي أعماق البحار ومن دقة في المواعيد، وسرعة في المعاملة، وغير ذلك مما يشهد به الواقع، ولكن هذه الأمور كلها لا تكون طاعة لله إلا على أساس الإيمان به وطاعته في أمره ونهيه، وإقامة العدل في الأرض، ومحبة الخير للبشرية ودعوتها إلى ما ينفعها أي الإسلام الكامل لله، وهذا ما يفقده القوم، لذلك أقول: إنهم محافظون على أوقاتهم، ولكنهم ضيعوا أعمارهم!

مقارنة مخجلة!

وقفنا خمس دقائق تقريبا ولا يزال نفسنا يشتد بسبب الجري، فإذا الحافلة تقف بجانبنا فصعدنا وأخذنا مقاعدنا، وإنهم على سرعتهم تلك لا تجدهم يتزاحمون مطلقا في جميع معاملاتهم، فالأول يأخذ مكانه ولا يتقدم عليه أحد، وهكذا الذي يليه دون أن يمس اللاحقُ السابقَ، أو يكلمه كلمة واحدة، بخلاف الحال في بلدان المسلمين ـــ ومنها البلاد العربية ـــ فإنك تجد العدد القليل يتزاحم ويدفع كل واحد منهم الآخر، وقد يكذب بأنه أسبق من غيره، لذلك تجد الصف الطويل في بلاد الغرب ينتهي بسرعة مذهلة، وترى أقل من ذلك بكثير في الشرق يضيعون وقتهم في التدافع والخصام والكذب وتحطيم أبواب الناقلات.

سارت الحافلة، وأخونا محمد أشرف يشرح لنا بعض المعالم على يمين الطريق وشمالها: هذا مصنع كذا، وهذا مبنى كذا وهذا مرقص، وهذا بار، والأرض كلها خضراء ما عدا الطريق، والحيوانات تنتشر في المزارع.

محطات القطار.

وعندما وصلت الحافلة إلى المحطة أخذ الناس في الخروج منها والدخول إلى محطة القطار مسرعين، فما هي إلا لحظات حتى قطعنا التذاكر ووقفنا على جانب خط القطار، فإذا هو مقبل يجر عرباته الكثيرة فوقف ودخل الناس من كل باب وكل واحد أخذ مكانه، من شاء أن يرتاح من رائحة التدخين فله أجنحة خاصة، ومن شاء أن يدخن فله أجنحة أخرى...

وهكذا نجد مواصلات الغرب في القطار وفي الطائرة وفي الباخرة وفي السيارة يخصصون أماكن منها لغير المدخنين، إنهم يحترمون ــ على الأقل ــ المال الذي قدمته من أجل راحتك فيرون أن من العيب عليهم أن يقلبوا لك ظهر المجن فيزعجوك[١].

في قاعات المطار:

وصلنا إلى المحطة الرئيسية للقطار التي كنا بالأمس أودعنا فيها حقائبنا فتسلمنا الحقائب بمجرد إبراز البطاقة، وذهبنا إلى المطار إلى الشركة التي تم الحجز فيها من المدينة المنورة قبل سفرنا بأسابيع، فضغطت الموظفة على مفتاح الكمبيوتر فأعطاها المعلومات الكافية عنا فأخذوا الحقائب، والحقائب لا توزن في جميع دول الغرب إلا إذا كانت كثيرة تحتاج إلى الشحن، وذهبنا نتجول في أسواق المطار فاشترينا بطاقات تذكارية وكتبنا رسائل بها إلى الأولاد، ثم ذهبنا نلتمس لعلنا نجد بعض الصحف العربية لنتابع أخبار اليمن الشمالية التي اغتيل رئيسها يوم سفرنا من المدينة إلى جدة يوم السبت الموافق١٩/٧.

فلمحت جريدة عربية، فأخذتها دون أن أنظر إلى عناوينها لأننا كنا على وشك التوجه إلى بوابة خروجنا.

لوعة الفراق..!

وكان الأخ محمد أشرف يحس بلوعة الفراق، وكنا نرى ذلك على وجهه، وفعلا ودعنا وودعناه، وعيناه تغرورقان وأوصانا بالحذر على نقودنا وجوازاتنا وتذاكر سفرنا في الغرب، لأنه يعج بالمجرمين، فشكرناه على ذلك ودخلنا إلى الباب المحدد لرحلتنا، وكنا نظن أننا سنخرج إلى باحة المطار لتستقبلنا حافلة تنقلنا إلى الطائرة،

---

(١) وقد منعت بعض الدول الغربية التدخين في المواصلات العامة، كالطائرات والقطارات، وسيارات النقل والأجرة العامة، وفي المطارات ــ مثل مطار سنغافورة ــ وكانت مواصلات البلدان العربية كلها لا تخصص أماكن لغير المدخنين في تلك الأيام.

ولكن فوجئنا بوجودنا في مقدمة الطائرة والمضيفة تنظر في بطاقات الدخول وتشير إلى مقعدينا، فعرفنا أن الطائرة تقف بجانب ممر مصنوع بدل السلم، لا يسمح للشمس أن تلفح الراكب، ولا للمطر، وهو هناك كثير، أن يبلل ثيابه. ولعلنا نجدها قريباً في مطاراتنا[1].

دلتنا المضيفة على مقعدينا أنا وزميلي، وقد وضعوا بطاقة وراءنا بمقعدين أو ثلاثة كتب عليها ممنوع التدخين، وفاء بالشرط الذي اشترطناه.

عناية المضيفين بالركاب:

وكان إقلاع الطائرة من مطار لندن الدولي في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثلاثين ظهراً، وكان الاتجاه إلى الغرب مع ميل قليل إلى الجنوب، والرحلة كلها كانت فوق المحيط الأطلسي: (بحر الظلمات سابقاً).

وبدأ المضيفون يقدمون للركاب الهدايا التذكارية، وهي عبارة عن محفظة من البلاستيك بها قارورة عطر وجوارب متينة يلبسها الراكب بدلا من النعلين لطول المسافة، وأشياء أخرى، وعندما بدأت أتصفح الجريدة فوجئت بأن زعيم اليمن الجنوبية سالم ربيع علي قد قتل وأن معارك تدور رحاها بين أعضاء الحزب الشيوعي الحاكم في عدن، فذكرت بيت الشعر المشهور:

حجج تهافت كالزجاج تخالها ... حقاً وكل كاسر مكسور

وبدأ المضيفون يسألوننا بصفة خاصة عن الطعام الذي نريد، لأنا قد طلبنا من قبل طعاماً حلالاً، وأخذ زميلي يشرح ما نريد وما لا نريد والمضيفة تصغي وتفهم منه كلمات وتشكل عليها أخرى فتستفسر عنها، وإذا ظنت أنها فهمت منه ذهبت، ثم يأتي المضيف الآخر ليطمئن على صحة ما نقلت له ويؤكد اهتمامهم بتقديم ما نريد، وإنهم ليتفاهمون معنا وهم يتعجبون من خوفنا وشكوكنا في طعامهم

---

(١) أرجو أن يعذرني القارئ على إعجابي بهذه الأمور في تلك الأيام، إذ لم أرها قبل ذلك، ولهذا كانت غريبة علي، وقد وجدت عندنا بعد ذلك، والحمد لله.

وشرابهم، وكنت أقول لزميلي أخبرهم أننا مسلمون وأن ديننا يحرم علينا ما فيه ضرر بأجسامنا أو عقولنا كالخنزير والخمر، وكانوا إذا ذكر الإسلام أبدوا اهتماماً بنا وهزوا رؤوسهم تعجباً.

كرماء بالخمر بخلاء بالسكر..!

وقدم الطعام، وجاء دور الشراب، فكانت قوارير الخمر وكؤوسها تحدث رنينا، والمضيفون والمضيفات يترددون على الزبائن كلما رأوا كأساً فارغة ملؤوها لصاحبها ليشرب مرة أخرى، وهم يقدمون للراكب أجود أنواع الخمر في مثل هذه الرحلات الطويلة، لا سيما ركاب الدرجة الأولى، كما أنهم يسقونهم حتى لا تبقى بهم حاجة للسقي.

أما نحن فقدموا لنا كوبي ماء وكوبي شاي، وانتهى الأمر فبقي المضيفون متضايقين من الحالة التي نحن عليها، وهي أن الركاب أخذوا حقوقهم وزيادة، أما نحن فشرابنا ماء وشاي فقط، فكانوا يترددون علينا ويقولون ماذا يمكننا أن نقدمه لكم، هل تحبون أن نعطيكم شيئاً؟ فيجيب زميلي ثنكيو، أي شكراً.

وهنا وقعت نكتة بين الزميل وبين المضيف: الغربيون لا يكثرون من السكر في الشاي، وزميلي سوداني ــ أصلاً ــ مصري ــ مهاجراً ومصاهرة، يحب أن يكون السكر كثيراً، فجاء المضيف بكوب الشاي ومعه علبة فيها أكياس السكر فأعطى الزميل كيساً، فقال له: أعطني آخر فأعطاه فقال: وآخر فأعطاه، وما كان موجوداً غير الآخر فأعطاه وقال له: المطعم قد أقفل فلا تطلب كيساً آخر، مع دهشته لأخذ هذه الكمية الكبيرة في نظره لأنه لم يزر مصر ولا السودان كما يبدو.

إنعام وكفران!

وبعد تناول طعام الغداء وإكثار الركاب من الشرب أخذت الصيحات تتعالى والأصوات ترتفع، فخشينا أن يقوم هؤلاء الناس كلهم يتضاربون فيما بينهم وقد لا نسلم منهم، إذا غابت عقولهم، ولكن الله صرفهم عنا فذهبوا إلى الدور الثاني في الطائرة وتركوا لنا المكان.

ثم أخذت المضيفة تنزل أغطية النوافذ لعرض فيلم الرحلة، وأنا من طبيعتي أحب أن أرى مناظر خلق الله على طبيعتها، فأسرعت بقفل نصف النافذة الأعلى وأبقيت نصفها الأسفل وعندما مرت بقربي خشيت أن تحرمني تلك الفتحة، فقلت لزميلي أخبرها أني أحب أن أتمتع بمنظر البحر والسحاب والْجُزُر إن وجدت فأخبرها فتركتني وشأني.

البوصلة أخافت المضيف..!

وكانت بيدي بوصلة أعرف بها الاتجاه وبها مفاتيح الزميل، ورآها المضيف وأظنه من رجال الأمن، فلما رآني أنظر إليها بين آونة وأخرى شك في أمرها، ولعله ظنها من المفرقعات الموقوتة فجاء إلى زميلي يسأله ما هذا الذي بيد رفيقك؟ فأجابه الدكتور فاطمأن وسكت..!

كان هذا قبل خمسة وعشرين عاماً، فكيف لو حصل الآن بعد ١١ سبتمبر؟!

وعندما بدأنا نقترب من مدينة نيويورك بدت بعض الجزر ذات الأشكال الهندسية العجيبة، وبدت بها مرتفعات ووديان وكانت كلها خضراء.



سلسلة في المشارق والمغارب

المملكة المتحدة (بريطانيا)
الرحلة الثانية

د. عبد الله قادري الأهدل

١٤٠٧هـ ـ ١٤٠٨هـ. ١٩٨٧م



الرحلة الثانية ١٤٠٧هـ

في مدينة لندن

في مطار هثرو:

سبق أن الطائرة البريطانية بوينغ ٧٥٧. أقلعت في الساعة ١٢,٣٧ ظهراً، هذا اليوم الأربعاء ١٤٠٨/١/٢هـ. من مطار فورينبو بأوسلو.

وهبطت الطائرة في مطار هيثرو الدولي بلندن في الساعة ٢,٢١ظهراً بتوقيت النرويج، وهو نفس توقيت بريطانيا الصيفي، بعد أن حامت على المدينة في كل الاتجاهات تقريبا، بسبب زحمة أخواتها في الجو وعلى الأرض، كما هي عادة أمثال هذا المطار.

فكانت مدة الطيران بين أوسلو ولندن، ساعتين تقريباً.

زميل الدراسة: الشيخ صهيب بن عبد الغفار:

وجدت في المطار الأخ الكريم: صهيباً بن الشيخ عبد الغفار حسن الباكستاني، والأخ صهيب زميلي في الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فقد كنا ضمن طلاب كلية الشريعة في سنة ١٣٨٢هـ، وكانت الجامعة الإسلامية أنشئت سنة ١٣٨١هـ أي إننا كنا في الدفعة الثانية حيث أكملنا الدراسة في الكلية سنة ٨٥ ــ ١٣٨٦هـ، وكان والد الأخ صهيب أحد الأساتذة الذين دَرَّسوا في الكلية، مادة في مصطلح الحديث.

والأخ صهيب ولد سنة ١٩٤٢م. أخذ البكالوريوس في باكستان، والليسانس في الجامعة الإسلامية، ونال الماجستير سنة ١٩٧١م في آداب اللغة العربية في جامعة بنجاب، كما أخذ الماجستير من جامعة برمنجهام سنة ١٩٨٤م بعنوان: نقد الحديث لدى المسلمين، مع دراسة موضوعات ابن ماجه ــ أي الأحاديث الموضوعة وهي عشرة أحاديث ــ قدمها نموذجا.

عمل بعد تخرجه في الجامعة الإسلامية مديراً لمدرسة إسلامية في مدينة نيروبي عاصمة كينيا إلى مستوى المرحلة الإعدادية، وبقي في نيروبي تسع سنوات، وكان

متعاقداً مع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم نقل إلى لندن سنة ١٩٧٦م للقيام بالدعوة في بريطانيا، ولا زال فيها إلى الآن.

وقد أسس في لندن جمعية القرآن الكريم في ١٣٩٨/٣/١٧هـ الموافق ٢٧مارس سنة ١٩٧٨م لنشر تعليم القرآن الكريم عن طريق الدروس بالمراسلة.

وهو الآن أمير جمعية أهل الحديث في لندن، وقد قاموا بتأسيس مدرسة التوحيد في لندن سنة ١٩٨٤م.

ويلقي دروساً في التفسير يوم السبت في مسجد شرق لندن، وهو أقدم مسجد في لندن، أنشئ سنة ١٩٤١م، وقد بني الآن من جديد منذ أكثر من سنتين (سنة ١٩٨٥م) وسيأتي الكلام عنه.

ويلقي يوم الأحد درسا في مدرسة التوحيد في التفسير، ويقوم بخطبة الجمعة وإمامة المصلين يوم الجمعة في مسجد رابطة العالم الإسلامي.

ويقيم صلاة الجمعة في السجن المركزي في لندن ـــ بالتناوب مع أحد الإخوة ـــ منذ ثمان سنوات.

ويمتاز الأخ صهيب بتعاونه مع الجمعيات والمؤسسات المختلفة، ومحاولة جمع الكلمة والبعد عن إثارة أسباب الخلاف، وهذه الميزة يفقدها أكثر زملائه.

ويقوم بتدريس الطلبة المسلمين ـــ أهل المرحلة الثانوية ـــ في مادة التفسير باللغة الإنجليزية.

وتقوم زوجته في منزله أيضا بتدريس الصغار، من أبناء المسلمين خمسة أيام في الأسبوع ويتعاون مع بعض المؤسسات..

ويُدعَى إلى إلقاء محاضرات في الجامعات والكليات الرسمية، يتحدث فيها عن الإسلام، بالتنسيق مع بعض الطلبة المسلمين، ويدعون لها غير المسلمين، وقد زار كل الجامعات البريطانية تقريبا.

ويحضر حفلات كثيرة في لندن، ويلقي محاضرات باللغات الثلاث الإنجليزية، والأوردو، والعربية.

ويكتب في مجلة أهل الحديث، الصراط المستقيم التي تصدر في برمنجهام.

ويقوم بتحرير نشرة يصدرها مجلس المساجد شهريا، وهذا المجلس يسمى: مجلس المساجد في بريطانيا وأيرلندا، واسم النشرة:"النداء".

وقد نشر الأخ صهيب مقالا بعنوان: المسلمون في بريطانيا وسلمني صورة منه بيده، أورد نصه كاملا هنا، لما فيه من معلومات كتبها صاحب المقال بعد محاولة للوصول إليها عن قرب وهذا هو نص المقال:

المسلمون في بريطانيا:

قام قسيس يدعى "جان بول" قبل قرن من الزمان باستطلاع عن المسلمين الموجودين في إنجلترا آنذاك، وجاءت نتيجة بحثه في فصل ضمنه كتابا باسم "الدراسات عن المحمدية" باللغة الإنجليزية، ذكر فيه أن أكبر تجمع للمسلمين ـــ ولا يتجاوز خمسين شخصا ونيفا ـــ يوجد في مدينة "ليفربول" حيث قام إنجليزي من أبناء البلاد، ويسمى:"ويليام جوليم" بنشر الإسلام، بعد أن تشرف باعتناقه في عاصمة الدولة العثمانية، ومنذ أن عاد إلى بلاده جد في التبشير بالدين الجديد، إلى أن كسب أنصارا يجتمعون في بيت من البيوت أطلق عليه اسم المسجد، وقد زاره القسيس بنفسه، واطلع على النشرات التي كان السيد جوليم يقوم بطبعها ونشرها، كما ذكر أن المشاغبين من أولاد الحي كسروا نوافذ المسجد.

انتقل القسيس بعد ذلك إلى سرد عدد المسلمين في مدن أخرى، مثل مانشستر، ولندن، ووركنج، حيث لا يربو مجموع المسلمين في جميع هذه المدن على مائتين وأربعة عشر شخصاً، ثم أردف قائلا:"قد يبقى للإسلام في بريطانيا وجود هزيل لعدة سنوات أخرى، إلا أنه من الممكن أن يفاجأ بحتفه بعد ذلك". [الدراسات المحمدية (٢:٢٩٢) لجان: جي بول ص ٤٠٤. قلت: لقد خيب الله تخرصه الذي بناه على قلة المسلمين وحرب أهل البلد لدينهم والمسلمون في بريطانيا أكثر من مليون حسب التقديرات هذه الأيام (هذا كان سنة١٩٨٧م)].

هذا ما قدره القسيس "بول" قبل قرن تقريبا، ولو قدرت له الحياة لرأى الآن بأم عينيه ما بلغ إليه عدد المسلمين، وهم ما بين مليون ومليون ونصف نسمة، بينما لا يقل عدد المساجد والمصليات عن ستمائة مسجد في طول البلاد عرضها، وقد يكون أقدمها هو مسجد "ووكنج" الذي شيد بأموال أميرة "بوهبا" الهندية: السيدة شاه جهان بيجوم في هذا القرن.

ويعود الفضل لوجود هذا العدد الكبير من المسلمين ـــ بعد الله ـــ إلى هجرتهم من بلاد العرب وشبه القارة الهندية الباكستانية، لسبب أو لآخر.

وقد يكون من المناسب الكلام على الجالية حسب انتماءاتها الجنسية، تفهما للوضع وإيضاحاً للمشاكل التي تعانيها كل جنسية، مع ذكر بعض الجمعيات الشهيرة.

ونبدأ الكلام بأقدم الجاليات وهي:

١ ـــ الجالية العربية:

ويدهش القادم إلى بريطانيا عندما يطأ قدمه في منطقة الميناء في مدينة "كاردف"على الساحل الغربي من"ويلز" أو في مدينة "ليفربول" في الساحل الشمالي، أو في مدينة"ساوث شيلد"على الساحل الشرقي للجزر البريطانية، فيجد تجمعات كبيرة من العرب النازحين من جنوب الجزيرة العربية أو الصومال، وهم لا يزالون يحتفظون بتقاليدهم في المأكل والمشرب وانتمائهم القبلي، ولو بشيء من التحفظ، وطريقتهم في الأوراد والأذكار، كما ورثوها كابراً عن كابر وأباً عن جد.

استوطن هؤلاء المهاجرون ومعظمهم من البحارة الذين كانت تدور بهم السفن من بلد إلى آخر، فوجدوا في بريطانيا في الثلاثينات وما بعدها مرتعا خصبا وعيشا هنيئا، فألقوا عصا التسيار وجعلوها موطنا ثانيا لهم، إلا أن حنينهم إلى بلادهم لم ينقطع، كما قال الشاعر:

كم منزل في الأرض يألفـه الفـتى وحنينـــه أبـــداً لأول منـــزل

غير أن النشء الجديد الذي ولد في هذه الديار وربي في أحضانها وترعرع بمائها ونسيمها، لم يرث من هذا الحنين إلا ذكريات قد يطويها الدهر على كر الليالي والأيام.

إن بريطانيا هي موطنه، ولا تكاد تميزه عن ابن البلد إلا باللون والعادات.

ويلاحظ أن عدداً كبيراً من هؤلاء المهاجرين، أحكم صلات القرابة بالأسر الإنجليزية بالزواج والمصاهرة، فاختلطت بذلك الأنساب وتغيرت في ظلها العادات، وهكذا دائما نمو الشعوب وتقلبها في الآفاق، سنة الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا.

لا تقتصر الجالية العربية على المدن الثلاث، بل لها أعداد مماثلة في مثل مدينة شفيلد وبرمنجهام ولندن، إلا أن الأخيرة اختصت بالجالية المغربية التي تتمركز في أحياء معينة في العاصمة، ولا تزال تحافظ على لهجتها وعاداتها.

ولا أعدو الصواب عندما أقول: إن للنشء الجديد مسؤولية في أعناق الكبار، فهم عرب اسما وعرقا، إلا أنهم فقدوا لغة الضاد، ويخشى أن يأتي عليهم ما أتى على المهاجرين في الأمريكتين الشمالية والجنوبية من ضياع اللغة وبعد عن الدين، وتغرب روحا ومظهرا.

٢ ـــ الجالية الآتية من شبه القارة الهندية والباكستانية:

يوصف المهاجرون من شبه القارة الهندية بالآسيويين، ويتنوعون لغة وجنسا، بحسب انتمائهم إلى مناطق متعددة:

فالبنغاليون تمركزوا في شرق لندن بعد الحرب العالمية الثانية، بعد ما غادرها اليهود إلى مناطق أكثر تقدما وأرقى حضارة، وأوسع مكانا، كما توجد لهم تجمعات في كثير من مدن بريطانيا، وهم كسائر المغتربين، انتظموا في المصانع والمعامل، إلا أن دورهم في الإشراف على عدد كبير من المطاعم يلفت نظر كل غريب في العاصمة. وبرز فيهم في مجال الدعوة الإسلامية منظمة دعوة الإسلام بفروعها الآخذة في الانتشار في عدد من المدن البريطانية.

وحدث عن المهاجرين الباكستانيين ولا حرج، فقد شهدت هذه البلاد هجرة عارمة من الأيدي العاملة في الخمسينات وما بعدها، عندما كانت بريطانيا في حاجة إلى من ينفخ الروح في مصانعها، ويجلب لها الأرباح الطائلة، من تصدير بضاعتها إلى دول الكومنولث، وغيرها من الدول في العالم على أبخس الأجور التي رضي بها العامل.

وهكذا أسهم في النمو الاقتصادي الذي تمتعت به بريطانيا سنوات، إلى أن بدأت أسواقها تكسد، وتجارتها تنكمش من جراء منافسة حرة من الشرق والغرب.

إن أفرادا من الجالية الباكستانية لمعوا في مجال صناعة الأقمشة، حتى أصبحوا يديرون مصانعها ويوفرون بذلك مجالات العمل لمضيفيهم من الإنجليز، في مثل مدينة مانشستر وما حولها من مناطق، كما برز فيهم تجار عمالقة في مثل مدينة غلاسغو وغيرها من مدن اسكتلندا.

عرفت هذه الجالية بتشييد المساجد حيثما وجدت لهم مجموعات، فيبدءون عادة بتحويل بيت من البيوت السكنية إلى مصلى، حتى يزداد عدد المصلين ويضيق بهم المكان، فيبدءون في بناء المسجد على الطراز الإسلامي المعروف، وتشهد حاليا عديد من مدن بريطانيا مساجد لا تقل رونقا وبهاء عن الجوامع في بلاد المسلمين، بل تفوق عليها أحيانا.

وقد أتت الجالية إلى إنجلترا بجميع ما وجد في القارة الهندية الباكستانية من أفكار ومذاهب واتجاهات، وأصبحت بذلك تتجاذبها الميول المختلفة، وتتصارع في صفوفها الأفكار المتنوعة، فمن داع إلى ما ورث من أجداده من خرافات وأباطيل، ما أنزل الله بها من سلطان، ومن متشدق بفكر منكري السنة أو مناد بالتجديد.

وإزاء هذا وذاك برزت على الساحة الإسلامية جماعات قامت بجهد جهيد، للحفاظ على أصالة الفكر الإسلامي وتزويد الناشئة بشيء من المبادئ الأساسية الدينية، مثل جماعة أهل الحديث بمركزها الرئيسي في برمنجهام، وجماعة التبليغ ومن والاها من المنتمين إلى مدرسة "ديوبوند" الشهيرة، كما أن هناك عدداً من

المؤسسات العلمية التي قدمت في مجال الثقافة الإسلامية أو الدراسات الدينية جهوداً لا تنكر مثل المؤسسة الإسلامية في "لستر" ودار العلوم في "بري" والوقف التعليمي الإسلامي، وجمعية القرآن الكريم ، والمركز التعليمي الإسلامي "تبرسي" في مدينة "لندن".

أما في مجال الصحافة، فقد قدمت هذه الجالية نماذج طيبة من صحف وجرائد ذات طابع إسلامي، مثل جريدة "أمباكت" الصادرة من لندن، ومجلة الصراط المستقيم باللغتين التي يشرف عليها المركز الإسلامي في برمنجهام، ومجلة "هلال" التي تصدر تحت إشراف الأكاديمية الإسلامية في مانشستر.

وللنسوة المسلمات جهود لا يستهان بها في هذا المجال، فقد دأبت جمعية النسوة المسلمات على إصدار جريدتها الشهرية منذ سنوات، كما أنها حققت مشروعها الذي كان يساورها منذ مدة مديدة، وهو إيجاد "دار المدينة" في قلب لندن لإيواء عدد من اليتامى المسلمين.

وإنني إذ أسرد أسماء الجمعيات التي يمتد نشاطها على مستوى البلاد كلها، فإنني لا يسعني إلا الإشادة بالدور الفعال الذي تقوم به المراكز المحلية حيثما وجدت الجالية، وأخص من بينها المسجد الجامع في برمنجهام، وصنوه في غلاسغو، وأد نبرا، ومئات غيرها التي أصبحت تغص بالطلبة والطالبات، كلما أمسى المساء أو تعطلت المدارس الحكومية.

ويلاحظ أن للجالية النازحة من مقاطعة" كجرات" في الهند دورا بارزا وخاصة في المناطق الوسطى من بريطانيا على عديد من المساجد والمدارس المسائية وإن الزائر لتملكه الدهشة عندما يرى المئات من الأبناء والبنات يملئون ردهات وغرف هذه المساجد في أوقات الدراسة.

٣ ــ الجالية التركية:

لا يقل المنتمون إلى هذه الجالية من المهاجرين من قبرص عموما، ومن تركيا أحيانا عن أربعين ألف مسلم في لندن وحدها، وبرز فيها في السنوات الأخيرة الاتجاه إلى

تشييد بيوت الله، فأصبحت لديها في غضون السنوات السبع الماضية أربعة مساجد: اثنان منها محولات عن معبد لليهود وكنيسة للنصارى، ويرجع الفضل في إحياء الروح الدينية ــ بعد الله ــ في هذه الجالية إلى أحد مشايخ الأتراك، وعسى أن تجد هذه الجالية من الدعاة من يقودها ويأخذ بيدها إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٤ ــ الطلبة الوافدون من الأقطار الإسلامية:

يؤم الجزر البريطانية آلاف الطلبة من الأقطار العربية خاصة، ومن البلدان الإسلامية، مثل: ماليزيا وباكستان، وغيرها من الدول عموما، لتلقي الدراسات العليا في التكنولوجيا الحديثة والعلوم الطبيعية، وقد وفق اتحاد جمعيات الطلبة الإسلامية، وجمعية الطلاب المسلمين إلى تنظيم فروع لها في معظم جامعات ومعاهد بريطانيا.

وإن الجمعيتين خلال اجتماعاتهما الموسمية ومؤتمراتهما السنوية، استطاعتا أن تجعلا من هؤلاء الفتية دعاة إلى الحق ومنارات للإسلام، ولا أكون مخطئاً إذا قلت بأن هؤلاء الطلبة هم أكثر نفوذاً في الطبقة المثقفة وأوسع نشاطاً من أية منظمة أخرى(١).

وانبثقت بجهود هؤلاء الطلبة عدة مؤسسات تربوية، مثل دار الرعاية الإسلامية ومقر اتحاد جمعيات الطلبة الإسلامية، ودار الطالبات المسلمات في لندن وحدها.

كما أن لبعض هذه المؤسسات فروعا في عدة مدن أخرى، تقوم بتنظيم محاضرات يلقيها خيرة الدعاة من المقيمين في بريطانيا، أو الزائرين، فتوجد بذلك مجالا للشباب المسلم يجد فيه متعة روحية وزادا ثقافيا وحصيلة علمية، قلما يجدها في مكان آخر.

---

(١) شهادة حق وإنصاف رأيت مصداقها في كل بلدان الغرب.

٥ ــ المسلمون الجدد من الإنجليز، والمهاجرين من جزائر غرب الهند:

إن وجود الجاليات المسلمة بالأعداد المذكورة في بريطانيا، كان فاتحة خير للتعريف بالإسلام، ولو على مستوى غير لائق أحيانا، لعدم تمسكها بالدين الحنيف على صورة مرضية، ويرجع الفضل في إسلام كثير من الإنجليز ــ وعددهم لا يزال يقدر ببضعة آلاف ــ إلى الاحتكاك بالمسلمين المهاجرين، أو إلى تعرف بعضهم على الإسلام في البلاد الإسلامية أيام الاستعمار البريطاني، أوعَقِبَه، عندما أتيحت لهم فرص العمل في الأقطار الإسلامية، أو إلى دراسة حرة جذبتهم إلى الإسلام تلقائيا.

وبرزت من بينهم مجموعة من أتباع الطريقة الشاذلية المغربية في مدينة "نورِوش" التي بدأت الآن ــ والحمد لله ــ تهتم كثيرا بالموطأ لإمام دار الهجرة، وكتب القاضي عياض، وعسى أن تجد فيها ما يغنيها عن الطرق الضالة، وهي تشرف على إصدار جريدة"الجامعة" التي تجمع بين أخبار نشاطات المجموعة ومقالات ومواضيع دينية.

وهناك مجموعات أخرى، مثل جمعية المسلمين البريطانيين، وتضم عددا لا بأس به من المسلمين الجدد، وهم يجتمعون من وقت لآخر لمدارسة القرآن الكريم والسنة المطهرة.

أما أبناء جزائر غرب الهند الذين جعلوا من الجزر البريطانية وطنا لهم منذ أجيال، فقد بدأ التجمع المسلم يظهر للعيان في السنوات الأخيرة، وإن"مسجد الرجوع" الذي أنشأته هذه الجالية في أحد أحيائها في لندن ــ على صغر حجمه ــ لخير دليل على اهتمامهم بالدين الحنيف، وإنني خلال زياراتي للسجون، أؤكد بأن نسبة من يسلم من أبناء هذه الجالية أكبر بكثير من الإنجليز، وإن هذه المجموعات حقا في أمس الحاجة إلى الدعم ماديا وعلميا.

٦ ــ الأجناس الأخرى:

وإن بريطانيا تزخر بكل جنس ولون، ولذلك من الصعب استيعاب جميع الأجناس بالذكر، فمنها ما ينحدر من شرق إفريقيا من أصل هندي أو ساحلي ومنها من

وفد من موريشيس، وسريلانكا وجنوب إفريقيا وغيرها من بلاد العالم، وهي تحاول جهدها للحفاظ على شخصيتها وكيانها الاجتماعي.

المركز الثقافي الإسلامي في لندن.

٧ ــ المركز الثقافي الإسلامي:

وقد يكون من المستحسن إفراد المركز الثقافي الإسلامي في لندن بالذكر، ذلك الصرح الشامخ الذي يقف في قلب عاصمة الإنجليز شعاراً للإسلام ومركزاً يعتصم إليه كل غريب ووافد، كما يؤمه المسلمون على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وتباعد ديارهم وتشعب أفكارهم، غذاه عدد من الدول فكريا وماديا، وإن كان نصيب أرض الكنانة أكبر من ناحية التغذية الروحية خلال مدرج المنبر يوم الجمعة، كما أن للدول العربية التي حباها الله بخيرات الأرض والسماء النصيب الأوفر من الدعم المادي. فجاء المركز رائعا في بنيانه، فريدا في تصميمه وزخرفته، يسر الناظر ويبهر الوافد، ولا يزال مرجعا للعامة والخاصة في أمور دينهم ودنياهم، كما أن السلطات البريطانية توليه من الاهتمام ما لا يحظى به أي مركز إسلامي آخر[١].

ولا تسأل عن ازدحام الناس في قاعاته وردهاته أيام الجمع والأعياد وخلال شهر رمضان، وكأنك في أحد الجوامع في عاصمة إسلامية[٢].

ونظراً إلى هذه المكانة السامية التي يحتلها في قلوب الناس، وإلى وجود التسهيلات اللازمة من سعة المكان وتوفر العتاد، يرجى من هذا المركز، وخاصة بعد أن آلت الإدارة منذ سنة ونصف إلى أيد أمينة مخلصة، أن يؤدي دوره المنشود على أكمل وجه وأتمه، سواء ما كان يتعلق بتثقيف الجاليات نفسها في أمور دينها، أو بتزويد الحيارى من أبناء هذا الوطن من منهل الإسلام الصافي العتيد.

---

(١) لا أدري ما نوع هذه العناية؟

(٢) شاهدت ذلك في صلاة الجمعة عندما كنت في لندن هذا الشهر.

٨ ـــ الحديث عن الجمعيات الإسلامية النشيطة في بريطانيا ذو شجون، ونذكر من بينها في هذه العجالة ـــ غير التي ذكرت سلفا ـــ "المجلس الإسلامي الأوربي" الذي اشتهر بعقده عدة مؤتمرات ـــ على امتداد السبع سنوات الماضية ـــ على صعيد دولي جمعت بين أقطاب الفكر الإسلامي من شرق المعمورة إلى غربها، والمرجو أن يتلو هذه المؤتمرات عمل جاد، يجعل من مسلمي أوروبا عموما ومسلمي بريطانيا بالأخص، قوة لا يستهان بها في المحافل الدولية.

ولاتحاد المنظمات الإسلامية في بريطانيا وأيرلندا، دور أيضاً في عقد عدة مؤتمرات على صعيد محلي، وذلك بغية إيجاد حلول للمشاكل التي تعانيها الجالية المسلمة في بريطانيا.

ولو رأت القرارات والتوصيات طريق النور، لسعدت بها الجالية بأجمعها، وما أحوج هذه الجالية في الوقت الحاضر، إلى نبذ تلك البدع والخرافات التي سببت انشطارا في الجماعة، وحقدا في القلوب، وتفريقا في التجمعات في بلد واحد، وما أحوجها وهي بين ظهراني بلد غريب وحضارة غربية، إلى جمع الشمل ولم الصفوف واتحاد الكلمة على كتاب الله وهدي رسوله!!

وللعلماء المخلصين من الجالية، ولمبعوثي رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بالإضافة إلى مبعوثي رابطة العالم الإسلامي وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية [كل هذه المؤسسات في المملكة العربية السعودية: رابطة العالم الإسلامي في مكة والمؤسستان الأخريان في الرياض] جهود يثنى عليها في سبيل الإشادة بالحق وتوحيد الصفوف، وتعريف الناس بما صح من أمور دينهم.

وليس مستبعدا إذا حصل هذا وذاك، أن يبارك الله في الخطوات التي يتخذها الأفراد والمنظمات التابعة للجالية هنا وهناك، لإيجاد حلول واقعية لمشاكلها، مثل الحصول على التراخيص اللازمة لإنشاء مدارس خاصة بالبنات، وجعل الدين الإسلامي جزء من المناهج المدرسية، وعلى اعتراف الحكومة البريطانية بشرعية الذبح والزواج والطلاق، على الطريقة الإسلامية، إلى غير ذلك من المسائل التي لا ينفك يتحدث

عنها كل من أراد تمثيل الجالية داخل البلاد وخارجها، كما ليس من المستبعد أن يجد المسلمون تجاوبا من الحكومة وخاصة وهي تواجه أزمات اقتصادية لا تخرج من بعضها إلا لتخوض في مثلها، وهي بذلك أشد ارتباطا بالدول الإسلامية اقتصاديا منها في أي عهد مضى...

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين"[1].

جمعيات ومراكز إسلامية أخرى في بريطانيا:

هذا وقد سرد لي الأخ صهيب بعض الجمعيات والمؤسسات والمراكز الإسلامية، والمساجد الموجودة في بريطانيا، شفويا، وسجلتها عندما ذكرها في مترله في شمال مدينة لندن في منطقة تسمى: "TOTTENHAM"وهي كما يلي:

١ ـــ جمعية أهل الحديث المركزية.

٢ ـــ البعثة الإسلامية. وهما منبثقتان من الجماعة الإسلامية في باكستان.

٣ ـــ دعوة الإسلام.

٤ ـــ اتحاد جمعيات الطلبة في المملكة المتحدة وأيرلندا (FOSIS).

٥ ـــ جمعية الطلبة المسلمين ـــ عربية ـــ .

٦ ـــ جمعية علماء بريطانيا ـــ ديوبنديون ـــ .

٧ ـــ اتحاد الجمعيات الإسلامية في المملكة المتحدة وأيرلندا(UMO).

٨ ـــ اتحاد العائلات المسلمة ـــ ولهم مكتب في مبنى رابطة العالم الإسلامي في لندن.

٩ ـــ مجلس المساجد في المملكة المتحدة وأيرلندا.

١٠ ـــ جمعية النساء المسلمات ـــ في لندن ـــ .

١١ ـــ جمعية الدعوة الإسلامية ـــ في برمنجهام ـــ .

١٢ ـــ جمعية الهداية الإسلامية: يشرف عليها محمد أويس الباكستاني في لندن.

---

(١) انتهى المقال.

١٣ ــ الجمعية الإسلامية ــ في مدينة: برايتن، جنوب إنجلترا.

١٤ ــ المركز الثقافي الإسلامي ــ لندن.

١٥ ــ الوقف التعليمي الإسلامي.

١٦ ــ المؤسسة الإسلامية ــ في مدينة لستر.

١٧ ــ دار العلوم ــ في مدينة: ديوزبري.

١٨ ــ مكتب رابطة العالم الإسلامي ــ لندن ــ .

١٩ ــ مكتب الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٠ ــ المعهد الإسلامي ــ له ميول شيعية.

٢١ ــ جمعية القرآن.

٢٢ ــ الأكاديمية الإسلامية ــ في مدينة مانشستر.

٢٣ ــ أكاديمية الملك فهد.

٢٤ ــ المجلس الإسلامي الأوروبي ــ يرأسه سالم عزام.

٢٥ ــ دار الرعاية الإسلامية ــ في لندن.

٢٦ ــ المركز الإسلامي الثقافي والتربوي ــ في جنوب لندن ــ .

٢٧ ــ المركز الإسلامي ــ في مدينة أكسفورد ــ .

٢٨ ــ لجنة الأقليات المسلمة ــ ويتبعها مركز الكمبيوتر الإسلامي.

٢٩ ــ وكالة الأفغان الصحفية.

٣٠ ــ أفغان مجاهد ــ تتبع الحزب الإسلامي، ومسئولهم الدكتور أمين باز.

٣١ ــ الكلية الإسلامية ــ تتبع زكي بدوي، وهو مع البرلويين.

٣٢ ــ المجلس الصوفي العالمي (الصوفية المتجددة ويساعدهم شمس الدين الفاسي).

٣٣ ــ المدرسة الإسلامية ــ المسؤول عنها يوسف إسلام.

٣٤ ــ مجلس الشريعة الإسلامية.

٣٥ ــ مسجد شرق لندن (EAST LONDON MOSQUE).

٣٦ ــ المسجد الجامع في مدينة برمنجهام.

٣٧ ــ المسجد الجامع في مدينة غلاسغو.

٣٨ ــ المسجد الجامع في مدينة فلادستر.

٣٩ ــ المسجد الجامع في مدينة نيتن.

٤٠ ــ المسجد الجامع في مدينة ديوزبري.

٤١ ــ المسجد الجامع في مدينة أد نبرا (وهو الآن يبنى).

٤٢ ــ مسجد ساوث شيلد (الجالية يمنية).

٤٣ ــ مسجد الرحمة في مدينة ليفربول.

٤٤ ــ مسجد نور الإسلام في مدينة كاردف، أنشئ سنة ١٩٣٦م جالية صومالية.

٤٥ ــ مسجد شاه جهان بني سنة ١٩٠١م في مدينة ووكنج، بنته أميرة بوهبا وهو أول مسجد بعد مسجد ليفربول، وإمامه مسلم إنجليزي من سنة ١٨٨٠م وقد هدم ولم يبق له أثر، ولا يعرف مسجد بني قبله.

٤٦ ــ المركز الإسلامي في مدينة مانشستر (بناه سعيد باذنجكي).

٤٧ ــ ٤٨ ــ ٤٩ ــ ثلاثة مساجد للأتراك في لندن.

٥٠ ــ مسجد: كنغستن.

٥١ ــ مسجد شيفلد (الجالية يمنية).

٥٢ ــ المركز الإسلامي في كاردف (جالية يمنية).

ويوجد في بريطانيا أكثر من ألف مسجد، وهي منازل أو مصانع أو كنائس حولت إلى مساجد.

النشاطات الثقافية للجمعيات والمراكز الإسلامية.

وتوجد نشاطات ثقافية متعددة منها:

١ ــ جريدة أمباكت، وهي ننصف شهرية، تنشر فكر الجماعة الإسلامية.

٢ ــ جريدة الصراط المستقيم، باللغة الأردية والإنجليزية، وهي تابعة لأهل الحديث.

٣ ــ جريدة الهلال، باللغة الأردية، تابعة لعلماء ديوبوند.

٤ ــ دروس القرآن الكريم (قام بتأليفها الأخ صهيب).

٥ ــ موسوعة السيرة، أنشأها السيد فضل الرحمن، ويشرف عليها وقف المساجد الإسلامية.

٦ ــ جريدة: (FOUSUS) تتلقى أخبار النشاط المسيحي في العالم وتلخصه، لتنبيه المسلمين للمكائد التبشيرية، وتشرف عليها المؤسسة الإسلامية في لستر.

٧ ــ مطابع طه أفسر صديقي باكستاني، وقد ترجمت زوجته الجزء الأول والجزء الثاني من القرآن الكريم وهما مطبوعان، واسمها: جمال النساء بنت رفاعي وتحمل الدكتوراه في الكيمياء وهي باكستانية.

٨ ــ جريدة النداء ــ تتبع مجلس المساجد.

٩ ــ الغرباء ــ تتبع جمعية الطلبة المسلمين.

١٠ ــ (مجلة إسلامية تسمى البيان، يصدرها بعض الطلبة، لعل صهيبا نسي أن يذكرها في حينه.)

لا أدري أين أنا؟!.

بعد أن تناولنا طعام الغداء في منزل الأخ صهيب وكتبت المعلومات السابقة عنه، ذهبنا أنا والأخ شريف أحمد حافظ نلتمس فندقاً يكون قريباً من منطقة سكنه، ليتمكن من مساعدتي في زيارات المؤسسات الإسلامية في لندن، وهي مدينة ليس من السهل إذا أراد صاحبك أن يأتي إليك في مقر إقامتك لمساعدتك أن يصل إليك بسهولة، بسبب الزحام الشديد وتباعد أطرافها، وكان الأخ شريف يقود السيارة، وكان المطر نازلاً فأخذ يجول في المنطقة، ليجد فندقاً دله عليه بعض أصدقائه وذكر له اسمه وعنوانه، ورأى عمارة ضخمة فمال إليها ودخل بسيارته، فإذا هذه العمارة مستشفى، ثم أخذ يجول هنا وهناك دون أن يجد شيئا، وأخيرا فضل أن يعود إلى منزله ليتصل بالفنادق عن طريق الهاتف.

وطال الوقت ونحن نسير عبر الشوارع مرة ذات اليمين ومرة ذات اليسار، وتوقف ماسح ماء زجاج السيارة الأمامي، وأصبح الماء يغطي الزجاجة في الجهة المقابلة للسائق، فكان يميل إلى جهتي ليرى الطريق ويسير، وقلت له: إلى أين تسير؟ فقال: إلى المترل قلت: أرى أن الزمن قد طال زيادة عن اللازم وأحس أنك تسير معاكساً للجهة التي جئنا منها، فقال: أنا الآن لا أدري أين أنا، والخريطة ليست معي!
وكان صاحبي يلف ويدور في منطقة واحدة يذهب منها ويعود إليها وأخيراً اهتدى إلى حارته وحمدنا الله الذي يسر لنا ذلك!

لقد ضاع الثاني كما ضاع الأول!

ذهبنا إلى مترل أحد الباكستانيين وهو من تجارهم، لتناول طعام العشاء، ولهذا الرجل خمس وعشرون سنة في لندن، وبعد أن تعشينا قال: أنا أدلكم على فندق قريب منا، وكان قد اتصل بالفندق عن طريق الهاتف ووصف له الموظف المكان الذي فيه الفندق، فقاد بنا سيارته وذهبنا وأخذ هو أيضا يدور في شوارع الحارة.
فلم يهتد إلى الفندق، فوقف بجانب الشارع، والمطر ينهمر وفتح خريطة مدينة لندن ثم جال جولة أخرى، ثم وقف وفتح الخريطة مرة أخرى، ثم جال جولة أخرى، وأخذ يرطن للأخ شريف وهذا يرطن له وأنا ساكت، وقد أخذ مني الإرهاق مأخذه! فقلت للأخ شريف: ماذا يقول صاحبنا؟ فقال: إنه يقول: إنه لم ير هذا المكان الذي نحن فيه منذ جاء لندن، قلت: قل له: هل يعلم الآن مترله أو مترلك؟ فسأله! فضحك وقال: إن شاء الله لا توجد مشكلة!
قلت: لقد ضاع الثاني كما ضاع الأول!
أرجو أن تعودوا بنا لنتصل بالأخ شاهان حسين وهو صديق قد عرفته منذ عشر سنوات عندما زرت أمريكا مارا بلندن، وهو من غيانا الجنوبية أصلا ويعرف صهري محمد أشرف وهو أيضا في لندن، والأخ شاهان خبير بلندن ومناطقها وشوارعها.

فرجعنا واتصلنا به فجاء هو والأخ محمد أشرف إلى مترل الأخ شريف واهتدى إليه بمجرد الوصف.

خلطة عجيبة!

واتصل الأخ شاهان بفندق يسمى: سنترال بارك هوتيل: (PARK ALCENTR HOTEL)، وهو يقع قرب حديقة هايد بارك، وحجزنا غرفة في الفندق، وذهبنا إليه أنا والأخوان شاهان ومحمد أشرف، وكان هذا قد أقام في الأردن تسع سنوات، وعنده كلمات قليلة من عامية الأردن، وكان يحاول أن يترجم بيني وبين الأخ شاهان، وعندي أنا بعض الكلمات الإنجليزية، ولكن أنطقها من مخارج الحروف العربية بجودة، فكان أشرف يحاول أن يفهمني ما يقول الأخ شاهان، كما يحاول أن يفهم الأخ شاهان ما أقول، فيجمع لي عندما يخاطبني بين بعض الكلمات العربية وبعض الكلمات الإنجليزية، يأتي بالمبتدأ باللغة العربية وخبره باللغة الإنجليزية أو العكس، وكانت المشكلة أن بعض الكلمات الإنجليزية ليست من رصيدي فلا أفهم ماذا يقول، وكنت أنا أيضا أعامله بالمثل إذا أردت أن أفهمه بعض المعاني، ومن الأمور المضحكة أن الأخ شاهان قال: إن في بريطانيا مليوني مسلم وفهمت ذلك باللغة الإنجليزية، فأراد أخونا أشرف أن يترجم ذلك، فقال: إن في بريطانيا مائتي مليون مسلم، فضحكت! فقال لي أشرف: لماذا تضحك؟ قلت: على هذه الترجمة الغريبة، والخلطة العجيبة!.

لا بارك الله في فنادق لندن!

قالوا: إن هذا الفندق من فنادق الدرجة الأولى، وعندما دخلنا الغرفة وهي ذات سرير واحد، وجدناها شبيهة بزنزانة، لا يوجد بها محل يتسع للحقيبة الكبيرة، والحمام صغير جدا يصعب استعماله إلا بمشقة، فوقفت مشدوها، وعرف الأخوان ما في نفسي من تقطيب وجهي، ولم انتظر حتى يسألوني فبادرت قائلا: الغرفة صغيرة جدا، فاتصلا بالموظف واحجزوا لي غرفة غيرها فسئل الموظف: هل توجد غرفة أوسع من هذه؟ قال: نعم ولكن بسعر أكبر، قلت: لا بأس، فانتقلت إلى

الغرفة الأخرى، وهي بسريرين، و لم تكن سعتها مناسبة لأجرها، ولكن لا بد منها فقد اقترب نصف الليل وأنا متعب لم أسترح من الصباح —وقت خروجي من مدينة أوسلو ــ إلى هذا الوقت، وقد أتعبت من معي، وعلى كل حال فهذا الفندق لا يقارن به الفندق السيئ الذي سميته فندق لندن ــ وقد نسيت اسمه ــ قبل عشر سنوات، وسجلت قصتي معه في جولة لندن السابقة في هذا المجلد من كتب: سلسلة في المشارق والمغارب، وقلت وأنا أودع الأخوين: لا بارك الله في فنادق لندن!

مقارنة وتسلية!

هذا وكنت حديث عهد بالفندق الذي نزلت فيه في مدينة أوسلو، وقد خرجت منه صباح هذا اليوم، وهو فندق ممتاز، غرفته ذات السرير الواحد مع شرفتها، سعتها أكثر من الغرفة ذات السريرين في هذا الفندق بثلاثة أضعاف، والسعر أقل، وموقعه لا يرغب الإنسان في مغادرته، لأنه يقع على قمة جبل تحيط به الغابات والمناظر حوله خلابة: جبال وشعاب مكسوة بالغابات وبحيرات، وقد سبق وصفه، ولعل بعض الصور تبين للقارئ المناظر المحيطة به وجمالها أكثر من الوصف.

لذلك كنت أود أن أجد فندقا مريحا في لندن التي سأبقى فيها مدة أطول من غيرها، ولو لم يكن مثل فندق أوسلو، ولكن قلت: الحمد لله فليس من السهل أن يحصل الإنسان على بغيته في كل مكان، وإذا كانت مدينة أوسلو فيها ذلك الفندق الجميل والمناظر الجميلة، ففي لندن ما هو خير: المساجد الكثيرة والمدارس والمؤسسات وكثرة المسلمين، وقلت مدونا ذلك في هذه الأبيات:

إذا كنت في النرويج فزت بمنزل ... جميل ولم تظفر بمثله ها هنا

فسوف ترى الإسلام في قلب لندن ... مآذنه تعلو وتشفي من الضنى

وأهلوه يزدادون والكفر واجف ... من الطرد في أرض بها قد تمكنا

ولو لم يكن هذا التنازع بيننا ... لكان عدو الدين بالحق آمَنا

الخميس: ١٤٠٨/١/٣هـ.

في مسجد شرق لندن:

لم يكن عندي في الصباح موعد، وبقيت في الفندق إلى قبيل الظهر واتصل بي الأخ شريف وأملى عليّ عنوان مسجد شرق لندن، وقال لي: الأفضل أن تستأجر سيارة توصلك إلى المسجد، وأنا سأكون في انتظارك، لأن مكاني بعيد منك، وإذا جئتك سيفوت علينا الوقت، ففعلت.

وصلينا الظهر في مسجد شرق لندن، وكان عدد المصلين يقارب ٤٢٠ وأغلبهم من الباكستانيين، ويوجد عدد من الصوماليين اجتمعوا في حلقة بعد الصلاة، وكان يلقي أحدهم درسا، اتضح لي بعد ذلك أنه من الطلبة الصوماليين الذين تخرجوا في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وسيأتي قريبا ذكره.

وقاعة المسجد التي يصلي فيها الناس في الأوقات العادية ـــ أي دون الملحقات ـــ تتسع لثلاثين صفا تقريبا، وكل صف يتسع لما يقارب ستين شخصا، فهي تتسع حسب تقديري لـــ١٨٠٠ مصل.

مقابلة مع إمام مسجد شرق لندن:

وبعد الصلاة اجتمعنا بإمام المسجد، وهو الشيخ محمد أبو سعيد ابن عزيز الرحمن ولد سنة١٩٥١م في منطقة: سلهيت ببنغلاديش وتلقى دراسته في مدرسة سلهيت، درس التفسير والحديث والفقه والتاريخ وتخرج منها سنة ١٩٦٨م. ثم درَّس في كلية في سلهيت وتخرج منها سنة ١٩٧٢م، وجاء إلى لندن سنة ١٩٧٧م بدعوة من البعثة الإسلامية في لندن، وعين إماما في هذا المسجد.

جمعية وقف مسجد شرق لندن:

وتوجد جمعية تسمى: جمعية وقف مسجد شرق لندن.

وأغلب أعضاء الجمعية من الباكستانيين، ويشترك فيها غيرهم من جنسيات مختلفة: من بنغلاديش، والهند وبعض العرب، وتشترك في العضوية ثلاث سفارات، هي السعودية والمصرية والباكستانية.

والذي أنشأ هذه الجمعية هو السيد أمير علي الكاتب الشهير وأغاخان وهما شيعيان، وكان ذلك سنة ١٩٢٧م.

وكانت في أولها عبارة عن فتح حساب باسم مسجد شرق لندن، ثم اشتروا دارين بهذا الاسم في سنة ١٩٤١م.

وأول جمعية أقيمت في المسجد في ذلك العام ١٩٤١م، وأمهم في تلك الصلاة السفير السعودي حافظ وهبة.

وفي سنة ١٩٧٥م أخذت البلدية الدارين، ومنحتهم أرضا بدلهما، وهي مقر هذا المسجد الجديد.

وتولى بعد أمير علي خان أشخاص آخرون إدارة هذه الجمعية وتلقوا مساعدات مالية لبناء المسجد، فبدأوا في بنائه سنة ١٩٨٣م وأتموه في سنة ١٩٨٥م.

ويتسع المسجد لألفين وخمسمائة مصل في طابقيه الأعلى والأسفل، وتتبعه قاعة محاضرات تتسع لألف شخص.

وبه ثلاثة مكاتب إدارية، وفصل لتحفيظ القرآن، وستة فصول لتعليم الأولاد مبادئ الإسلام.

رئيس الجماعة الآن هو سليمان محمد جيتا، من الهند، وله في لندن أكثر من خمسين سنة، وهو عضو في الجماعة من سنة ١٩٤٩م وصار رئيسا من سنة ١٩٨٠م.

أعضاء مجلس الإدارة اثنا عشر شخصا: منهم أمين السر، وأمين الصندوق، ونائب الرئيس.

وأمناء الوقف خمسة وثلاثون شخصا.

ومهمة هذه الجمعية الإشراف على وقف المسجد.

ومن نشاطات المسجد:

١ ــ تعليم الأطفال.

٢ ــ يقوم الإمام بالدعوة وإلقاء دروس.

٣ ــ وفي المسجد مدرسة ثانوية إسلامية، أنشئت منذ أكثر من سنتين، ويشرف عليها الإمام والدعاة.

جمعية دعوة الإسلام:

وتوجد جمعية تسمى: دعوة الإسلام، وهي قريبة من المسجد، والمسؤول عنها لطف الرحمن، ولها فروع في أكثر بلدان بريطانيا، وإمام المسجد هو المسؤول عن فرعها في لندن.

وعدد أعضائها الكاملين ثمانون، ومجموع الأعضاء المؤيدين خمسمائة، وأنشئت سنة ١٩٧٨م في لندن.

ويظهر نشاط الجمعية في دعوة المسلمين إلى التمسك بالدين، ودعوة غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام، وتنظم الجماعة محاضرات مرة كل شهر لغير المسلمين، ولكن عدد الذين يحضرون منهم قليل من ١٥ ــ ٢٠ شخصا.

وهذه الجماعة تعتبر من الجماعات القليلة التي تهتم بدعوة غير المسلمين ومتابعة من أسلم منهم ...وتحاول إزالة الافتراءات الموجهة ضد الإسلام.

وقد أسلم على يد الإمام في هذه السنين ما يقارب مائة شخص.

وتتابع الجماعة من يدخل في الإسلام جديدا لتقوية إيمانه، وتنشر الجماعة بعض الكتيبات الإسلامية بين غير المسلمين، وكذلك أشرطة فيديو وكاسيت وخاصة مناقشات أحمد ديدات ومحاضراته.

ويذهب الإمام وغيره من الدعاة لإلقاء دروس لطلبة المدارس الحكومية عن الإسلام.

هل قامت الحجة على غير المسلمين بتبليغهم الإسلام؟

قلت له: هل ترى أن الحجة قد قامت على غير المسلمين في تبليغ الإسلام إليهم؟

فقال: لا، لأنه لا توجد عندنا إمكانات في مجال الإعلام، ولم نقم بواجبنا في دعوتهم وإيصال الإسلام إليهم.

بل يوجد أمر سلبي يؤثر في غير المسلم تأثيرا معاكسا، وهو الخلافات المستمرة بين المسلمين، وقال أحد الإخوة الحاضرين ويدعى حافظ محمد شفيق الرحمن: ولأن وسائل الإعلام الغربية معادية للإسلام وتنشر ما يشوه حقيقته وينفر منه.

وسألت الأخ الإمام: ما صفات الداعية المسلم الذي يؤثر في الغربي؟

فقال: معرفة لغة أهل البلد، معرفة تاريخهم وتاريخ الكنيسة، ومعرفة أخلاقهم فيما يتعلق بالأمور الدينية، ومعرفة أسلوب الدعوة المناسب في مقابل أساليبهم في التنصير، والقدوة الحسنة، وأن تكون الدعوة إلى الله هي هدفه، فلا يثير الحزبيات ،ولا ينهمك في الخلافات الفقهية الفرعية، ومن أهم ما يؤثر في الأوربي شرح الأخلاق الحسنة في الإسلام ومصير الإنسان بعد الموت، وما يتعلق بحياة المسيح، بأن تقام الحجج الواضحة على أنه عبد الله ورسوله.

قال: والذي يقرأ ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، تقوم عليه الحجة، مثل ترجمة عبد الله يوسف علي، وترجمة بكتل ولكن تلك الترجمات في حاجة إلى تسهيل الأسلوب، نظرا لتطور اللغة.

وسألته عن الإمكانات التي يمكن أن يستغلها المسلمون، لنشر دعوتهم؟

فقال: أهمها المدارس الكاملة، وإن كانت الحكومة لم تعترف بها إلى الآن ولكن المحاولات حاصلة، وستعترف بها إذا وجدت مساعدات مالية وأساتذة ومناهج.

وقد اعترفت الحكومة بالمدرسة الإسلامية التي يشرف عليها ــ وهو الذي أنشأها من ماله ــ إلا أنها لم تقدم المساعدة المادية لها لعدم استكمالها الشروط المطلوبة.

وقال الإمام نفسه: إن الحكومة اعترفت بمدرسة إسلامية ثانوية في مدينة: برستون في الشمال، وهي مدرسة كاملة.

وأخيرا اعترفت الحكومة البريطانية بالمدرسة الإسلامية التي يديرها المسلم البريطاني يوسف إسلام، وذلك بداية للاعتراف ببقية مدارس المسلمين التي تتوافر فيها الشروط المطلوبة رسمياً.

ويمكن أن تسمح الحكومة بإذاعات محلية إذا بذل المسلمون جهودا في الحصول على ذلك، وكذلك يمكن أن تسمح ببعض البرامج في التلفاز، وإصدار الجرائد والمجلات وطبع الكتب والنشرات وشريط الفيديو، والكاسيت، كل ذلك لا تعترضه أي عقبات قانونية.

ولكن المدارس أهم من ذلك كله بالنسبة لأبناء المسلمين، وإذا لم توجد فإن أبناء المسلمين سيضيعون ويخرجون من أيدي آبائهم.

قلت له: أيهما في نظرك أغلب: ربح المسلمين المقيمين في الغرب أو خسارتهم من الناحية الدينية؟ فقال: يظهر لي أن الربح والخسارة متقاربان.

وقال: إن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، قد ساعدتنا بأربعة أساتذة، ولكنا في حاجة إلى المزيد وقد وجهنا طلبا بذلك إلى الرئاسة المذكورة، وإلى رابطة العالم الإسلامي ووزارة الأوقاف الكويتية.

وقال: إنه يجب أن تخصص منح كافية لأبناء المسلمين في بريطانيا من الذين تجنسوا بالجنسية البريطانية، والاقتصار على المسلمين الذين هم من أصل إنجليزي غير سليم، لأنهم لا يرغبون في الدارسة في الجامعات الإسلامية، وأبناء الجالية تعود فائدة دراستهم إذا تعلموا على الجاليات المسلمة والمسلمين من أهل البلد.

زيارة دائرة الصومال الإسلامية:

ثم ذهبنا إلى مقر دائرة الصومال الإسلامية، وهي جمعية صومالية إسلامية يبذل الأخ شيخ محمد عثمان الصومالي، جهدا طيبا في توعية الجالية عن طريق هذه الجمعية، والتقينا الأخ محمد وبعض أعضاء الجمعية، ويبدو أنهم جهال كلهم، ما عدا الأخ محمد المذكور[(١)].

ولد الأخ محمد سنة ١٩٥٨م في مدينة مقديشو عاصمة الصومال، درس الثانوية العامة في الصومال، والتحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٣٩٩هـ،

---

(١) صورة رقم (١) في ملحق الصور، دائر الصومال الإسلامية.

درس في كلية الحديث، وانتهى من دراسته بها سنة ١٤٠٣هـ، وتعاقدت معه الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ليقوم بالدعوة في لندن مع الجالية الصومالية ومسجد شرق لندن.

وقال: إن الجمعية أنشئت سنة ١٩٨٥م ومقرها لندن، والجالية الصومالية من أقدم الجاليات في بريطانيا، حيث نزحوا إليها قبل الحرب العالمية الأولى، بصفتهم بحارة هم والجالية اليمنية، واستوطنوا مدينة كاردف عاصمة ويلز، وأسسوا هناك زوايا ومساجد.

وأول مسجد أسس في كاردف مسجد نور الإسلام، أسسه رجل يمني يدعى عبد الله الحكيمي سنة ١٩٤٦م، وقد أصيبوا بضياع أولادهم، ولكن الآن تحسنت حالتهم لوجود دعاة، وللصحوة الإسلامية العامة.

وعدد الصوماليين في بريطانيا: ٢٤ ألفا، منهم ستة آلاف عائلة في لندن.

والمسؤول عن الجمعية الحاج أحمد ياسين في لندن.

وللجمعية مدارس في نهاية الأسبوع للأولاد، وفصول للكبار رجالا ونساء، وكذلك توجد فصول للشباب، ومقر الفصول في مسجد شرق لندن، وفيه يجتمعون لمذاكرة أمورهم الدينية.

ويصدرون كل شهر شبه مجلة باللغة الصومالية، تخدم الجالية واسمها: "البصيرة".

والإخوة في حاجة إلى مساعدتهم ماديا لطبع منشوراتهم واستئجار مقر دائم لهم يقومون فيه بنشاطهم.

زيارة دار الرعاية الإسلامية:

كنت زرت هذه الدار عندما مررت بمدينة لندن في طريقي إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحضور مؤتمر علماء المسلمين الاجتماعيين في مدينة إنديانا بولس، وبقيت في مدينة لندن ليلتين، تمكنت أن أزور بعض معالم لندن زيارات خاطفة،

وزرت هذه الدار في يوم الاثنين الموافق ١٣٩٨/٧/٢١هـ ، وكانت آنذاك في بيت صغير يضيق بالنشاط والزائرين[1].

واليوم كنا في هذه الدار في الساعة الرابعة مساء، وهي في مقرها الجديد الذي انتقلت إليه.

وجدت من العاملين النشطين بها الأخ صلاح جاني من سيراليون وكان أحد طلابي الذين درستهم في الجامعة الإسلامية، وأشرفت عليهم في إدارة الإشراف الاجتماعي التي كنت مسؤولاً عنها في الجامعة.

ولد الأخ صلاح سنة ١٩٤٤م في سيراليون.

وتخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٩٧٢م.

عمل داعية في بلاده سيراليون، بعثته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، من سنة ٧٢ ــ ١٩٧٧م.

ثم التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وتخرج فيها سنة ١٩٨٠م بشهادة الماجستير.

وعاد إلى سيراليون لمدة سنة، ثم انتقل إلى بريطانيا سنة ١٩٨٢م للعمل في دار الرعاية الإسلامية.

والمسؤول عن الدار الدكتور محمود الخاني، وهو سوري، ولها أربعة أمناء، وأعضاء مسؤولون عن الشؤون الاجتماعية وهم ثلاثة، وآخرون مسؤولون عن الثقافة والتعليم.

والدار تشتمل على المدرسة، وتلقى فيها محاضرات أسبوعية، وتقام صلاة الأعياد.

وتقام محاضرات أسبوعية باللغة الإنجليزية، يدعى لحضورها المسلمون الجدد من البريطانيين وغيرهم.

---

(١) صورة رقم (٢) في دار الرعاية، لندن.

وهؤلاء المسلمون بعضهم يسلم في الدار، وبعضهم يسلم خارجها، والدار تحاول أن ترعاهم وتبين لهم مبادئ الإسلام.

وكذلك تلقى محاضرات شهرية عامة باللغة العربية.

وتوجد مدرسة أسبوعية للأولاد الصغار، كل سبت من الساعة العاشرة والنصف إلى الثانية والنصف في أيام الدراسة.

أما في أيام الإجازة الصيفية، فإن الدراسة تستمر يوميا ما عدا يوم الجمعة والأحد.

وتوجد حلقة نسائية، تشرف عليها الأخت بسيمة.

ويوجد فصل دراسي للنساء الكبيرات، يدرسهن الأخ حافظ الفلسطيني.

وتقوم الدار ببعض الشؤون الاجتماعية، كعقد الزواج، وتقديم مساعدات مادية لبعض المحتاجين حسب الاستطاعة، وتوزع الكتب الإسلامية كترجمة معاني القرآن الكريم، وكتاب الإسلام اختيارنا، باللغة الإنجليزية، وتعليم الصلاة.

وتوزع الدار كتبا إسلامية عربية، تأتي من دول الخليج والمملكة العربية السعودية.

وتقوم الدار بنشاط في صفوف بعض المنظمات الإسلامية في المنطقة، لمحاولة التعاون والتضامن فيما بينها.

ومن نشاطها العمل في السجون بين المسلمين وغيرهم، بالزيارة وإقامة الصلاة والتوعية.

وتقوم بالعمل في المستشفيات، لزيارة المرضى وتقديم المساعدات الممكنة.

ويتصل الطلاب بالدار من المعاهد العليا في بريطانيا، حيث توجد منظمات طلابية إسلامية، وتوزع الدار عليهم الكتب الإسلامية، وتلقي فيهم المحاضرات والتوجيهات، وقد تساعد الدار بعض المحتاجين منهم ماديا في حدود مقدرتها.

ويتم خلال هذه النشاطات إسلام بعض الطلبة الحاضرين من الإنجليز وغيرهم.

وتقيم الدار معرضا إسلاميا في الأسبوع الإسلامي، الذي يقوم الطلبة المسلمون فيه بنشاط في صفوف الطلبة غير المسلمين، في كل أنحاء بريطانيا.

وهناك اتحاد الطلبة المسلمين الذي يتبع الدار، ويتبع جمعية طلابية تضامنية تسمى: جمعية اتحاد تضامن الطلبة المسلمين، ومقر هذا الاتحاد في: (KILBURN).

أخذت هذه المعلومات من الأخ صلاح جاني وبعض العاملين في الدار، لأن المسؤول عن الدار لم يكن حاضرا.

وقد بعث لي الأخ صلاح بعد ذلك بنشرة خاصة بالدار تتضمن المعلومات المهمة عن الدار، أرى أن أثبتها هنا بنصها، لأنها وثيقة رسمية تؤيد المعلومات الشفوية.

نص النشرة العربي:

دار الرعاية الإسلامية:

[يبدو أن النشرة قديمة].

مؤسسة خيرية ثقافية تعليمية مستقلة، تقوم على الدعوة إلى الإسلام الصحيح ونشره وخدمة المسلمين في مختلف المجالات العلمية والفكرية والاجتماعية والإعلامية.

تهدف الدار إلى:

١ ــ تفقيه المسلمين في أمور دينهم والنهوض بهم، وتوفير الوسائل اللازمة لذلك.

٢ ــ تأسيس مراكز العمل الإسلامي، وإنشاء بيوت للشباب المسلم في بريطانيا لتوفير الجو الإسلامي الصحيح الصالح، ورعاية أبناء الإسلام، وتوجيه طاقاتهم لخدمة الدعوة الإسلامية.

٣ ــ توفير وسائل المعرفة والبحث العلمي في العلوم الإسلامية المختلفة، لأجل تحقيق تقارب في المفاهيم بين شباب الدعوة الإسلامية، واستخدام وسائل التعليم والإعلام، للتعريف بالإسلام وتراثه وحضارته، مع التركيز على الجيل الناشئ.

٤ ــ تبليغ رسالة الإسلام نقية صافية إلى غير المسلمين، بعيدا عن روح الانهزامية والمساومة، وشرح قضايا الإسلام والأمة الإسلامية، من وجهة نظر إسلامية صادقة.

النشاطات.

١ ــ استقبال المسلمين ــ من طلاب وزوار ــ الوافدين إلى بريطانيا، وتقديم المساعدات إليهم، وتوجيههم وتسهيل أمور استقرارهم وتحقيق مآربهم، وتعريفهم بمراكز التجمعات الإسلامية، وربطهم بإخوانهم المسلمين في بريطانيا.

٢ ــ تقيم الدار محاضرة شهرية، تطرح فيها المواضيع الإسلامية المختلفة، وترسل متكلمين للتحدث إلى الجمعيات والمنظمات الإسلامية المتعددة والمؤسسات والمدارس والجامعات الإنجليزية، وذلك بمعدل محاضرة في الشهر، كما يشارك شباب الدار بالكتابة في عدد من المجلات والنشرات الإسلامية داخل بريطانيا وخارجها.

٣ ــ نشر وتوزيع الكتب والمطبوعات الإسلامية باللغتين العربية والإنجليزية، وترجمة عدد من المؤلفات الأساسية إلى الإنجليزية، مثل كتاب "في ظلال القرآن" "ومقدمة في أصول التفسير" و"الباعث الحثيث في أصول علم الحديث" وقد صدرت أولى منشورات الدار في شكل قصة إسلامية للأطفال بعنوان: فجر الإسلام، بالإنجليزية.

٤ ــ ترشح الدار طلابا مسلمين غير متحدثين بالعربية، للدارسة في الجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية ، وقد تم بحمد الله تأمين ثلاث بعثات إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام ١٩٧٦م وتوجد ست بعثات أخرى تحت النظر لتقديمها للعام لدارسي ١٩٧٧م، كما تقدم الدار منحا دراسية وإعانات مالية للمستحقين من الطلاب المسلمين الدارسين في بريطانيا، حرصاً على ضمان تأهيلهم العلمي وإعدادهم لخدمة الإسلام والنهوض بالأمة الإسلامية.

٥ ــ للدار مكتبة، تحوي عددا كبيرا من الكتب النافعة والمراجع الأساسية في مختلف العلوم الإسلامية، ووحدة عرض مجهزة بكل وسائل العرض والتعليم السمعية والبصرية، للتعريف بالإسلام وشرح أنظمته ومبادئه.

٦ ــ للدار مركز في لندن، وتسعى إلى إنشاء فروع لها في مدن بريطانيا الرئيسية حيث يكثر تجمع المسلمين.

٧ ــ تسهم الدار في إقامة المؤتمرات الإسلامية والمخيمات التدريبية، بالتعاون مع اتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية، وجمعية الطلبة المسلمين وغيرهما من الهيئات والمنظمات الإسلامية.

دائرة الإعلام الإسلامي:

مؤسسة منبثقة عن دار الرعاية الإسلامية، وتسهم فيها جمعية الطلبة المسلمين في بريطانيا، تقوم المؤسسة بإنتاج وتوزيع المطبوعات الإسلامية والمواد التعليمية والفكرية، من كتب ولوحات وتسجيلات ووسائل إعلامية أخرى.

تضم الدائرة مكتبة لبيع الكتب الإسلامية باللغتين العربية والإنجليزية، تتضمن مؤلفات في العقيدة والتفسير والحديث والفكر الإسلامي، وكتبا للتعريف بالإسلام بين غير المسلمين، وكتبا للأطفال والناشئة.

تنتج الدائرة تسجيلات المصحف المرتل والمجود كاملة، لعدد من مشاهير القراء، من بينهم الشيخ محمود خليل الحصري، ومحمد صديق المنشاوي، وعبد الباسط عبد الصمد، ومحمود علي البنا، ومصطفى إسماعيل، كما تصدر تسجيلات لمحاضرات إسلامية ودروس في العقيدة والأسرة والفقه والتفسير، وغير ذلك من مناحي الفكر الإسلامي، تصدر الدائرة دروسا مسجلة لتعليم أحكام التلاوة والتجويد، يصحبها كتب.

تتوفر لدى الدائرة منتجات تعليمية وتثقيفية متنوعة، من صور ولوحات وتهاني معايدة وملصقات وخرائط، بالإضافة إلى آلة ضبط اتجاه القبلة.

تتعامل الدائرة مع معظم دور النشر والتوزيع العالمية، في البلاد الإسلامية وبريطانيا وأوروبا والولايات المتحدة.. [انتهى النص]

زيارة الوقف التعليمي الإسلامي:

ثم ذهبنا لزيارة الوقف التعليمي الإسلامي، وجدنا في مكتبه الأخ الأستاذ غلام سرور، وهو مدير الوقف في لندن.

ولد الأخ غلام في أول يناير سنة ١٩٤٥م في بنغلادش، أخذ الماجستير في التجارة والإدارة في جامعة دكا، وقام بالتدريس هناك ثلاث سنوات وجاء إلى لندن سنة ١٩٧٣م.

معلومات عن الوقف:

مقدمة:

إن المجتمع الغربي مجتمع غير إسلامي، ويبلغ عدد المسلمين في بريطانيا ما يقرب من مليونين، وإن المسلم الذي يعيش في مجتمع مثل هذا يواجه كثيرا من المشاكل، منها المحافظة على الذاتية الإسلامية للمسلم، وهي من أكبر المشاكل.

وإنه من الضروري تعليم الدين الإسلامي لأبناء المسلمين الذين يعيشون في بريطانيا، يقول الله في كتابه الكريم: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ..﴾ كما يوصي الرسول ﷺ، فيقول: " طلب العلم فريضة على كل مسلم...".

ولهذا فقد تأسس الوقف التعليمي الإسلامي عام ١٩٦٦م، وهو مؤسسة خيرية تحت رقم: ٣١٣١٩٢.

أهداف الوقف:

١ ـــ المساهمة (الإسهام) في التكوين الديني والأخلاقي والثقافي للمسلمين في بريطانيا.

٢ ـــ توفير تعليم الدين الإسلامي، لأبناء المسلمين في المدارس الحكومية باللغة الإنجليزية، حسب المادتين: ٢٥، ٢٦ من قانون التعليم الصادر في بريطانيا عام ١٩٤٤م.

٣ ــ إعداد وطبع الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى الوسائل التعليمية، المطبوعات الدورية، المجلات، البحوث الموجزة....

٤ ــ تأسيس وتنظيم دروس تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية في عطلة نهاية الأسبوع والفترة المسائية.

٥ ــ التعاون مع المنظمات الإسلامية الأخرى داخل، وخارج بريطانيا.

نشاط الوقف:

يرسل الوقف حاليا ٣٢ مدرسا مسلما إلى ٦٩ مدرسة حكومية بريطانية، لتدريس الدين الإسلامي لأبناء المسلمين، بالإضافة إلى ١٢ مركزا إسلاميا، حيث يتعلم الأطفال دروس الدين الإسلامي في عطلة نهاية الأسبوع والفترة المسائية، وإن عدد الأطفال المستفيدين من هذا النظام يقرب من: ٤٠٠٠ تلميذ وتلميذة، تتراوح أعمارهم بين ٥ ــ ١٦ سنة.

يمد الوقف غير المسلمين بكتيبات عن الإسلام.

ينظم الوقف امتحانات سنوية للتلاميذ عن الدين الإسلامي.

ينظم الوقف مسابقات سنوية، توزع فيها الجوائز التشجيعية على التلاميذ المتفوقين.

ينظم الوقف دورات تدريبية للمدرسين.

ينظم الوقف العلاقات بينه وبين هيئات التعليم المحلية، في مختلف المدن البريطانية.

يرسل الوقف مندوبا عنه إلى مختلف المؤسسات التعليمية والتدريبية.

ينظم الوقف العلاقات بينه وبين المنظمات الإسلامية الأخرى، داخل وخارج بريطانيا.

مطبوعات الوقف:

١ ــ الإسلام للناشئة: مبادئه وتعاليمه ٢٣٦ صفحة، غلام سرور.

٢ ــ الإسلام للناشئة: ٦٤ صفحة، غلام سرور.

٣ ــ منهج دراسي وإرشادات للتعليم الإسلامي، غلام سرور.

٤ ــ كتاب الصلاة للناشئة: ٦٤ صفحة، غلام سرور.

٥ ــ المسلمون والتعليم في بريطانيا: ٣٦ صفحة، غلام سرور.

٦ ــ فهرس للكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية: ٢٠ صفحة، غلام سرور.

٧ ــ دليل مختصر عن الإسلام، يوزع مجانا.

الوسائل التعليمية:

١ ــ أنبياء الله كما ورد ذكرهم في القرآن الكريم، بحجم ٢٥×٨بوصة بالألوان.

٢ ــ أركان الإسلام بحجم ٢٥×١٨ بوصة بالألوان.

٣ ــ الأماكن المقدسة الثلاثة في الإسلام، بحجم ٢٥×١٨ بوصة بالألوان.

٤ ــ الوضوء والصلاة بحجم ٢٥×١٨ بوصة بلونين.

لجان الوقف:

تدير الوقف لجنتان:

١ ــ لجنة تنفيذية مسؤولة عن رسم سياسة الوقف.

٢ ــ لجنة إدارية مسؤولة عن إدارة شؤون الوقف.

هذا وللوقف مشاريع يعزم على تحقيقها، من أجل زيادة العمل النافع في نشر الإسلام بين المسلمين وغيرهم.

ومن ذلك زيادة عدد المدرسين، نظرا للحاجة إلى ذلك حتى يستفيد أكبر عدد ممكن من أبناء المسلمين.

وتوزيع القرآن الكريم، والكتب الإسلامية.

ونشر كتب تشرح الإسلام باللغة الإنجليزية.

وتأسيس وتنظيم دروس تعليم الدين الإسلامي.

مشروع استثماري يدر مالا على الوقف.

ويناشد الوقف المسلمين أن يمدوا يد العون، لأبناء المسلمين والدعوة الإسلامية.

وقال الأستاذ غلام: إنهم يفكرون في أخذ منح دراسية لبعض أبناء الجالية المسلمة في بريطانيا، من قبل الجامعات في المملكة العربية السعودية، ليدرسوا الإسلام واللغة العربية، ويعودوا إلى بريطانيا ليؤدوا واجبهم.

وقال: إن عدد المسلمين من البريطانيين لا يتجاوز ألفين وخمسمائة وهم يتجمعون في منطقة تسمى: تورتيش.

وللوقف لجنة تنفيذية، عدد أعضائها تسعة أشخاص ويعمل في الوقف شاب يمني جنوبي يسمى أسلم محمد يونس من عدن، ولد سنة ١٩٥٦م، درس الثانوية في عدن، جاء إلى لندن سنة ١٩٧٥م.

درس الرياضيات و لم يكمل دراسة البكالوريوس.

ويعمل في الوقف الإسلامي من سنة ١٩٨٢م.

الجمعة: ١٤٠٨/١/٤ هـ.

الاكتفاء الذاتي!

صليت الفجر وقرأت قليلا من القرآن، ثم رجعت إلى السرير فنمت ورأيت أني مجتمع مع الشيخ محمد الغزالي، الكاتب الإسلامي المعاصر، وكنت أرى أني أسأله بعض الأسئلة المتعلقة بالدعوة، كما جرت عادتي إذا اجتمعت بالدعاة، وكان كلامه يدور حول وجوب الدعوة وإعداد الدعاة وقمت من النوم وأنا لا أزال أذكر كلمة قالها في أثناء حديثه وهي: "**لا بد للداعية من الاكتفاء الذاتي**" وأخذت أفكر: ما الذي جاء بالأستاذ الغزالي لأجاذبه أطراف الحديث عن الدعوة، و لم يكن خطر ببالي في هذه الأيام، ثم ما المراد بالاكتفاء الذاتي للداعية، تواردت على ذهني خواطر كثيرة، و لم أر داعيا لتسجيلها غير أن الدعاة في حاجة إلى الاعتماد على ربهم والتوكل عليه، واتخاذ الأسباب المتاحة التي يستغنون بها عن الناس لإقامة دين الله ونشره في الأرض، لإقامة حجة الله على خلقه، وإخراجهم من الظلمات إلى النور. وهو كافيهم ما يهمهم والله وحده المستعان.

ضياع بعض الأوقات وسببه:

أحسست، وأنا في لندن، بشيء من القلق، لأن الوقت لم يستغل فيها كما كان يستغل في غيرها من المدن الأوروبية التي زرتها في تسع دول قبل بريطانيا، وذلك

يعود **لأمرين:**

الأمر الأول: وهو الأهم أن الذين كانوا يتولون أمري في تنظيم الزيارات في تلك المدن، هم من الطلبة النشطين الملتزمين بالمواعيد، على الرغم من كثرة مشاغلهم، وكنت لا أنتقل من مدينة إلى أخرى إلا بعد أن يُتَّصَل بالشخص الذي في المدينة القادمة، فإذا وصلت نُظِّم منهج الزيارات واللقاءات، وبدأ العمل وسرنا على ضوء ذلك التنظيم.

وكان العمل في أغلب الأوقات يستمر من الصباح إلى المساء، بل إلى منتصف الليل في بعض الأحيان، وعرض عليّ الإخوة أن يعطوني بعض العناوين أو يتصلوا ببعض زملائهم في لندن، ليستقبلوني وينظموا لي الزيارات كما جرت العادة، فقلت لهم: إن لي زميلا في لندن لا أحب أن ألقي بثقلي على غيره، وأنا أعرف أنه يرحب بمساعدتي، ولذلك لم تكن عندي عناوين ولا أرقام هواتف أحد من الطلاب.

الأمر الثاني: أن الأخ الشيخ صهيب بن عبد الغفار حسن وهو زميلي اتصلت به من أوسلو واستقبلني جزاه الله خيرا، واحتفى بي ولكنه كان مشغولا مرتبطا بمواعيد ليس في استطاعته التخلي عنها ومرافقتي، وكنت أرغب في أن يتمكن من تخصيص شخص يرافقني وحاول هو ذلك، ولكن لم تنجح المحاولة فضاعت بعض الأوقات بسبب ذلك.

وكان القلق ينتابني إذا مضى وقت في اليوم دون الاستفادة منه، وأنا أعتبر أن هذه فرصة غالية، قد لا يتمكن الإنسان من الحصول عليها مرة أخرى لأي عذر من الأعذار.

وشغفي شديد بالاطلاع على أحوال المسلمين، وما يتعلق بالدعوة والدعاة، ولعله أشد من شغف علماء الكون الذين كرسوا جهودهم ولا زالوا يكرسونها في اكتشاف أسرار هذا الكون، وبخاصة الفضاء الخارجي، فلو خيرت بين الصعود إلى أبعد كوكب عن الأرض بدون عناء ومشقة، وبين أن التقي بعض المسلمين في بعض مناطق الأرض، لاخترت هذه الأخيرة.

ولعل القارئ يرى بمتابعة زمن كتاباتي هذه، أنه لا تمضي فترة دون أن أسجل بعض المعلومات، وإنما أعتبر هذه المعلومات مرجعاً يساعد من يريد أن يعمل شيئاً للإسلام، سواء أكان من العلماء والدعاة إلى الله الذين يرغبون في زيارة إخوانهم المسلمين في هذه الدول، لإفادتهم علما ودعوة، أو من الأغنياء الذين يرغبون في مساعدة المسلمين في الدعوة إلى الله في تلك البلدان، أو ولاة أمور المسلمين الذين هم أقدر على ذلك من غيرهم.

وأضيف إلى ذلك أن هذه المعلومات التي اجتهدت في تدوينها، أولا بأول، في كل البلدان التي زرتها، قد تكون مرجعا لمن يهتمون بتدريس مادة "حاضر العالم الإسلامي" في الجامعات والمعاهد الإسلامية، أو في غيرها من مراكز البحث في العالم، فهي معلومات ميدانية، مأخوذة من مراجعها المسئولة في الغالب...

على كل حال ضاع صباح هذا اليوم بدون فائدة، وترددت في صدري معاني، وتذكرت إخوة أحبة بذلوا جهودا مشكورة في مساعدتي وعدم ضياع وقتي، وقلت مشيرا إلى تلك المعاني:

رأيت دعاة الحق في الناس قلة	ولكنهم كُثْرٌ بحسن فعال
لهم هدف يعلو على كل مطلب	ولو كان عند القاعدين معال
لهم غاية قصوى يسيرون نحوها	بأعظم جاه أو بأوفر مال
بل النفس عند القوم تغدو رخيصة	إذا بذلها يرضي الإله بحال

أَخَذَتْ من كل فن بطرف:

يقول مدرسو الأدب عن أديب الدرس ــ ولا يلزم أن يكون كل أديب درس أديب نفس ــ : إنه هو الذي يأخذ من كل فن بطرف.

ويبدو هذا المعنى واضحاً في مدينة لندن التي تجد في شارع واحد من شوارعها كل الأجناس البشرية: ترى الألوان المختلفة، والأشكال المتنوعة، وتسمع اللغات الشرقية والغربية، وما بين المشرق والمغرب، كما ترى العادات الكثيرة في اللباس والحشمة ــ وهي قليلة ــ وقلة الحياء في رجال ونساء، ترى وجوها يبدو عليها

أثر الغنى ـــ وربما الملك ـــ وأخرى يبدوا عليها أثر الفقر والبؤس، هذا ما تصورته وأنا أسير في بعض شوارع لندن في هذا اليوم، وكنا نسير إلى مكتب رابطة العالم الإسلامي ومعي الأخ شاهان حسين. لذلك قلت: لقد أخذت لندن من كل فن بطرف.

في مكتب رابطة العالم الإسلامي بلندن:

التقينا في المكتب الدكتور شكري سليم خاص التركي، وهو من العاملين في المكتب، وكان مدير المكتب السيد حسن بن علي الأهدل، في زيارة للمملكة.

والأخ شكري ولد سنة ١٩٥٢م، درس في جامعة أنقرة، كلية الإلهيات ونال درجة الدكتوراه من جامعة أد نبرا في سكوتلاندا في الفقه الإسلامي سنة ١٩٨١م.

وذكر أن المكتب أنشئ في لندن سنة ١٩٨٢م، وأول مدير له هو الدكتور هاشم محمد علي مهدي.

وقد تسلمت صورة من تقرير عن المكتب لعام ١٤٠٦هـ ـــ١٤٠٧هـ وأسجل هنا نصه، لأنه وثيقة رسمية:

"لقد كان هدف المكتب من بداية إنشائه ـــ ولا يزال ـــ إقامة علاقة أخوة وتعاون بين المنظمات الإسلامية في بريطانيا، كما يسعى إلى وحدة الصف ونبذ الخلافات، وإقامة علاقات تقوم على المودة والأخوة، في ضوء الكتاب والسنة.

كما يهدف المكتب إلى تقديم المساعدات الممكنة، للمنظمات الإسلامية، لحل مشاكلها التي تواجهها، وإيجاد الحلول الممكنة للقضاء عليها، وقد عقدت مؤتمرات عدة عن مشاكل المسلمين في بريطانيا، ونوقشت الصعوبات التي يعانيها الفرد المسلم في بريطانيا، وفي كثير من الحالات استطاع المكتب أن يتوسط بين السلطات المحلية والمنظمات الإسلامية لحل مشاكلها.

كما استطاع المكتب أن يقوم بالتعاون مع السلطات المحلية بالمساهمة في بناء بعض المراكز الإسلامية.

وقد قام المكتب بعدة لقاءات ومحاضرات، خلال السنة شارك فيها بعض الشخصيات البارزة من داخل بريطانيا وخارجها، وفي شهر رمضان في كل عام يقوم المكتب بتنظيم لقاءات إسلامية مسيحية، تطرح بعض المواضيع ذات الطابع المشترك للجاليتين: الإسلامية والمسيحية، وتناقش في جو ودي يدعو إلى فهم وجهات نظر الطرف الآخر.

دعاة الرابطة:

يوجد لدى المكتب ستة من الدعاة: ثلاثة في لندن، وواحد في مانشستر، وواحد في ليفربول، وواحد في هل، وهم موزعون على الجاليات الإسلامية، ويقومون بالإمامة في الصلاة، وإلقاء خطبة الجمعة وتدريس أبناء الجالية أمور دينهم، والذهاب إلى المدارس الحكومية والسجون، لنشر التعليم الإسلامي والدعوة الإسلامية.

منتدبون للتدريس:

ويلحق بالمكتب اثنان من أساتذة الجامعات منتدبين للتدريس في جامعات بريطانيا: أحدهما في جامعة لندن، والأخر في جامعة كمبريدج، وذلك لتدريس الثقافة الإسلامية، وتقوم الرابطة بدفع رواتبهم.

طلبة على منح دراسية من الرابطة:

يلحق بالمكتب ثلاثة طلبة قدمت لهم الرابطة منحا دراسية، للحصول على شهادات عليا في بعض التخصصات في بريطانيا.

مقرئون خلال شهر رمضان.

يقوم المكتب بتوزيع المقرئين الذين تبعثهم الرابطة كل سنة في شهر رمضان المبارك، على الجمعيات والمراكز الإسلامية في كافة أنحاء المملكة المتحدة، لإمامة المصلين خاصة في صلاة التراويح وقيام الليل.

زيارة السجون:

يقوم أحد موظفي المكتب بزيارة أحد سجون لندن كل يوم جمعة ويؤم السجناء المسلمين، ثم يقوم بتدريسهم أمور دينهم، وبالدعوة بين غير المسلمين منهم، وقد تم

إسلام عدد منهم، كما أشهر آخرون إسلامهم في مكتب الرابطة بلندن.

النشاطات المنتظمة في مكتب الرابطة بلندن:

١ ــ يعقد لقاء أسبوعي كل يوم سبت، يحضر فيه المسلمون الجدد وغير المسلمين، يصل عددهم في هذا اللقاء ما بين ٣٠، ٣٥ شخصا، تلقى عليهم محاضرة عن الإسلام، وقد أسلم في هذه اللقاءات اثنان.

٢ ــ يقوم المكتب بتوزيع الكتب الدينية، وترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، على الجمعيات الإسلامية والأفراد.

٣ ــ تعقد لقاءات متعددة عن الإسلام، في صالة المبنى، وتعطى الصالة لبعض الجمعيات الإسلامية أو الطلاب المسلمين، لإحياء بعض المناسبات الإسلامية وعقد ندوات ومحاضرات دينية.

٤ ــ تعطى بعض الدروس الإسلامية لأبناء الجالية البنغالية الذين يعيشون بجوار مبنى مكتب الرابطة، وهذه الدروس تكون في يومي الإجازة: السبت والأحد.

٥ ــ عقد في مقر الرابطة، بالتعاون مع أحد الإخوان المتخصصين في تعليم اللغة العربية، دورة لتعليم اللغة العربية لمدة أسبوعين، وكان ناجحا ــ والحمد لله ــ وقد استخدم فيها أحدث الوسائل في مجال تعليم اللغة العربية، كالأشرطة وما إلى ذلك.

٦ ــ ألقيت عدة محاضرات شهرية عن مواضيع متعددة، وقد حظيت بحضور جيد.

٧ ــ يلقى درس ديني بعد صلاة الظهر، كل يوم اثنين وأربعاء يستمر عشر دقائق، ويتناول فيه المتحدث قضية دينية أو اجتماعية معينة.

٨ ــ يعقد المكتب محاضرة إرشادية للحجاج المسافرين، لأداء فريضة الحج، تشرح فيها مناسك الحج والأمور الدينية المتعلقة بالحج، وذلك قبل توجه الحجاج إلى الديار المقدسة.

٩ ــ يستضيف المكتب مجلس الشريعة الإسلامي كل شهر، للبحث وتقديم الحلول الإسلامية في القضايا المرفوعة إليه، من قبل المسلمين في بريطانيا، وهذه القضايا

تتعلق عادة بالطلاق والزواج والمشاكل الاجتماعية، ويشارك في المجلس أحد أفراد المكتب من المختصين في هذا المجال.

١٠ ــ يقوم المكتب بتوزيع الكتب والنشرات الإسلامية وترجمة معاني القرآن الكريم، على المسلمين وغير المسلمين.

١١ ــ يقوم المكتب بعقد حلقات تدريس القرآن والحديث، في يوم الثلاثاء من كل أسبوع، كما تقام حلقة تجويد القرآن للكبار كل يوم جمعة.

١٢ ــ أقام المكتب ندوة عن التعليم في ١٢ ديسمبر ١٩٨٦م حضرها مجموعة من المختصين في مجال التعليم، ونتج عنها توصيات تؤدي بالنفع للمسلمين.

(وذكر التقرير بعد هذا النشاط الذي قام به المكتب خلال شهر رمضان في عام ١٤٠٦هـ ...).

مجلس المساجد بالمملكة المتحدة وأيرلندا:

ثم قال عن مجلس المساجد في المملكة المتحدة وأيرلندا:

إن الاحتياج الشديد لراية واحدة يعمل تحتها المسلمون في بريطانيا منذ زمن طويل، شعر به المسلمون في بريطانيا، لتوحيد جهود نشاطات المساجد والجمعيات والمعاهد الإسلامية، حتى يتعرف الجميع على النشاطات التي يقوم بها كل منهم، وبهذه الطريقة يستطيعون أن يمثلوا الصوت الإسلامي للجالية الإسلامية في هذا البلد.

وكذلك يستطيعون التعامل مع الحكومة البريطانية، على أعلى المستويات عند الضرورة، وقد شعر المسلمون بأنه لا بد لهم من إيجاد هيكل إسلامي ذي سمعة طيبة عند الحكومة البريطانية والجمعيات غير الإسلامية، ويكون ممثلا لكل الجمعيات الإسلامية حتى يستطيع أن يتعامل مع مشاكل وآمال المسلمين ويدافع عن الحقوق الدينية والإسلامية للمسلمين في بريطانيا.

ومن هذا المنطلق قام زعماء المسلمين من كافة أنحاء بريطانيا بعقد اجتماع في: ١٩٨٣/١٢/١٧م في مكتب رابطة العالم الإسلامي بلندن، وقرروا إنشاء مجلس للمساجد بالمملكة المتحدة وأيرلندا.

ومع مرور الوقت أخذ المجلس شكل منظمة قوية، ينتمي إليه حوالي مائتين وأربعين عضوا (ممثلة في المساجد والمراكز الإسلامية والمعاهد الدينية ومنظمات الشباب المنتشرة في جميع أنحاء المملكة).

ولقد تفرع عن مجلس المساجد، عدد من اللجان الفرعية التي تهتم بمختلف النشاطات، مثل التعليم، والمال، والنواحي الاجتماعية والدعاية والإعلان، والعلاقات العامة، والأبحاث والمطبوعات...

نشاط اللجنة التعليمية:

وقد شعرت اللجنة التعليمية بالأهمية الكبرى للإجابة على تقرير لجنة سوان بعد أن طبع ووزع في أنحاء إنجلترا، فاجتمعت عدة مرات وقررت إصدار كتاب يرد على لجنة سوان، ويعطي وجهة النظر الإسلامية، ولقد طبعت اللجنة كتابا باسم: " المسلمون ولجنة سوان" وهذا التقرير يعتبر نصرا كبيرا للمسلمين في بريطانيا، حيث إنه سوف يصل إلى متناول المسؤولين التعليميين في هذا البلد.

ولقد قام مجلس المساجد بإرسال تقرير اللجنة التعليمية التابعة له، إلى جمعية المعلمين في بريطانيا والتي يرد فيها على مقترحات النقابة التعليمية البريطانية، والموجودة في تقريرهم المسمى بـــ (التدريس الديني في مجتمع الأديان المختلفة).

مصلى في مطار هيثرو:

ولقد قام المجلس برفع مطالب المسلمين إلى سلطات مطار هيثرو الدولي والمتمثل في إيجاد مكان للصلاة، ولكن نظرا لقلة الأماكن الموجودة في المطار، فلقد وافق المسؤولون على إعطاء المجلس ركنا خاصا للصلاة بكنيسة المطار، على أن يعطى المسلمون مكانا خاصا بعد ثلاثة سنوات.

مطالبة الحكومة البريطانية بتسهيل الحصول على اللحم الحلال.

وقام المجلس بالاعتراض لدى المسؤولين البريطانيين وعلى أعلى المستويات بالنسبة لموضوع الذبح الحلال، حيث أكد المجلس على أن المسلمين لن يقبلوا أبدا بأكل اللحوم بدون الذبح الحلال، لتعارض ذلك مع دينهم، ولقد قام المجلس بإبلاغ كل الأعضاء والجمعيات الإسلامية بما يجري بالنسبة لموضوع الذبح الحلال، ولفت انتباههم إلى ضرورة إرسال خطابات احتجاج إلى السلطات البريطانية وضرورة مقابلة أعضاء البرلمان ولتكوين لوبي إسلامي مؤثر.

مشروع جمع عناوين الجمعيات الإسلامية والمساجد:

ولدى مجلس المساجد المحلي ببريطانيا وأيرلندا خطة شاملة للقيام بإجراء مسح شامل للمساجد والجمعيات الإسلامية، وعناوينهم في مفكرة ستكون في متناول الجميع، حتى يسهل على المسلمين في أي منطقة العثور على أقرب مسجد لهم، وحتى يعرف القائمون على المساجد بما يجاورهم من مساجد، فيسهل الاتصال والتعاون فيما بينهم لما يعود على المسلمين بالخير.

مؤتمر لأمن المساجد:

كما قام المجلس بعقد مؤتمر عن سلامة المسجد، بعدما تعرض مسجدان لاعتداء آثم من قبل بعض الجماعات المتطرفة، وقد حضر المؤتمر بالإضافة إلى ممثلي المساجد في لندن، مندوبون من وزارة الداخلية وثلاثة من أعضاء البرلمان، وبعض ممثلي الكنيسة، وقد استنكر الجميع هذا الاعتداء، وأبدوا تعاونهم مع الجمعيات الإسلامية.

وقد بدأ المجلس يصدر نشرة إخبارية باسم: " النداء " ابتداء من صفر: ١٤٠٧هـ تعتني هذه النشرة بأخبار الجمعيات الإسلامية ونشاطاتها محليا بجانب تناول بعض المواضيع الإسلامية في ١٤٠٧/١١/٣هـ في ابتداء رحلتي هذه.

سعي حميد وبشرى سارة!

كنت سمعت من الأخ سراج الدين مدير مكتب الرابطة في جنيف، أن الرابطة تتفاوض مع المسؤولين في هنغاريا "المجر" لفتح مكتب للرابطة في مدينة "بودابيست"، وأن الأخ كمال سراج الدين انتدب للتفاوض في شأن ذلك، وأنه يؤمل أن تتم الموافقة على ذلك، كما سمعت ذلك من بعض الإخوة في فينا عاصمة النمسا.

وفي هذا اليوم سمعت أن معالي الأخ الكريم الدكتور عبد الله بن عمر نصيف أمين عام الرابطة موجود في لندن، فسألت عن رقم الهاتف الذي يمكنني أن أتصل به عن طريقه، واتصلت به وأخبرني أن موافقة السلطات في هنغاريا قد تمت بالنسبة لفتح مكتب للرابطة، وأنه سيسافر غدا إلى "بودابيست" لافتتاح المكتب، فدعوت الله له بالتوفيق، وأن يكون هذا المكتب فاتحة خير للمسلمين في البلدان الشيوعية المجاورة، التي ينال المسلمون فيها عنتا ومشقة.

[ونحمد الله تعالى الذي شتت شمل الشيوعيين، وجعل بأسهم بينهم، وتنفس المسلمون الصعداء في كثير من بلداهم التي استقلت عن الروس، كما نسأله تعالى أن يشتت شمل الدول التي تفرغت بعد الهيار الشيوعية لمحاربة المسلمين، وأن يوفق المسلمين في كل مكان للعمل بدينهم، والتعاون على نصره ضد أعدائه].

زيارة مركز الكمبيوتر الإسلامي:

في الساعة الثامنة كنا في مركز الكمبيوتر الإسلامي في لندن.

ومدير المركز مفتي بركة لم يكن موجوداً، وكان الموجود مساعده جليل خان الذي أعطانا بعض المعلومات.

وخلاصتها: أن مفتي بركة الله الذي تخرج من الجامعة الدينية في بيوندي في الهند، فكر في تخزين المعلومات المتعلقة بالسيرة والحديث وغيرهما من الكتب الدينية باللغة العربية، وكان ذلك في سنة ١٩٨٢م، ولما لم يكن يوجد آنذاك الكمبيوتر الشخصي وبرامج متوفرة باللغة العربية حول المهمة في المرحلة الأولى إلى

مستخدمي اللغة الإنجليزية، لتوافر الأجهزة والبرامج المختلفة، واختار أحد البرامج من بين ثلاثين برنامجا، لأنه أكثر مرونة وأنسب كلفة، وهو يسمى: (STATUS).
وقال: إن الجهود قد بدأت لتعريب البرنامج المذكور، منذ ثلاث سنوات، ومرت بأطوار مختلفة، آخرها الوصول إلى اتفاق أولي مع الشركة المنتجة، ولو أنجز هذا المشروع، فإن تسعين بالمائة من وقت الباحث يمكن أن استثماره في التدقيق والاستفادة، وليس في البحث والتجميع، لأن البرنامج يؤدي هذين العنصرين.
وفي نشرة موجزة قال: " يسرنا أن نعرفكم بقاعدة معلومات الأحاديث النبوية الشريفة (ALHADITH DATABASE) باللغة الإنجليزية، والتي طورها مركز الكمبيوتر الإسلامي بلندن، تشتمل القاعدة على حوالي عشرة آلاف حديث، من كل من صحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ مالك وسنن أبي داود، والترمذي والنسائي وابن ماجة بعد حذف المكررات، يشتمل كل حديث على اسم الراوي من الصحابة، ورقم الحديث في المراجع، ومتن الحديث بكامله..".

السبت: ١٤٠٨/١/٥هـ.

زيارة المركز الثقافي التربوي:

كنت على موعد في هذا اليوم أن يأتيني الأخ حافظ نثار الدين أحمد إلى فندق "هوليدي إن" الذي انتقلت إليه، وكان الموعد الساعة الحادية عشرة، ولكنه لم يأتني إلا في الساعة الواحدة، فذهبنا إلى المركز الذي أقامه الأخ حافظ، ويسمى: المركز الثقافي التربوي في باترسي بلندن.[(١٩٩/٥)].
وقد زرنا هذا المركز الذي توجد فيه مدرسة للبنين وأخرى للبنات ومسجد، وصلينا الظهر فيه، وألقيت كلمة للمدرسين والمدرسات والطلبة، والتقينا هناك الأخ خالد بن عبد الله المحيميد، أحد مدرسي مدارس الحرس الوطني بالرياض ــ مدرسة الزبير بن العوام في خشم العان ــ وهو يقضي بعض إجازته هناك، ونزل في شقة صغيرة تابعة للمركز، ويتعاون مع الأخ حافظ في أعمال المركز، ولعل في عمله هذا خيراً، بالنسبة لمن يريد البقاء مدة طويلة، فإن نزوله في أحد هذه المراكز

ومساعدتها مالياً، بدلاً من الاستئجار في الفنادق خير، ومع ذلك فإن الأخ خالداً كان يقوم بقيادة السيارة الخاصة بالمركز، لإيصال الأطفال إلى منازلهم وإحضارهم إلى المدرسة، لأن سائق المركز كان في إجازة.

وهذه نبذة من المعلومات عن هذا المركز:

أنشئ المركز في منطقة تارسي سنة ١٩٧٩م، وهذه المنطقة دلت القرائن أنها كانت مقرا لجالية إسلامية قديمة، يرجع تاريخها إلى طلائع الأفغان الذين قدموا إلى بريطانيا، منذ أكثر من قرنين من الزمان، وسكنوا في هذه الناحية، فتركوا بها آثاراً ظاهرة: منها الأسماء العديدة التي أعطيت لشوارعها، كشارع خيبر، وشارع خراسان، وشارع المسجد وغيرها، ولا زالت هذه الشوارع تحتفظ بأسمائها إلى الآن.

[قلت: وهذا يدل أنه كان يوجد في هذه المنطقة مسجد سمي الشارع به، ولعل هذا ـــ إذا ثبت ـــ يكون أقدم مسجد في بريطانيا، قلت: نعم، قد تركوا آثارا تدل على أنهم كانوا هنا، ولكن أين أبناؤهم الذين خلفوهم ولا بد أن يكونوا قد خلفوا ذرية وانقرضوا بذوبانهم في المجتمع البريطاني وأصبحوا غير معروفين، لا بالأسماء ولا بالدين وقد حدث للأفغان في أستراليا ما حدث لهم هنا في بريطانيا، كما ذكرت ذلك في الرحلة المتعلقة باستراليا، ولا زالت أسماء أبنائهم في استراليا تدل عليهم، لأنهم كانوا هناك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وهذا نذير مبين للمسلمين في بريطانيا وغيرها من بلدان الكفر بأنهم إذا لم يحافظوا على أولادهم ويربوهم التربية الإسلامية التي تقيهم الذوبان في مجتمع الكفر، فإنهم سيخلفون آثارا تحكى للناس أنهم كانوا موجودين في هذه البلدان، ولعل المسلمين يجتهدون في الاحتفاظ بما يبذل من قبل الدعاة إلى الله لتربية النشء الجديد على الإسلام، ويأخذون عبرة بمن سبقهم في هذه المنطقة وغيرها.

وكان عدد المسلمين عندما فكر مسؤول المركز في إنشائه يزيد عن أربعمائة عائلة مسلمة.

وكان الأخ خالد قد استأجر مبنى صغيراً لتعليم الأولاد وإقامة الصلاة، ثم يسر الله شراء مبنى المركز الرئيسي الحالي في سنة ١٩٧٧م، وبدأ النشاط فيه، وهو يضم مكتبة وفصولا دراسية وقاعة للمحاضرات ونشاط رعاية الشباب، ومركز للخدمات الاجتماعية.

كما يسر الله شراء مبنى آخر مجاور للأول، وتبرع بعض المحسنين بمبلغ من المال لترتيب المبنى وترميمه وإصلاحه، ليناسب النشاط المطلوب.

نشاطات المركز:

١ ــ الدعوة والإرشاد وسط الجالية الإسلامية.

٢ ــ دعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام.

٣ ــ تعليم وتثقيف أبناء الجالية الإسلامية.

٤ ــ رعاية الشباب المسلم.

٥ ــ الخدمات الاجتماعية للجالية.

٦ ــ قسم النشر والمكتبة.

وقد فصلت نشرة صادرة عن المركز هذه النشاطات ومما ذكر في الفقرة الثانية ما يأتي:

"يقوم المركز بعقد ندوات عامة لغير المسلمين لتعريفهم بمبادئ الإسلام... وإزالة ما علق بأذهانهم من خرافات وشبهات، ودعوتهم بالحسنى إلى الدخول في الإسلام... ولقد كان لهذه الندوات أثرها الكبير في إقناع الكثيرين من غير المسلمين، بالدخول في دين الله... ولا يقتصر عمل المركز على دعوة غير المسلمين للانضمام إلى حظيرة الإسلام فحسب، بل يتعداها إلى تعهد الذين آمنوا منهم بالرعاية والاهتمام، وذلك بعقد لقاءات خاصة تشرح مبادئ الدين... وإيجاد الحلول للعديد من المشاكل التي تعترض طريقهم، نتيجة لدخولهم في دين الإسلام".

وذكر أن: "المركز بصدد وضع خطة شاملة للقيام بهذه المهمة".

أي مهمة دعوة غير المسلمين والعناية بمن أسلم.

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر !

إن المنظمات الطلابية الإسلامية في دول الغرب هي التي ينبغي أن يعتمد الدعاة عليها ــ بعد الله ــ في وضع برامج الزيارات وتنظيم الأوقات وتحديد مواعيد مع الناس، فإنهم يحاولون أن لا يضيع شئ من وقتك بدون فائدة، وإذا وعدوا وفوا بوعودهم، و لم أذكر أن موعداً من المواعيد التي كانت تحدد لي عن طريقهم فات، إلا مرة واحدة حصل لي عذر فتأخرت أنا عن الموعد واعتذرت.

أما هنا في لندن فقد أحسست بضياع أوقاتي، واليوم كنا على موعد مع الأخ الصومالي في مسجد شرق لندن محمد شيخ عثمان عقال، ليصحبنا لزيارة بعض الطلاب المسلمين الذين لم نكن نعرف مكانهم، ولكن الأخ الصومالي انتظرنا حسب الموعد فلم نصل، فتركنا وذهب وعندما جئنا لم نجده، وكان سبب التأخير أن أخانا خالداً تأخر عن وقت موعده في الصباح ساعتين، وأخرنا في المركز كذلك، وفات موعدنا مع الأخ الصومالي وكلما حصل لي مثل هذا الأمر تذكرت نشاط الطلاب وانضباطهم، وتذكرت ما يقول الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر**

وكثير من الإخوة الدعاة، أو أفراد الجالية عندهم كرم ومحبة للمساعدة، ولكن درجة الانضباط أقل عندهم من أعضاء المنظمات الطلابية الإسلامية، ولقد لمس ذلك معي غيري في رحلاتي وممن لمس ذلك فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاتة، وليسأله من شاء ليجد الحقيقة..[لقد توفي رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته].. والله المستعان.

الأحد: ١٤٠٨/١/٦هـ.

السفر إلى مدينة برمنجهام:

في الساعة العاشرة والنصف تحركنا، أنا والأخ شريف أحمد حافظ ومعه أهله إلى مدينة برمنجهام ــ وابنه عادل عمره أكثر من سنتين ــ وتبعد مدينة برمنجهام من لندن ١٢٠ ميلا إلى الشمال.

في مدينة برمنجهام

نزلنا في مدينة برمنجهام عند الأخ لطفي أحمد الصوفي [وليس بصوفي، بل هو من أهل الحديث] الذي له في بريطانيا ٢٣سنة وهو باكستاني، وعنده أربعة أولاد.

وهو عضو في المركز الإسلامي في منطقة: "وتن" أحد أحياء مدينة برمنجهام، وعدد أفراد الجمعية التي ينتسب إليها مائة شخص تقريبا، وقد اشتروا عمارة للمركز ويحتاجون إلى إصلاحها لتتناسب مع احتياجات المركز، وستدفع البلدية تكلفة الإصلاح. ولا يوجد عندهم مدرس ولا إمام، وهم في أمس الحاجة إلى من يؤمهم ويدرس أولادهم، يقيمون صلاة العيد في الجامع الكبير الذي تشرف عليه هيئة مكونة من كل الجماعات، ولا يسمحون بإقامة صلاة العيد إلا في يوم واحد، وكل جماعة تصلي وراء إمامها: أهل الحديث وراء إمامهم، والديوبنديون وراء إمامهم، والجماعة الإسلامية وراء إمامهم والبرلويون وراء إمامهم.!

وهكذا جماعات صغيرة في مدينة واحدة تتفرق في شعائر دينها، تفرقا يحكي الوضع العام للمسلمين: دولا، وأحزابا، وجماعات!

وعندما سألت عن السبب أجاب بعضهم أن السبب هو التعصب، وأجاب بعضهم أن المسجد لا يتسع للجماعات كلها، فلا بد من تعدد الجماعات.

وقد فهمت أن الأخ لطفا ومجموعته حصل بينهم وبين جماعتهم الأم خلاف، وكل يشكو من الآخر ولا أحب الدخول في التفاصيل ولكن أقول: إلى الله المشتكى، جماعة واحدة تصبح جماعتين أو أكثر والمبدأ واحد !

زيارة المسجد المركزي في مدينة برمنجهام:

ذهبنا إلى المسجد المركزي في مدينة برمنجهام، وكان الشارع المجاور له من جهة الغرب مكتظا بالناس على جانبيه، يشاهدون سباقا للسيارات وكانت أصوات الذين ينقلون إلى الناس سير السباق في مكبرات الصوت تصك الأسماع صكا، وكانت الحوامات (البَوَالِين) الطائرة تحلق في السماء راسية، كأنها واقفة على

الأرض، وأصوات سيارات السباق مثل الرعود المتواصلة، وكان يرافقنا الأخ بشير الباكستاني اللاهوري الذي هو إمام المسجد، ويسكن في منزل تابع له بجواره المعهد، وقد تخرج من المعهد العالي للدعوة التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، قبل أربع سنوات حاملا درجة الماجستير، وهو يعمل في الدعوة مع جماعة أهل الحديث، وكان معنا الأخ حسن راشد البلشستاني الذي درس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في كلية الدعوة وأصول الدين، وتخرج سنة ١٣٩٠هـ ، وكان من طلاب الفوج الأول في الكلية، ونال درجة الماجستير من كلية أصول الدين في الجامعة الأزهرية سنة ١٩٧٢م.

معلومات عن المسجد المركزي:

بدأ المشروع قبل ثلاثين سنة وأتم في سنة ١٩٧٥م.

سعى في بنائه مجموعة من الأمناء، عددهم ٣٥ شخصاً، وهم من عامة المسلمين وقاموا بذلك دون ارتباط بأي جماعة.

وقد توفي بعض هؤلاء الأمناء، وأضيف غيرهم، وعددهم الآن خمسة وخمسون شخصاً. وهو مسجد جامع تقام فيه صلاة الجمعة[١].

وأرضه المشغولة بالبناء ثلاثة آلاف ياردة مربعة، وبجواره أرض تابعة له، مساحتها كمساحته، وتتبعه مكتبة ومركز لرعاية كبار السن، وفيه موظف من قبل الحكومة يخدمهم، وكلهم مسلمون.

وفيه مدرسة مسائية خمسة أيام في الأسبوع، من الاثنين إلى الجمعة، وعدد تلاميذها يقارب مائتين، وتتبعه أربع حافلات اثنتان تقومان بخدمة المسجد مباشرة، واثنتان مؤجرتان ليستفيد المسجد من أجرهما، وينقل الطلبة في سيارتي المسجد.

وتأخذ المدرسة مبلغاً زهيداً من أولياء أمور الطلاب.

وفيه مغسلة للأموات وثلاجة لحفظهم فيها عند الحاجة.

---

(١) صورة رقم (٣) في الملحق، المسجد المركزي في برمنجهام.

وفيه مكاتب إدارية.

وبه حلقة للقرآن الكريم، تعقد بعد صلاة الفجر، تتلى آيات من القرآن وتترجم باللغة الأردية ويقرأ تفسير ابن كثير.

وبه فصول للكبار، يعلمون مبادئ الإسلام، يوم الأحد وهي باللغة الإنجليزية، وبدون مقابل.

وتلقى خطبة الجمعة بثلاث لغات: العربية والأوردو والإنجليزية، ويصلى فيه يوم العيد ما يقارب ستة عشر ألف شخص على خمس دفعات، لأنه لا يتسع للجميع.

ويقرأ فيه الحديث بعد صلاة العصر، ويترجم باللغة الإنجليزية واللغة الأردية.

وفيه حلقة لتدريس القرآن الكريم يوم الأحد.

وفيه فصل خاص بالمسلمين الجدد مرة أو مرتين في الأسبوع، لمتابعة تعليمهم مبادئ الإسلام. وفيه مدرسة مسائية باللغة الإنجليزية.

الجماعات الموجودة في مدينة برمنجهام:

١ ــ جماعة أهل الحديث.

٢ ــ جمعية البعثة.

٣ ــ جمعية علماء بريطانيا ــ وهم ديوبنديون وغالبهم من جماعة التبليغ.

٤ ــ جمعية دعوة الإسلام ــ فرع بنغالي.

٥ ــ اللجنة المختصة بتعليم أبناء المسلمين.

٦ ــ اتحاد منظمات الطلاب المسلمين.

٧ ــ المعهد العلمي اليمني.

زيارة الدكتور محمد أختام الدين:

وهو من العاملين النشطين في المجلس الاستشاري للتعليم الإسلامي في بريطانيا.

ولد سنة ١٩٣٥م في مدينة دلهي.

تخصصه الطب العام.

أنشأ المجلس الاستشاري للتعليم الإسلامي سنة ١٩٨٠م.

والهدف منه بث التعليم الإسلامي في بريطانيا بين المسلمين وغيرهم، ونشر الإسلام في الدوائر الحكومية والصحية والمؤسسات الدينية والاجتماعية.

وسائل نشر التعليم الإسلامي.

لهم مركز إسلامي به خمسة عشر موظفا ، يوزعون نشرات، منها نشرة التوحيد، وهي تصدر كل شهرين، ومكتبة للأفلام الإسلامية، وقاعة تلقى فيها محاضرات وتعرض فيها الأفلام.

وأكثر الموظفين على نفقة الحكومة، لخدمة الجالية.

وعندهم سلسلة محاضرات مرتين أو أكثر في السنة باللغة الإنجليزية.

وعندهم مدرسة مسائية، فيها خمسون طالبا وطالبة، تعمل خمسة أيام في الأسبوع، وأكثر الطلبة يمنيون.

وعندهم موظف مختص بالخدمة الاجتماعية.

وتوجد طبيبات عضوات في المؤسسة.

ويشارك معهم الأخ خرم.

وتأتيهم استفسارات دينية من قبل بعض الدوائر الحكومية، يجيبون عنها.

والموظفون من جنسيات مختلفة منهم مسلمان إنجليزيان جديدان.

يبعثون من يقوم بإلقاء دروس دينية لأبناء المسلمين، في المدارس الحكومية في الصباح.

ومقر المركز مستأجر، ويحضره المسلمون وغير المسلمين وتعقد فيه مناقشات بين المسلمين والنصارى.

وفي المؤسسة منظمة للشباب، تقام لهم مخيمات يشترك فيها بعض اليمنيين، والهدف هو شغل الشباب وتؤخذ ميزانية هذا النشاط من البلدية.

ويحاولون توظيف الشباب من المسلمين في هيئات حكومية وغيرها.

وعندهم نشاط رياضي يستغل للتربية، ويدربون الشباب على أداء الصلاة في نفس الوقت الذي يزاولون فيه الرياضة.

وسألت الإخوة: هل ترون أن الحجة قد قامت على الناس بتبليغهم الإسلام ؟

فقال الأخ أختام: نحن قد بلغنا الإسلام حسب قدرتنا في المدارس.

وقال الأخ خرم والأخ حسن: الحجة لم تقم على الناس كلهم والذين بلغهم الإسلام قليلون جداً.

وقال الأخ خرم: إن بعض المسجونين يدخلون في الإسلام بسبب رؤيتهم القدوة الحسنة في بعض المسلمين، وقال: إن عشرة منهم قد أسلموا على يديه.

وبعضهم يؤثر فيهم أسلوب مقارنة الأديان فيترجح عندهم الإسلام.

وبعضهم يدخل في الإسلام من أجل الزواج.

وقال الأخ أختام: إن المساجد مهمة، ولكن ماذا ستفيد إذا لم يتعلم الأولاد ويربوا على الإسلام تربية سليمة.

وقال الأخ خرم: إن أحد اليهود قال: إننا بنينا بيعاً قبل أربعمائة سنة و لم تنفعنا، وإنما نفعنا التعليم، وقال: إذا كان المسلمون الآن يشترون الكنائس ويحولونها إلى مساجد فإنها لا تنفعهم إذا لم يعلموا أولادهم. [لقد أنطق الله هذا اليهودي بالحق، على حد قول الآخر للرسول ﷺ: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تقولون: لولا الله ومحمد! وعلى حد قول الرسول ﷺ: صدقك وهو كذوب].

قلت: فعلى المسلمين أن يحرصوا على تعليم أبنائهم وتربيتهم وعليهم أن ينشئوا المساجد، أما إذا اهتموا بالمساجد ماديا، فإنها لا تجدي بدون تعليم وتربية.

وقد تناولنا طعام العشاء في مترل الأخ أختام وهو رجل ذو خلق وبشاشة واهتمام بأبناء المسلمين.

المعهد العلمي اليمني:

ثم قمنا بزيارة المعهد العلمي اليمني ووجدنا فيه بعض الأساتذة وكان الوقت ضيقاً[1].

وقد أسس المعهد في سنة ١٩٨٢م.

عدد طلابه ٣٢٠.

عدد أساتذته ٢٠.

وصل إلى المرحلة الثانية، أولى ثانوي.

جمعية أهل الحديث:

ثم ذهبنا إلى المركز الرئيسي لجمعية أهل الحديث، وهو مبنى كبير وكانوا يعقدون مؤتمرا جماهيريا قد ملئوا القاعات الرئيسية للمبنى، وكان الخطباء يلقون خطبهم الحماسية التي تقابل من الحاضرين بالتكبير والانفعالات العاطفية الشديدة، وقد حضر هذا المهرجان الخطابي الدكتور عبد الله التركي.

ولم أتمكن من الاجتماع به، لأني كنت على أهبة السفر إلى مدينة لستر.

وقد أعطيت نشرة بها بعض المعلومات عن الجمعية ألخص منها ما يلي:

أنشئت الجمعية سنة ١٩٧٥م في يونيو.

أهداف الجمعية:

١ ــ نشر تعاليم الإسلام المستمدة من الكتاب والسنة.

٢ ــ تنقيح أعمال المسلمين وعقائدهم من أوهام اصطنعوها وخزعبلات ابتدعوها وتوضيح محدثات الأمور التي ما أنزل الله بها من سلطان والتي لا تزيد غير المسلمين إلا بعداً عن معرفة حقيقة الإسلام.

---

(١) صورة رقم (٤) في المعهد العلمي اليمني.

٣ ـــ العناية بالقضاء على نزاع المسلمين عامة وأفراد الجمعية خاصة وربطهم بأوثق رباط، عقيدة وعملا وخلقا وربط الجيل الجديد بالثقافة الإسلامية.

٤ ـــ تبيين أسباب الفرقة والعناصر التي تمزق المسلمين والدعوة إلى جمع كلمة المسلمين تحت راية الكتاب والسنة.

[هذه الدعوة من الناحية النظرية موجودة عند الجماعات الإسلامية، ولكنها غير مطبقة عمليا، بل الجماعة الواحدة تتمزق إلى جماعات].

ثم ذكر في النشرة دستور الجمعية ولائحة العمل والمجالس المشرفة والمنظمة للجمعية والأعضاء العاملين، وطريقة الانتخابات.

من النشاطات التي تقوم بها الجمعية:

الاهتمام بتعليم الجيل الجديد وتربيتهم عن طريق مدارس أنشأتها باسم المدرسة السلفية، يتلقى الأطفال المسلمون فيها الدروس الدينية مساء ويتمرنون على الآداب الإسلامية، ولدى الجمعية ١٦مدرسا أربعة منهم من الطلبة الذين درسوا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعدد الطلبة والطالبات في المدرسة ٤٠٠ يدرسون القرآن والحديث والفقه والتوحيد والتاريخ والسيرة، والثقافة الإسلامية....

وبها فصل خاص لتعليم الكبار، وفصل لتحفيظ القرآن.

وحلقة أسبوعية لتعليم الأخوات.

وللجمعية قسم للدعوة والإرشاد، تقوم بعقد اجتماعات ومؤتمرات وحلقات دروس للقرآن الكريم، ورحلات وزيارة للمسجونين ويحضر المؤتمرات عدد من العلماء لإلقاء محاضرات.

وعندهم قسم الصحافة والنشر، وتصدر مجلة شهرية باسم الصراط المستقيم باللغة الأردية واللغة الإنجليزية، توزع على المساجد والمراكز الإسلامية والمستشفيات والمدارس.

كما تطبع كتيبات ورسائل وتصدر تقويما هجريا.

وللجمعية قاعة عامة للنشاط الثقافي والرياضي وحفلات الزواج والمحاضرات.

ولها مكتبة عامة، بها مصادر ومراجع إسلامية بلغات مختلفة للاستفادة منها.

وللجمعية فروع وحلقات في بعض مدن بريطانيا.

وقد سجلت عناوينها في النشرة الخاصة بالجمعية.

وقد أنشأت الجمعية المدرسة الإسلامية للبنات، ولها هيئة خاصة تشرف على المدرسة وهي مسؤولة أمام الجمعية.

والمسؤول التنفيذي للجمعية هو الشيخ محمود أحمد مير بوري. [توفي رحمه الله].

ومن أهم رجال الجمعية العاملين، مع الاتصاف بالحكمة والاتزان والرغبة في جمع كلمة المسلمين الشيخ صهيب بن حسن بن عبد الغفار الذي هو مسؤول عن فرع الجمعية في لندن، وله جهود طيبة في تسديد الجمعية ومحاولة تقوية صلتها بغيرها من الجمعيات الإسلامية من، أجل اجتماع الكلمة والبعد عن الشقاق الذي يضعف الجهود المبذولة للدعوة إلى الله.

السفر إلى مدينة: لستر:

هذا وقد خرجنا ليلاً من برمنجهام إلى مدينة لستر مع الشيخ سيد أبي الفاروق.

في مدينة لستر

الاثنين: ٧/١/١٤٠٨ هـ.

وقد استضافنا الأخ سيد أبو فاروق، فبتنا في منزله.

من هو أبو الفاروق؟

ولد أبو الفاروق سنة ١٩٤٣م.

درس في ندوة العلماء في لكنو وتخرج سنة ١٩٦٣م.

ثم درس سنة واحدة في جامعة دمشق سنة ١٩٦٤م.

ودرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتخرج في كلية الشريعة سنة ١٩٦٨م.

وقام بالدعوة في أوغندا مبعوثا من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، من سنة ١٩٦٩م إلى سنة ١٩٧٦م.

وذهب إلى الرياض فعمل موظفاً في شركة سنة ٧٧ ــ ١٩٧٨م.

ثم رجع مرة أخرى للدعوة متعاقداً مع الرئاسة المذكورة في مدينة لستر ببريطانيا[1].

يقوم بالدعوة في المدن المجاورة لمدينة لستر إضافة إليها.

وقال: إنه قام بالتعاون مع بعض الدعاة، بإصدار مجلة باللغة الإنجليزية تسمى الرسالة وتوقفت للعجز المادي.

وقال: إنه يحاول تشجيع الجالية على اللغة العربية، وإن منهجاً قد طبع ووزع لتعلم اللغة العربية، كما يحاول جمع كلمة المسلمين.

أما دعوة غير المسلمين فالمحاولات فيها فردية. وأقيم معرض إسلامي في مدينة لستر، لمدة ثلاثة أيام قبل سنتين حضره ٤٠٠٠ طالب من غير المسلمين، وحضر الحفل الختامي حاكم المدينة وأثنى عليه.

---

(١) صورة رقم (٥) الكاتب وأبو بكر الفاروق في مدينة لستر.

زيارة المؤسسة الإسلامية في مدينة لستر:

وهذه المؤسسة من أهم المؤسسات الإسلامية في بريطانيا.

والمسؤولون عنها مثقفون ونشيطون وجهودهم واضحة، وهي تهتم بالأعمال المؤثرة، وليست مجردَ أفكار نظرية.

وهذه بعض المعلومات عنها:

أنشئت المؤسسة الإسلامية سنة ١٩٧٣م.

أهدافها:

١ ــ الدعوة إلى الله، بدعوة المسلمين خاصة، والإنسانية عامة لتوحيد الله، واتباع الإسلام منهجا في الحياة.

٢ ــ نشر العلوم الإسلامية وتزويد العالَم بالمعلومات الصحيحة عن الإسلام، وبحكم الله في كل شؤون الحياة.

٣ ــ إقامة الدورات الإسلامية: العلمية والتعليمية للمسلمين عامة وللشباب خاصة، لتزويدهم بالفهم الصحيح والعلم والخبرة، للقيام بواجب الدعوة إلى الله.

٤ ــ إعداد البحوث العلمية الإسلامية في مختلف المجالات.

٥ ــ تزويد المجتمع الإسلامي عامة والمجتمع الإسلامي المقيم في أوروبا خاصة، بما يحتاجه في مجالات التربية والتعليم باللغات الأوروبية.

٦ ــ إقامة المدارس والمساجد.

٧ ــ إعداد الكتب والمواد التعليمية السمعية والبصرية اللازمة للأطفال من مختلف الأعمار.

نشاطات المؤسسة.

(أ) في مجال الدعوة إلى الله (بالكتاب...).

أصبحت أجهزة الإعلام في العصر الحاضر، الأداة المؤثرة والفعالة في نشر الأفكار والمبادئ، لذا كان من الواجب علينا الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة لنشر الفكر الإسلامي الصحيح على ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة، لكي نتمكن

من كشف أكاذيب الغرب ودحض أباطيله التي يلفقها ضد الإسلام والمسلمين، والتي كان لها أكبر الأثر في إبعاد أجيال المسلمين عن دينهم وخاصة في ديار الغرب.

ولهذا قامت المؤسسة بإعداد أعداد كبيرة من الكتب تزيد عن المائة باللغات: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والأسبانية، والهولندية، والبرتغالية، والصينية، والسواحلية، وقامت بطباعة وتوزيع ما يزيد عن مليون نسخة من هذه الكتب في كل أنحاء المعمورة، بيانا للعقيدة الإسلامية الخالية من البدع والأهواء، وتوضيحا للحق في مختلف مجالات الفكر الإسلامي، والجدول التالي يبين عدد الكتب التي صدرت في كل موضوع من مواضيع الفكر الإسلامي.

الموضوع	عدد الكتب
القرآن الكريم والحديث والسيرة النبوية	٨
مبادئ الإسلام	٩
المجتمع الإسلامي	٦
الإسلام والعالم المعاصر	١١
الاقتصاد الإسلامي	١٠
رصد النشاط المسيحي في العالم الإسلامي	١٩
كتب الأطفال المسلمين	١٨
تقارير عن الندوات	٨
الكتب الأسبانية	٢
الكتب الألمانية	٦
الكتب الهولندية	١
الكتب البرتغالية	١
الكتب الصينية	٢
الكتب السواحلية	٩

(ب) الدعوة بإلقاء المحاضرات والمشاركة في المؤتمرات:

شارك أفراد المؤسسة الإسلامية في مئات المؤتمرات والندوات التي تعقد في بريطانيا وخارجها، وذلك بإلقاء المحاضرات والبحوث الإسلامية على الطلاب المسلمين في الجامعات والمساجد، وبتقديم الإسلام لغير المسلمين من عامة ومثقفين في اجتماعات جامعية وعامة.

(ج) الدعوة بين غير المسلمين.

تنظم المؤسسة الإسلامية دوريا زيارات خاصة للطلاب والأساتذة غير المسلمين في منطقة عملها، بمقر المؤسسة، بشكل جماعات أو أفراد حيث تغتنم هذه الفرصة بإعطاء محاضرات، وعرض رسالات، وإجراء مناقشات، وتوزيع مطبوعات عن الإسلام، بغرض تعريف هؤلاء بالإسلام الخالي من التشويه ودعوهم إلى اتباع طريقه الحنيف.

(د) نشاطات في مجال التعليم:

بينما تقوم وزارات التربية في العالم الإسلامي بتنظيم الخدمات التعليمية للطلاب في الشرق، فإن الجالية الإسلامية في الغرب تفتقر إلى كل جهد في هذا المجال، ونظرا لتزايد حجم الجالية الإسلامية في بريطانيا وتزايد حاجتها التعليمية، ولما لوسائل التعليم من أثر كبير في صنع الأجيال الناشئة وصياغتها الصياغة الإسلامية التي ترضي الله عز، وجل فإن المؤسسة تحاول أن تسد هذه الثغرة، وأن تطور الإمكانات الإسلامية التعليمية باللغة الإنجليزية، حيث إن براعمنا المؤمنة والجيل الجديد يكاد يفقد هويته، لأهم ينشئون في ظل الحياة الغربية التي قمدف إلى طمس معالم الإيمان من نفوسهم والقضاء على عقيدقمم وثقافتهم الدينية.

وتهتم المؤسسة بهذه القضية وتعطيها الأولوية في برامجها وتوفير الخدمات التالية في مجال التعليم:

١ ـــ إنشاء المساجد والمدارس:

قامت المؤسسة الإسلامية بتأسيس ودعم كثير من المساجد والمدارس في بريطانيا، ليتمكن الإخوة المسلمون من أداء صلواتهم وتعليم أبنائهم الدين الإسلامي، ونشر كلمة التوحيد في هذه الديار، ونذكر مثلا بأن مركزنا الإسلامي في أسبارك بروك (برمنجهام) يوفر التسهيلات في مجال الصلوات والتعليم لحوالي خمسمائة شخص وأربعمائة طالب وطالبة، ويقوم أربعون طالبا بحفظ القرآن الكريم أيضا، بالإضافة إلى نشر مجلة شهرية بالأردية، والمعروفة بـــ"الأذان "وتوجد بالمركز مكتبة دينية لنشر الوعي الإسلامي، وكذلك المؤسسة مستمرة في إقامة مسجدين آخرين في مدينة برمنجهام، أحدهما في أسمال هيث والثاني في منطقة هيندسورث.

كما أن الكثيرين من القائمين على مشاريع المساجد والمدارس ببريطانيا يستعينون بالمؤسسة لتحقيق وتنمية مشاريعهم الإسلامية مثل مشاريع المراكز الإسلامية في دبلن، غلاسغو مانشستر، ولفر هامتون برمنجهام، ليستر، نانيتون، إيست هام، بالهام، باترس، وبرايتون.

٢ ـــ الدورات التعليمية الإسلامية:

تنظم المؤسسة ثلاثة أنواع من الدورات التعليمية:

أ ـــ دورات تعليمية طويلة، حيث تقدم المؤسسة منحا إسلامية لدراسات فوق جامعية إسلامية لطلاب مسلمين، من خريجي كليات الشريعة والتربية في العالم الإسلامي، تدوم كل منحة سنة واحدة، يقوم الطالب خلالها بإعداد بحوث ودراسات إسلامية، ودفعة هذا العام تضم طلابا من إندونيسيا وبنغلادش والهند.

ب ـــ دورات متوسطة الأمد في مواضيع الإسلام والفكر المعاصر: تدوم الدورة أربعة أشهر، فيلقي الطلاب خلالها مجموعة محاضرات وفق برنامج معد، كما يقومون بإعداد بحوث ودراسات إسلامية في مجال الإسلام والفكر المعاصر.

ج ــ دورات قصيرة في التدريب على الدعوة: تدوم الدورة ثلاثة أيام، وتهدف إلى إخضاع المشاركين لتمارين عملية في الدعوة إلى الله، ولتوسع آفاق الدعاة وتمتين فقههم للإسلام.

٣ ــ تطوير وسائل التعليم الرسمية:

نظرا لتزايد أعداد المسلمين في المدارس الإنجليزية، فقد اضطرت مدارس التربية والتعليم في بعض المدن الإنجليزية إلى إدراج الإسلام في مقرر التعليم الديني الذي يعطي لكل الطلاب، وتقيم مختلف مديريات التعليم الإنجليزية علاقات مع المؤسسة، لأنها الجهة الوحيدة التي تستطيع أن تقدم العون في مجال تعليم الإسلام عن طريق تدريب المعلمين، لتقديم الإسلام في المدارس الغربية، وإعداد وسائل الإيضاح اللازمة للتعليم من أفلام وخرائط وشرائح ملونة.

٤ ــ الكتب لأطفال المسلمين:

تبذل المؤسسة جهودها المخلصة لإعداد الكتب الإسلامية، لأبناء المسلمين بالإنجليزية والتي تلقي الضوء على جهات متنوعة من الإسلام، لذا قامت بنشر وتوزيع ١٨ كتابا فريدة من نوعها في برامج المكتبة الإسلامية للأطفال.

٥ ــ الأدوات السمعية والبصرية:

إن الإعلام الغربي يعتمد على الأفلام والأشرطة والشرائح وغيرها من الأدوات العصرية، لذا قامت المؤسسة بإعداد بعض الأفلام الدينية والأشرطة والشرائح التعليمية الهادفة، بالإضافة إلى نشر الخرائط واللوحات الملونة للصغار والكبار على السواء، وكذلك العاب لتسلية أطفال المسلمين.

٦ ــ التعاون مع الجامعات والمؤسسات العلمية:

أنشأت المؤسسة خلال عمرها القصير علاقات قوية وثابتة مع معاهد وجامعات مختلفة في بريطانيا والعالم الإسلامي، فهناك اتفاق بين المؤسسة والمعهد العالي في مدينة لستر، تقوم بموجبه المؤسسة بتطوير البرامج التعليمية في المعهد، وزودت

المعهد بمحاضر لطلاب الدراسات الإسلامية ولطلاب الدراسات الاجتماعية في المعهد.

قامت المؤسسة بالتعاون مع جامعة الملك عبد العزيز في جدة، بإعداد عدد من الدراسات في الاقتصاد الإسلامي، وقامت المؤسسة بالتعاون مع معهد الدراسات الاستراتيجية في إسلام أباد، بإعداد عدد من الدارسات في الاقتصاد الإسلامي وحاضر العالم الإسلامي في أواسط آسيا، كما أن هناك مشاريع كثيرة مشتركة مع جامعات أخرى في طريق الإعداد.

٧ ــ الدراسات والبحوث الإسلامية:

إن من واجب الدعوة الإسلامية القيام بنقد الفكر الغربي، ودحض أباطيل الحضارة الغربية، لأن الفكر الغربي هو المسيطر في عالمنا المعاصر.

والدفاع عن الإسلام فريضة لا بد من تحقيقها، لذا بذلت المؤسسة أقصى جهدها في هذا المجال، لتقديم الإسلام، بصفته دينا حيا قويا صالحا أن يكون منهجا للحياة المعاصرة، ولحل مشكلاتها المتنوعة.

ولا تزال المؤسسة تقوم بالتحقيقات والدراسات العلمية في المواضيع التالية:

١ ــ الاقتصاد الإسلامي.

٢ ــ الحوار الإسلامي المسيحي.

٣ ــ الإسلام والمسلمون في أوروبا.

٤ ــ الإسلام والمسلمون في روسيا.

٥ ــ النهضة الإسلامية.

٦ ــ الإسلام والإعلام الغربي.

٧ ــ كتابات مفكري المسلمين، مثل كتب الإمام ابن تيمية...

٨ ــ كتب الحديث والسيرة النبوية.

٩ ــ الأدب والمطبوعات الإسلامية في اللغات الأوروبية.

١٠ ــ مركز الوثائق الإسلامية.

٨ ــ مشروع رصد النشاطات والدراسات المسيحية في العالم الإسلامي:

وهو مشروع فريد من نوعه في العالم الإسلامي، حيث يقوم بدراسة ومتابعة نشاطات الهيئات التبشيرية (التنصيرية) وذلك من مصادرها المسيحية الأصلية، وقد قامت المؤسسة بطبع ونشر كتاب وسبعة عشر تقريرا، تلقي الضوء على الوضع التبشيري في كثير من أهم مناطق العالم الإسلامي والإفريقي، وكذلك تقوم المؤسسة بإعداد عشرة بحوث أخرى في هذا المجال.

والجدير بالذكر أن المؤسسة تصدر مجلة شهرية تدعى (فوكس) لبيان نتائج الرصد والمتابعة تلك.

٩ ــ مجلة رصد الكتب المتعلقة بالعالم الإسلامي:

هي مجلة فصلية تصدرها المؤسسة، وتقوم بتلخيص ونقد كل الكتب الصادرة عن الإسلام مؤخرا باللغات الأوروبية، سواء من قبل المؤلفين والناشرين المسلمين أو غير المسلمين، وهكذا تقوم هذه المجلة بكشف كل جديد في عالم يكتب للقراء المسلمين وسواهم، وتشير إلى كل تشويه في كتاب حديث.

إن هذه المجلة هي الوحيدة في العالم من هذا المضمار، وقد تسابقت الجامعات والمعاهد والباحثون إلى الاشتراك بها واقتنائها.

١٠ ــ المكتبة الإسلامية:

توجد بالمؤسسة مكتبة إسلامية، تحتوي على عشرة آلاف كتاب عن الإسلام والفكر الغربي، وهي بالإنجليزية والعربية والأردية والفارسية والتركية وغيرها من اللغات.

العاملون في المؤسسة:

على الرغم من هذه الجهود المتشبعة في مختلف المجالات، فإن عدد العاملين في المؤسسة ما يزال محدودا، والعاملون يتكونون من:

أ ــ رئيس (وهو المؤسس) البروفيسور خورشيد أحمد.

ب ــ المدير العام المهندس خرم جاه مراد.

ج ــ إدارة المؤسسة وتضم سبعة أعضاء.

د ــ الباحثون، وهم سبعة من ذوي الكفاءات العلمية المتخصصة.

هـ ــ طلاب البحوث العلمية، وهم ثلاثة طلاب.

و ــ الأساتذة الزائرين: ويختلف عددهم من وقت لآخر، ولدينا هذا العام باحثان زائران. [الغريب أن النشرة لا يوجد فيها ما يدل على تاريخ صدورها].

ثم استطردت النشرة في تفصيل مشاريعها الحالية والجديدة في خمسة عشر مشروعا، كثيرا منها ما يتعلق بالمجالات السابقة وتطويرها.

زيارة مقر البعثة الإسلامية في لندن:

زرنا مقر البعثة الإسلامية في لندن، حيث وجدنا المسؤول عن المكتب في لندن الأخ ظفر أحمد الذي جاء إلى لندن سنة ١٩٨٢م.

والبعثة تعتبر من المؤسسات الإسلامية التابعة للجماعة الإسلامية في باكستان، وهي من المؤسسات النشطة جداً[1].

معلومات عن البعثة:

وقد أخذت من الأخ ظفر المعلومات اللازمة عن البعثة.

رئيس البعثة: الشيخ شريف أحمد، في مدينة مانشستر، والأمين العام: رشيد أحمد صديقي.

أسست البعثة الإسلامية في بريطانيا سنة ١٩٦٢م.

عدد فروعها في بريطانيا: ٣٥ فرعاً.

عدد أعضائها ١١١ عضوا، وعدد الأعضاء المشاركين ٣٩٨ أما الموالون للبعثة فهم أكثر من ألفين.

---

(١) صورة رقم (٦) في الملحق، في مقر البعثة الإسلامية في لندن.

المقر الرئيسي في لندن.

"إن البعثة الإسلامية منظمة غير سياسية [تضطر المؤسسات الإسلامية أن تنص على كونها غير سياسية، لأن السياسة حلال لكل الفئات مهما كانت ديانتها وأفكارها الا الجماعات الإسلامية فإن ميدان السياسة محظور عليها!] ذات أهداف ونظريات وهي مسجلة لدى الحكومة، كمنظمة خيرية، أساسها الاعتقاد الجازم بأن الإسلام هو نظام الحياة كلها [أي سياسة جديرة بهذا الوصف غير سياسة الإسلام؟] وهي تعتقد أن الفساد الذي عم الأرض في مشارقها ومغاربها، إنما هو بسبب الانحراف عن الدين الذي وضعه الله للناس على لسان رسله، وأن أي محاولة لإحداث ثورة فكرية وإصلاح شامل، لا يتم إلا على الأسس التي نادى بها الإسلام.

إن البعثة الإسلامية تتخذ جميع الوسائل اللازمة لتحقيق هذه العقيدة عملياً، بحيث جعلت من بين برامجها، منذ إنشائها قبل خمس عشرة سنة، إبراز محاسن الإسلام، والرد على الطعنات التي توجه إليه، من قبل أعدائه في الشرق والغرب، وتقديم حلول علمية في ضوء القرآن والسنة، لجميع المشاكل التي تعترض الحياة في العصر الحاضر، وتسعى كذلك بخطى حثيثة لتوفير الدراسة الدينية للناشئة المسلمة، ولجعل القوانين الإسلامية لمتعلقة بالأحوال الشخصية، معترفا بها لدى الأوساط الرسمية في بريطانيا.

الأهداف:

لا يخفى أن الإسلام جاء لتحرير الإنسانية من الظلم والاضطهاد، وإخراج الناس من عبودية الأشخاص، إلى عبادة الله الواحد القهار الذي له السلطة والحكم، وكل نظام يخالف تعاليم السماء، لا يقل عن عبادة الأصنام والخضوع للجاهلية والأوثان.

إن الإسلام يشن حملة شعواء على آلهة العصر الحديث، من القومية والتعصب للغة واللون، والتحزب طبقا للطبقات السياسية والاقتصادية، ويهدف إلى رفع مكانة الإنسان إلى حيث اختاره الله تعالى بالاستسلام لأوامره ونواهيه، وهذا الذي نادى به الرسل من وقت لآخر، وهذا الذي تهدف إليه البعثة الإسلامية في بريطانيا...

وتتلخص الأهداف الأساسية للبعثة كما يلي:

١ ــ تقديم المنهج الذي رسمه الإسلام للحياة، على أساس من القرآن والسنة والمطهرة.

٢ ــ تقوية رباط الأخوة في المجتمع الإسلامي.

٣ ــ إحداث صلات ودية بين المسلمين عن طريق العناية بالأمور التي تخصهم جميعاً.

[يتكرر مثل هذا التعبير عند الدعاة في الغرب، وقد نهى الله عن موادة غير المسلمين، ويقصدون بذلك مضمون قوله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخرِجُوكُم مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة، وفيه استجلاب لغير المسلمين من أجل سماعهم الدعوة إلى الله...]

٤ ــ الاهتمام بأن يسود الفكر الإسلامي في بريطانيا كلها.

٥ ــ التنسيق بين جهود البعثة الإسلامية، وفروعها في بريطانيا، بحيث يكون لها اتصال وثيق بالعالم الإسلامي كله.

ومن أهم برامج البعثة ما يلي:

١ ــ التشجيع على تطهير النفس أولاً، وتطهير أعضاء الأسرة التي تحيط به ــ أي الفرد ــ ثانياً.

٢ ــ بذل الجهود في تحقيق ذلك المجتمع المسلم، الذي يكون قدوة صالحة نموذجية يشهد الحق، ويمهد الطريق إلى تحقيق النظام الاجتماعي للإسلام.

٣ ــ عرض الإسلام فكريا وعمليا على المواطنين.

٤ ــ تحبيب الإسلام ونظرياته إلى قلوب الناس، عن طريق لقاءات وإلقاء خطابات، وتوزيع النشرات الدينية، وما إلى ذلك من الطرق المماثلة.

٥ ــ إنشاء مراكز إسلامية في جميع المدن المركزية في بريطانيا، بحيث تضم مسجدا ودارا للمطالعة ومكتبة ومدرسة لتعليم الناشئة أمور دينهم.

٦ ــ إسداء الخدمات الاجتماعية إلى المحتاجين، وإرشاد الطلبة فيما يخصهم من أمور التعليم.

برامج البعثة:

لا بد لجميع الحركات الإسلامية الثورية [الأولى أن يقال: الإصلاحية القوية] أن تكون صلتها بالإسلام صلة قوية مدعمة بالفكر الناضج والإيمان الراسخ، وقد ركزت البعثة الإسلامية على هذه الناحية، وجعلت من خطتها الأساسية تثقيف أعضائها فكريا وعمليا، بحيث أصبح من واجب الأعضاء دراسة القرآن الكريم والسيرة النبوية، وما جادت به قريحة أكابر المفكرين في العالم الإسلامي دراسة واعية، ليكون لديهم رصيد فكري يعينهم على فهم الإسلام ومجابهة قضايا الحياة.

إن البعثة الإسلامية تهتم بأمور الدعوة أيما اهتمام، عن طريق توزيع الكتب الإسلامية وعقد حفلات دينية، وعرض بعض جوانب الإسلام، عن طريق الراديو والتلفزيون، وزيارة المرضى في المستشفيات والمسجونين في السجون من حين لآخر.

الأنشطة الهامة وميدان العمل:

تلجأ البعثة الإسلامية إلى الوسائل الآتية، لتحقيق الأغراض السالفة الذكر:

١ ــ الندوات الدورية:

تعقد جميع فروع البعثة ندوات أسبوعية، أو نصف شهرية تتدارس فيها القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، كما يدعى إليها كبار المفكرين من حين لآخر، لإلقاء محاضرات في مواضيع دينية هامة.

٢ ــ الاجتماعات التربوية:

تعقد البعثة الإسلامية وفروعها اجتماعات تربوية على أساس منظم من مكان إلى آخر، يحضرها الأعضاء ومن أراد المشاركة فيها، لقصد معرفة مزايا الإسلام

وتعاليمه على نطاق أوسع، ولا شك أن مثل هذه الاجتماعات لها أثرها الذي لا ينكر في بناء شخصية المسلم وتثقيفه ثقافة إسلامية متينة.

٣ ــ الدراسات الإسلامية لناشئة المسلمين:

لا يخفى أن أبناء المسلمين أصبحوا عرضة لتيار الثقافة الغربية الجارف الذي بدأ يجتاح جميع الجوانب، فكان من أهم واجبات البعثة توفير الدراسات الإسلامية لأبناء المسلمين، عن طريق تنظيم فصول مسائية، أو عند نهاية الأسبوع داخل مراكزها العديدة، في مختلف مدن بريطانيا، وبإيحاء من البعثة تم إنشاء: "الوقف التعليمي الإسلامي" عام ١٩٦٦م، وهو يعمل الآن كمنظمة خيرية مستقلة في نطاق توفير التعليم الإسلامي الأساسي لأبناء المسلمين داخل مدارس الحكومة في بريطانيا.

٤ ــ دعوة غير المسلمين:

لا تدخر البعثة وفروعها وسعا في توجيه الدعوة إلى غير المسلمين، مما يساعد أعضاءها على القيام بواجب إسلامي كبير من ناحية، وبتوعيتهم هم أنفسهم من ناحية أخرى، وقد دخل في حظيرة الإسلام عدد من غير المسلمين بجهود أعضاء البعثة.

٥ ــ المكتبات الإسلامية:

تمتلك معظم فروع البعثة مكتباتها الخاصة التي تضم عددا لا بأس به من الكتب الإسلامية في شتى المواضيع، حتى يستفيد بها المسلمون وغير المسلمين على السواء، وقد بدأ المركز الرئيسي للبعثة في إنشاء مثل هذه المكتبة على نطاق واسع منذ أمد غير بعيد.

٦ ــ مركز الكتب الإسلامية:

أنشئ مركز الكتب الإسلامية لتوفير الكتب الدينية لأهل الغرب عامة ولسكان بريطانيا خاصة، وهو يلعب دورا كبيرا في توجيه الدعوة إلى أكبر عدد ممكن،

حيث توجد لديه كمية كبيرة من الكتب الإسلامية في بريطانيا ويمتاز بموقعه الممتاز في وسط لندن.

٧ ــ نشاط الشباب:

يهتم كل فرع من فروع البعثة بالشباب المسلم وتنشئته فكريا وعمليا، وتشجيعه على القيام بدوره عن طريق المباريات الرياضية والرحلات الترفيهية، والمناظرات العلمية، وحضور الصلوات اليومية، وكان من جراء الجهود التي تبذلها البعثة في هذا المجال فكرة إنشاء حركة الشباب المسلم، ونرجو أن يكون لها كيان مستقل عما قريب إن شاء الله.

٨ ــ المؤتمر السنوي:

أصبحت المؤتمرات التي تعقدها البعثة سنويا، من أبرز نشاطاتها حيث تتيح المجال لعرض رسالة الإسلام الخالدة على جماهير المسلمين وغيرهم على السواء، في نطاق واسع ومجال شامل، وقد حظيت هذه المؤتمرات بتقديم أفاضل العلماء ونوابغ المفكرين، أمثال: الشيخ أبو الأعلى المودودي (باكستان) والشيخ أبو الحسن الندوي (الهند) والدكتور سعيد رمضان (جنيف) والدكتور: بي في أرونك (أمريكا) والدكتور يوسف القرضاوي (قطر) والشيخ ظفر أحمد أنصاري (جنيف) والدكتور نجاة الله صديقي (الهند) والدكتور حسن الترابي (السودان) والدكتور مصطفى مؤمن (ليبيا) والأستاذ خليل الحامدي (باكستان) والسيد طفيل محمد (باكستان) والدكتور سالم عزام (المجلس الإسلامي الأوربي) والسيد محمد فتلا (مكة) الأستاذ عبد الله عقيل (الكويت) والسيد إبراهيم سليمان (بورما) وآخرين غيرهم من الشخصيات الإسلامية من العالم الإسلامي.

٩ ــ المواساة للمسلمين في البلاد الأخرى:

ترى البعثة من واجبها تقديم أي مساعدة إلى من يحتاج إليها من المسلمين، في بريطانيا وغيرها من دول العالم، بالاشتراك مع أمثالها من المنظمات الإسلامية، وقد سبق أن أرسلت البعثة مبلغا من المال مساعدة إلى ضحايا الزلازل والفيضانات في

كل من باكستان وتركيا وإيران، كما قامت بإرسال خمسة آلاف جنيه من قبل صندوق مواساة شرق باكستان للبعثة الإسلامية إلى مسلمي شرق باكستان، بغية استيطانهم، عقب النكبات التي حلت بهم، وكانت للبعثة جهود لا بأس بها في إرسال مساعدات أخرى إلى مها جري فلسطين ومسلمي الهند ونيبال أيضا، وتسعى المساعدات إلى جمع التبرعات والزكاة والصدقات من حين لآخر، لهذا الغرض.

١٠ ــ التقويم الإسلامي:

تقوم البعثة بطبع التقويم الإسلامي سنويا منذ ثلاثة عشر عاما، ويعد هذا التقويم تحفة رائعة فريدة من نوعها في أوروبا، إذ يضم مواعيد الصلاة لمسلمي بريطانيا، مع نماذج براقة من التراث الإسلامي البديع، وآيات من القرآن الكريم، وصور لروائع الهندسة الإسلامية.

١١ ــ المراكز الإسلامية:

لقد استطاعت البعثة إقامة عدة مراكز في عدد من مدن بريطانيا، وذلك بجهود أعضائها ورغبتهم الصادقة في إبلاغ رسالة الإسلام إلى أبناء هذا القطر، وهي تعد مراكز حيوية للنشاط الإسلامي القائم في تلك المنطقة، وتخطط البعثة حاليا لإنشاء مركز إسلامي عالمي يضم مكتبة ودار إقامة وقاعة مؤتمرات مع عدة مكاتب في مدينة لندن.

١٢ ــ الخدمات الاجتماعية:

لم تغفل البعثة (الخدمات) الاجتماعية الثقافية عن مشاكل المسلمين في هذه البلاد، ودأبت على تقديم مساعدات حسب إمكاناتها إلى ذوي الحاجة من وقت لآخر، من الطلبة وغيرهم من المسلمين، وكانت لها جهود مشكورة في حل مسائل عويصة، مثل توفير اللحم الحلال، وقضية اللباس الساتر للطالبات المسلمات في عدد من المدارس الثانوية، وتحاول البعثة حاليا جمع تبرعات كافية، لمساعدة أولئك الطلبة الذين اضطرتهم الظروف الاقتصادية إلى عدم مواصلة دراساتهم.

١٣ ــ الخدمات في النكاح والزواج:

تقدم البعثة خدماتها بخصوص عقود النكاح، حسب الشريعة الإسلامية كما تصدر الوثائق اللازمة، وهي ترحب بأي طلب بهذا الخصوص.

١٤ ــ حفلات الدخول في الإسلام:

دخل عدد من شباب الإنجليز رجالا ونساء في حظيرة الإسلام طيلة السنوات الماضية، تحت رعاية مراكز البعثة، وقد رحب بهم أعضاؤها، بتقديم التهاني ومجموعة من الكتب الإسلامية، وهي تقوم بإصدار وثائق بهذا الخصوص، لمن يرغب فيها.

١٥ ــ التساؤلات عن الدين:

تتسلم البعثة خطابات مستفسرة عن مسائل دينية، من قبل المسلمين وغير المسلمين، فلا تدخر وسعا في إمداد أصحابها بالأجوبة والكتب الإسلامية، كما أنها تواصل الصلة مع المسلمين الجدد، بعد إشهارهم للإسلام.

١٦ ــ الأمور التي تخص المسلمين:

تهتم البعثة بالمسائل التي تخص المسلمين، في أمور النكاح والطلاق وشؤون الموتى، وكانت على صلة وثيقة بوزارة الداخلية البريطانية، عندما اتخذت خطوات تجرح مشاعر المسلمين في مسألة تعدد الزوجات، وحاولت البعثة جهدها في تعريف المسؤولين برأي الإسلام في هذه المسألة، وتنوي القيام بإعداد بحث كامل حول هذا الموضوع، بالاشتراك مع المنظمات الإسلامية الأخرى.

الإدارة:

تقوم البعثة بإدارة شؤونها على نطاق الدولة في قطر بلغ عدد المسلمين به مليوني شخص، بما فيها ألف وخمسمائة مسلم في مدينة لندن وحدها.

[معلومات من كتيب بعنوان: تعريف البعثة الإسلامية في المملكة المتحدة].

ويتكون هيكلها من المركز والفروع والحلقات، بحيث يجمعها نظام شوري طبقا لدستور البعثة الصادر في سبتمبر ١٩٦٤م.

وتتكون الهيئة الإدارية للبعثة من الرئيس والأمين العام ومساعده والخازن، وتوجد لجنة تخطيط للبعثة، وتشير على الرئيس في الأمور المختصة بها، ولا يخفى أن جميع المناصب المذكورة فخرية بلا استثناء.

تنقسم عضوية البعثة إلى قسمين:

أ ـــ الأعضاء الذين يخضعون لأنظمة البعثة كليا.

ب ـــ الرفقاء الذين يوافقون على آراء البعثة ونظرياتها، ويعاونونها على أداء مهماتها في مختلف المجالات.

إن رئاسة البعثة تتم بإجراء انتخابات من قبل البعثة، أما بقية أعضاء الهيئة الإدارية، فيختارها الرئيس بمشاورة اللجنة التنفيذية، ومن الجائز أن يختار الأمين العام ومساعده من بين الأعضاء، ولكن يشترط لنائب الرئيس والخازن أن يكونا بين أعضاء اللجنة التنفيذية التي تشتمل على عشرة أعضاء سوى الرئيس، وإذا اختير الأمين العام ومساعده من بين الأعضاء خارج اللجنة التنفيذية، يكون لهما حق العضوية في اللجنة المذكورة تبعا.

الفروع والحلقات:

تعتبر المنطقة التي يوجد بها أكثر من عضو واحد للبعثة فرعا من فروعها، أما إذا وجد بها عدة رفقاء، بدون أي عضو، أو مع وجود عضو واحد فقط، فتعتبر حلقة من حلقاتها.

ويوجد في كل فرع رئيس وسكرتير، يتم انتخابهما من قبل أعضاء الفرع ورفاقه، ويعتبر الفرع واللجنة التنفيذية المحلية مسؤولين عن أعمال تلك المنطقة، بما فيها إعداد الأعضاء والرفقاء روحيا وثقافيا.

وهذه أسماء المدن التي توجد بها فروع البعثة حاليا:

غلاسغو	برمنجهام	لندن
راجستر	ليفربول	نيلسن
لوتن	بريدفورد	والسال

ريدنج	راشديل	ليدز
وولورهميتن	مانشستر	بليك برن

المكتب الرئيس وأقسامه:

يدير المكتب الرئيسي (في لندن) لجنة الإدارة المركزية التي تتكون من أعضاء اللجنة التنفيذية المركزية المقيمين عادة في لندن، وهم يجتمعون أسبوعيا للنظر في شؤون المكتب في المسائل التي تخص المركز والفروع والحلقات.

ويشرف المكتب حاليا على الأقسام الآتية:

١ ــ قسم الدعوة الذي يتولى تنظيم أمور الدعوة العامة.

٢ ــ قسم المركز للكتب الإسلامية للإشراف على شؤونه.

٣ ــ قسم الرابطة الإسلامية. لتوثيق عرى الروابط، مع الحركات الإسلامية المعاصرة.

٤ ــ قسم الخدمات الاجتماعية، يتولى هذا القسم خدمات اجتماعية لأعضاء البعثة، كما ينظم المتبرعين لزيارة المرضى والمسجونين.

٥ ــ قسم التربية لتنظيم دورات تربوية للأعضاء والرفقاء.

٦ ــ قسم الصحافة والإعلام. يتولى هذا القسم طبع المطبوعات، وإصدار نشرات دورية للصحف عن أخبار البعثة، وتسجيل ما يقال عن البعثة ونشاطها، ومن أبرز ما يقوم به هذا القسم، هو إصدار نشرة شهرية ليكون أعضاؤها على علم تام بنشاط البعثة وفروعها.

وقد توقف صدور مجلتي: "بيغام وديشاري" الصادرتين شهريا بسبب قلة الموارد.

٧ ــ قسم إرشاد الطلبة والشباب الذين يدرسون في جامعات بريطانيا المختلفة.

البعثة الإسلامية في المملكة المتحدة:

في سنة ١٩٦٢ ميلادية في لندن [يعني أنها أنشئت في هذا التاريخ]، ومن ذلك الحين بدأت نشاطاتها في نشر الإسلام، واتسع هذا النشاط، وضم عديدا من المناطق البريطانية ومقر المنظمة الرئيسي في المبنى التابع لها.

توجد بالمقر الرئيسي الأقسام التالية:

١ ـــ قسم توجيه الدعوة ـــ لنشر الدعوة الإسلامية عبر وسائل الإعلام.

٢ ـــ قسم التربية الإسلامية ـــ لتنظيم معسكرات التربية.

٣ ـــ قسم النشر والتوزيع ـــ يقوم بطبع منشورات البعثة.

٤ ـــ قسم التعليم الإسلامي ـــ للإشراف على البرامج التعليمية.

٥ ـــ قسم الخدمات الاجتماعية ـــ لمساندة الفقراء والمحتاجين.

٦ ـــ قسم عقود الزواج ـــ لخدمة التزويج.

٧ ـــ قسم الطلبة والشباب ـــ لعقد اجتماعات وبرامج لهم.

٨ ـــ قسم الشؤون الداخلية ـــ العلاقات العنصرية.

٩ ـــ قسم الإعلام والعلاقات العامة.

١٠ ـــ قسم المكتبة، لبيع الكتب الإسلامية.

١ ـــ فرع برمنجهام:

من أقدم الفروع، يضم مبنى كبيرا متسعا، يسمى: "مركز أسبارك بروك الإسلامي" ويشتمل المركز على الآتي: مسجد، مدرسة للناشئة، مكتبة لبيع الكتب، مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، سكن للطلاب، قاعة مؤتمرات مكتبة لإعارة الكتب.

وتضم المدرسة ٤٠٠ طفل يشرف عليهم ٨ مدرسين متفرغين و٨ مدرسين غير متفرعين، وهناك فصول للبنات يشرف عليهن مدرسة، كما أن هناك فصولا للكبار لمحو الأمية.

وهناك فروع كثيرة للبعثة وهي متشابهة في نشاطها وخدماتها.

أنشئت هذه الفروع حديثا سنة ١٩٨٠م، تعقد اجتماعات أسبوعية منظمة، ويشترك منسوبو البعثة في الأعمال الإسلامية المحلية للمساجد والهيئات...

المطبعة الحديثة:

لقد أنشأت البعثة مطبعة حديثة في برمنجهام، لأعمال الطباعة وطبع الكتب الإسلامية والنشرات الدورية، بلغات مختلفة من الإنجليزية والعربية والأردية...

وهناك خطة مستقبلية تفيد البعثة وأهدافها تتلخص في توفير المشروعات التالية:

١ ـــ الخدمات التوظيفية للمسلمين.

٢ ـــ جمعية السكن التعاوني.

٣ ـــ هيئة الخدمة الإسلامية.

عطاء الله صديقي:

هذا وقد وجدنا في المؤسسة الأخ عطاء الله صديقي وهو شاب نشط متحمس عامل، والمجال الذي يعمل فيه من أهم المجالات التي يحتاج إليها المسلمون، وهو مجال معرفة العدو ومخصصاته وأساليبه وأهدافه ووسائله ورسم سياسة هجومية ودفاعية في هذا المجال، وسيأتي ما يبين هذا المجال من المعلومات التي تفضل بإملائها شفويا الأخ عطاء الله[1].

ولد في مدينة دار جلنج سنة ١٩٥٤م.

درس في مدينته، واحتك من صغره بالنصارى، ونشأت عنده فكرة تعلم النصرانية، ودرس اللغة الإنجليزية والأوردو، ونال شهادة البكالوريوس في علم السياسة بامتياز.

وعمل مع الحركة الإسلامية الشبابية في الهند، واهتم في نشاطه بالتحركات النصرانية، وكان خرم مراد في حاجة إلى من عنده إلمام بالنصرانية ونشاطها، فطلبه للمجيء إلى بريطانيا سنة ١٩٨٢م، ولديه علم دقيق بالنصرانية، ويحضر في جامعة شيفيلد لدرجة تعتبر ما بين الماجستير والدكتوراه، في علم السياسة والنصرانية، ويحضر رسالة عن الأقلية الإسلامية في الهند، وعمله في هذه المؤسسة في قسم دراسة الأديان.

---

(١) صورة رقم (٧) الشاب النشيط عطاء الله صديقي.

الهدف من هذا القسم:

هو الإلمام الدقيق بنشاط النصارى في كل أنحاء العالم، من أجل عمل استراتيجية للدعوة الإسلامية بين النصارى على ضوء نشاطهم، وهذه الدراسات وما ينتج عنها من الخطة تسلم للمؤسسات الإسلامية للاستفادة منها في هذا المجال.

والمسلمون لم يولوا هذا الجانب اهتماما كافيا، مع خطورته.

والمنظمات الإسلامية في البلدان المعرضة للخطر الصليبي، كإندونيسيا وبنغلادش، تبعث شبابا إلى المؤسسة بالتعاون معها، ليدرسوا هذه الخطط والمعلومات الدقيقة، حتى يعودوا إلى بلادهم وقد علموا الخطر وأسلوب العمل.

ويوجد الآن شابان: أحدهما إندونيسي على منحة من رابطة العالم الإسلامي في مكة، والثاني سوداني على منحة من المركز الإسلامي في أفريقيا، يتلقيان التدريب والتعليم في هذا المجال، يدرسون منهجا خاصا لمدة ستة أشهر ثم يعودون إلى الجامعات في بريطانيا، ليطلعوا على النشاطات العلمية في الموضوع.

ويدرب هؤلاء الشباب على كيفية جمع المعلومات، وطريقة الاستفادة من البحث العلمي، ثم يطلب منهم إعداد بحوث قبل أن يعودوا إلى بلادهم لمعرفة استيعابهم للمهمة.

مصادر جمع المعلومات:

وطريقة جمع المعلومات لها مصدران:

المصدر الأول: يطلق عليه: خارج البيت، أي أن المعلومات تجمع من خارج القسم وذلك من الجهات الآتية:

١ ـــ يطلب من المنظمات الإسلامية في العالم، أن تزودنا بالمعلومات المتوافرة لديها عن النشاط النصراني الموجود في كل بلد، من الجرائد المحلية، أو أي طريق موثوقة.

٢ ـــ بعث بعض أعضاء هذا القسم، لحضور المؤتمرات والحلقات الدراسية التي يعقدها النصارى، لأخذ المعلومات منهم مباشرة.

٣ ــ بعث بعض المتخصصين في القسم، إلى الأماكن التي يوجد فيها الخطر النصراني، كإندونيسيا مثلا، ليأخذ المعلومات ميدانيا.

٤ ــ المكتبات الموجودة في بريطانيا، وبها معلومات دقيقة وهي ميسرة.

المصدر الثاني: يطلق عليه: داخل البيت، ويشتمل على ما يلي:

١ ــ قسم الاشتراك في مجلات متخصصة، وقد بلغت الآن: مائة مجلة متخصصة في النصرانية صادرة عن الجهات النصرانية نفسها، يطلع عليها المسؤولون في القسم، ويشيرون إلى كل شئ فيها يتعلق بالإسلام والمسلمين، ويسلم لكاتب آلة يطبعها في بطاقات، وتحفظ هذه البطاقات في أماكنها مصنفة. فإذا احتيج لأي معلومات في أي موضوع عن أي بلد أخذ المطلوب من تلك البطاقات واثبت كل نص في مكانه من الدارسة.

ولدى القسم قائمة بمائتي مجلة نصرانية وهي تغطي العالم بالنسبة للنصرانية، فما من أمر يحصل من قبل النصارى إلا وجدت عنه معلومات.

٢ ــ كثير من المنصرين أعدوا دراسات وبحوثا عن الإسلام، ولم ينشروها حتى لا يطلع عليها المسلمون، والقسم يحاول بوسائله الخاصة الحصول على تلك المعلومات ويحفظها دون أن يعلم أولئك الكتاب بذلك.

٣ ــ للنصارى كتب ومجلات عن الإسلام من وجهة نظرهم، والقسم يجمع تلك الكتب والمجلات ويقرأها ويكتب عنها تقارير، ويرد عليها وينشرها في مجلة خاصة واسمها: THE MUSLIM WORLD BOOK REVIEW، وهي مجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر، وتناقش فيها الموضوعات، ويذكر الصحيح، ويستفاد من موضوعاتها في البحوث، وتصور المعلومات المهمة في ميكرو فيش، بحيث تكون البطاقة التي يبلغ طولها ١٥سم وعرضها ١٠سم تتسع لستين صفحة من المجلة فيكون بذلك في الدرج أو الأدراج القليلة آلاف الصفحات من المجلات.

الثمرة في داخل البيت.

تصدر شهريا مجلة صغيرة باسم "FOCUS" ــ أي الضوء ــ يناقش في هذه المجلة ما يصدر عن النصارى وتنشر في أنحاء العالم للجهات الإسلامية.

وقد بدأ نشر هذه المجلة باللغة الأردية والعربية، الأولى تصدر في إسلام أباد، والعربية تصدر هنا في لستر.

ويقوم القسم بإعداد بحوث في مجالات خاصة، حول النصرانية لمنطقة معينة من العالم، مثال ذلك أن النصرانية خططت لتحويل بعض القبائل والدول الأفريقية إلى النصرانية، خلال خمسين سنة، مثل جنوب غرب أفريقيا، وهي: غانا ونيجريا والكاميرون وليبريا، والسنغال، وجامبيا والنيجر، ومالي، وساحل العاج، وتوجو، وتشاد، وغيرها.

فأرسلت الدار متخصصا لدراسة ميدانية في هذه الدول، وجمع معلومات قيمة عن العمل، وتوضيح كيفية مواجهة تلك الأخطار بالإنجليزية، ويوجد تعريف باللغة العربية.

والأمثلة كثيرة والوثائق موجودة.

وكبار المبشرين أعدوا قائمة وكتبا خاصة بمن يبعث للتنصير في بلاد المسلمين، وقد جمع القسم تلك الكتب ووضعها في قائمة، ليطلع عليها المسلمون ويحذروا مكايد النصارى وأعمالهم.

وقال الأخ عطاء الله: إن الحديد لا يفله إلى الحديد، ولهذا فقد أعددنا قائمة من الكتب النصرانية، من أجل الاطلاع على انحراف النصارى وتاريخ النصرانية الأسود، ليكون في ذلك مناعة للمسلمين من أن يتأثروا بدعوة النصارى.

وقد جمع القسم عناوين المراكز النصرانية في العالم وأرقام هواتفهم وأسماء رؤسائها وعدد العاملين فيها، رجالاً ونساء، والمناطق التي يعملون فيها. وعدد تلك المراكز خمسة آلاف، وكلما حصلت حاجة إلى شئ من ذلك، فإن العودة إليه متيسرة، ويأذن القسم لمن يشاء الاستفادة من المسلمين أن يطلع على ذلك.

وضرب الأخ عطاء الله مثالا للاستفادة أن كتابا يبحث في طرق ومناهج النصرانية، لتحويل المسلمين في الهند إلى النصرانية، منذ خمسين سنة، وقد أسس المركزَ شخصٌ إنجليزي يسمى هنري مارتن ويسمى المركز باسمه.

والذي يراد عمله الآن في القسم (في المؤسسة الإسلامية) إعداد بحث عن الكنائس القبطية في مصر، ويعد هذا البحث شاب إندونيسي درس في الأزهر خمس سنوات، وعنده خبرة في ذلك.

وأخ سوداني يعد بحثا عن العلاقات بين المسلمين والنصارى، في السودان، والأخ عطاء الله يعد كتابا يبحث في استراتيجية المنصرين وأهدافهم، وطريقتهم ومجالات أولوياتهم في عملهم التنصيري، من سنة ١٩٧٨م١٩٨٣م وقد أتم تأليفه.

وهو الآن يعد قائمة لكل ما كتب عن الإسلام والمسلمين من جهة المنصرين، منذ ١٩٧٦م إلى عام ١٩٨٦م، لتسهل مراجعة تلك الكتب وتناقش الأفكار الواردة فيها باختصار.

وسيبدأ العمل من الأسبوع القادم بإعداد كتيب يبحث في النصرانية، بعقائدها وكنائسها ومصطلحاتها، لتزويد الداعية في هذا البلد وغيره بالخبرة اللازمة عن تلك الكنائس ومذاهبها.

وسألت الأخ عطاء الله عن صلة المؤسسة بغير المسلمين؟

فأجاب لقد جربت ذلك بنفسي فذهبت إلى المدارس، وطلبت من الأساتذة والمسؤولين أن يأذنوا لي بالاتصال بالطلبة، فأذنوا ووجدت عند الطلبة استجابة وعقدت معهم صلة شخصية، وأزورهم وهم يزوروننا، وعندهم تقبل لفهم الإسلام، والذي يعوقهم عن الدخول فيه القدوة السيئة التي يرونها في تصرفات كثير من المسلمين.

ونحن ندعو النصارى إلى هذه الدار ونعقد معهم ندوات ومناقشات، في شؤون اجتماعية وغيرها، كالمقارنة بين الإسلام والنصرانية، ويعترفون أن الحياة في ظل الإسلام أفضل.

والذي لمسناه أنه لا يوجد شئ عند النصارى يتفقون عليه، حتى الإيمان بالإله وصفته، وأن المسلمين عندهم ما يمكن أن يتفق معهم عليه النصارى وبخاصة التوحيد.

وسألت الأخ عطاء الله عن صفات الداعية المسلم التي إذا توافرت فيه أمكنه أن يؤثر في الأوروبيين بدعوته؟

فأجاب:

١ ـــ إتقان اللغة التي يدعو أهلها إلى الإسلام.

٢ ـــ الأخلاق الفاضلة.

٣ ـــ البدء بالترغيب، وتقديم الترهيب بأسلوب مناسب.

٤ ـــ تقديم تصور عن التوبة وسهولتها بدون وساطة، بل مباشرة بين العبد وربه.

٥ ـــ معرفة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتقديمها بصفة تزيل الصورة السيئة التي علقت بعقل الأوروبي.

٦ ـــ الإخلاص.

٧ ـــ عدم الهجوم المباشر على النصرانية، بل يقدم التصور السليم عن الإسلام، ويتدرج في رده على النصرانية، وهذا أمر مجرب.

٨ ـــ محاولة كسب صلة الأوروبي قبل مناقشته بالحجة، ويفضل أن تقدم لهم الكتب المفيدة.

وذكر الأخ عطاء الله تجربة مع غير المسلمين، قال: التقينا بعضهم وناقشناهم بحجج عقلية، فلم يقتنعوا، ثم اجتمعنا بهم وسألناهم عن أمور تهمهم شخصيا وترفقنا بهم، فأحبونا واشتروا كتبا إسلامية واطلعوا عليها ورفضوا فكرة القاديانية.

قلت للأخ عطاء الله: هل قامت الحجة على غير المسلمين؟

قال: في المدن عرفوا عن الإسلام معرفة مشوهة تنفر منه أكثر مما تحببه إلى الناس، أما القرى فكثير منهم لا يعرفون شيئا في الغالب عن الإسلام.

عمل صامت مثمر، مع قلة الإمكانات.

قلت: إنه عمل صامت مثمر وخطط مدروسة، وقلة من الرجال والإمكانات أعمالها كالجبال، يستفيدون من المهرجانات ولا يجعلونها أهدافا لأعمالهم، ويعرفون العدو وقوته وموقعه ووسائله وأهدافه ومكره، ويجمعون المعلومات عنه ليسددوا الرمية إلى قلبه وكبده، ويحذروا قومهم شره وفساده، ويدربون الشباب المسلم على العمل العلمي المنظم الجاد، وينشرون الفكر الصافي، ويتعاونون مع العاملين على البر والتقوى، ويتخذون للوصول إلى الهدف كل وسيلة متاحة مشروعة، يشملون بعملهم الصغير والكبير من المسلمين تعليما ودعوة وتربية، حسب استطاعتهم.

إن ثمرات هذا الصنف من العمل العلمي المنظم بطيئة، ولكنها قوية متينة: الشاب الواحد المدرب أكثر نفعا من الأعداد الكثيرة التي تجيد الكلام ولا تعرف التخطيط والترتيب والتنظيم.

وإني لأنصح المؤسسات الإسلامية التي تهتم بالدعوة إلى الله، وتبعث الدعاة إلى العالم للقيام بدعوة المسلمين وتعليمهم، ودعوة غير المسلمين، أن تستفيد من تجارب مثل هذه المؤسسة، وكذلك تجارب الوقف التعليمي الإسلامي، لأن معرفة البيئة التي يريد الداعية أن يدعو إلى الله فيها، أمر مهم وأساسي، حتى يكون على علم بما عند القوم، من دين وخلق وكيد والتواء وتفكير، وكيف يقابل ذلك كله بدعوته، حتى يؤثر في الناس ويرد المكايد بالأسلوب المناسب.

ولا يكفي الداعية أن يتعلم الإسلام عن طريق التلقين لنصوصه فقط، بل لا بد أن يكون فقيها في الدين، عالما بأحوال الناس، عنده مقدرة على التسلل إلى قلوب الناس بالحكمة والأساليب الناجحة.

اللقاء مع بعض الإخوة الباكستانيين:

زارنا في مترل الأخ سيد أبي الفاروق بعض الإخوة الباكستانيين المهتمين بالدعوة، وهم[1]:

الأخ فياض الدين أحمد، ولد سنة ١٩٣٣م.

تخصصه في العلاقات العامة والإدارة، وكان صحفيا، وعمل في الندوة العالمية للشباب الإسلامي لمدة ست سنوات، ثم جاء إلى مدينة لستر قبل أربعة سنوات، وهو الآن مدير العلاقات العامة في المؤسسة الإسلامية في مدينة لستر.

والأخ الأستاذ خرم جاه مراد، ولد سنة ١٩٣٢م.

تخصصه: الهندسة المدنية، جامعة كراتشي سنة ١٩٥٢م.

وماجستير سنة ١٩٥٧م في نفس التخصص من جامعة منيسوتا بأمريكا، كان المدير الفني للشركة الفنية الباكستانية في دكا من سنة ١٩٦٥م ــ ١٩٧٠م.

وكان مديرا لهذه الشركة في طهران، ثم في الرياض سنة واحدة، وكانت الشركة تشرف على أعمال توسعة الحرم المكي وتعديل زمزم وأعمال الكهرباء، وإصلاح المطاف.

ثم انتقل إلى إنجلترا ــ مدينة لستر ــ مديرا عاما للمؤسسة الإسلامية من سنة ١٩٧٧م إلى سنة ١٩٨٦م وهو الآن في مدينة لاهور.

وكان في سنة ٥١ ــ ١٩٥٢م رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين في باكستان (وصفه بعض الإخوة الحاضرين بأنه من أنبغ تلاميذ الشيخ المودودي رحمه الله، وهو ثاني اثنين من أتباعه: الأول: خورشيد أحمد، والثاني الأستاذ خرم، وهو يعد قدوة للشباب الإسلامي وأديب إسلامي وباحث وله كتب ومؤلفات.

وكان أميرا للجماعة الإسلامية في مدينة دكا من سنة ١٩٦٣م ــ ١٩٧٠م، وهو يكتب باللغة الإنجليزية والأردية، وخبير بالعمل الإسلامي في الغرب.

---

(١) صورة رقم (٨) في الملحق.. في مدينة لستر.. في مترل أبي الفاروق.

والأخ الدكتور محمد مناظر أحسن.

ولد في بنغلاديش سنة ١٩٤٥م.

تخصصه: التاريخ الإسلامي من جامعة راج شاهي في بنغلادش ماجستير سنة ١٩٦٦م، ونال الدكتوراه من جامعة لندن في العصر العباسي سنة ١٩٧٢م، بدأ العمل في المؤسسة الإسلامية في لستر من سنة ١٩٧٣م، ولا زال، وهو الآن المدير العام للمؤسسة، وله مؤلفات كثيرة باللغة الإنجليزية للأطفال والكبار.

وجرت ـــ بعد التعارف ـــ مذاكرة كالعادة.

فذكر الإخوة أن عدد المسلمين في بريطانيا مليونان تقريبا.

وعدد المسلمين البريطانيين أكثر من خمسة آلاف. [قد تجد اختلافا في الأعداد، بسبب عدم وجود إحصاءات رسمية دقيقة، ولذلك يقدر الإخوة الأعداد تقديرا].

وقال الإخوة: إن أول دخول الإسلام إلى بريطانيا، كان عن طريق البحارين العرب قبل مائة سنة، وأولادهم موجودون وهم من اليمن.

كيف يؤثر الداعية المسلم في الغربيين؟

وقال الإخوة: إن في تقديم حياة النبي ﷺ بصفة صحيحة، ورد مفتريات الكتاب الغربيين، قد يؤثر في الأوربيين.

وتقديم التوحيد الخالص وتوضيحه لهم كذلك.

والكتاب الغربيون متفقون على الطعن في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، والناس يصدقون ذلك وهذه عقبة تحتاج إلى اقتحامها.

وكذلك حالة المسلمين السيئة، تجعل الأوروبي يتساءل ويقول: إذا كان الإسلام حقا، فلماذا يكون المسلمون بهذه الحالة من الاختلاف والشقاق؟ ويرون أن المسلمين الزائرين والمسلمين المستوطنين لا يقدمون للأوروبي القدوة الحسنة.

وقد سألت امرأة أمريكية في مؤتمر عقدته البعثة في لندن أحد الدعاة، هل من سبيل أن أدخل في الإسلام بدون أن أكون من المسلمين؟ قال لها: ولماذا؟ قالت: إني لا

أريد أن أنتمي إلى المسلمين، لأنهم لا يعملون بالإسلام..! فليعِ المسلمون هذا السؤال الخطير.

والسبب في ذلك ما يجري من أعمال سيئة، من كثير من المسلمين، وما يقوم به الإعلام الغربي من التشويه للإسلام والمسلمين.

وقال الأخ خرم: إنه يوجد كتاب مهم عنوانه: تسهيل الإسلام في الغرب، مؤلفه مستشرق، يسمى نورمين دانيال، وهو إنجليزي وقد طبع الكتاب في جامعة أدنبرا سنة ١٩٦٦م.

وهذا الكتاب يوضح طريقة تفكير الغربيين عبر القرون، وتصورهم للإسلام، وقد كتبه صاحبه من أجل تحسين العلاقة بين المسلمين والغربيين.

وكراهية الغربيين للشرق شديدة، وقد قالت امرأة: إنها لا تحب أن تبحث في الأديان الشرقية، فقيل لها: إن عيسى شرقي، فكان ذلك في غاية الغرابة عندها.

وقال الإخوة: إنه يجب أن يكون الداعية لينا مهتما بالأصول الإسلامية، دون التعرض للخلاف في الفروع، وأن يقدم الإسلام بطريقة سهلة مع الحجة، وأن لا يجعل مشكلات المسلمين موضوع حديثه كفلسطين وأفغانستان، وإنما يهتم بما يتعلق بالغرب نفسه، كالوحشة والغربة التي يعانونها في مجتمعهم، والشيخوخة التي لا يجد أصحابها من يساعدهم، وما عند المسلمين من حلول لذلك، فلو علم الغربيون الأخلاق الحسنة عند المسلمين وعلاقاتهم الطيبة على الرغم من الانحطاط الذي أصاب المسلمين، فإن الغربيين سيتأثرون بذلك.

ولا بد أن يعرف الداعية لغة أهل البلد الذين يخاطبهم وثقافتهم وتاريخهم.

وقال الأخ خرم: إن الواجب على المنظمات الإسلامية والجامعات أن لا يقدموا الإسلام للناس عن طريق الكتابة والتعليم فقط، بل يجب أن يقدموه عملا وواقعا محسوسا.

وقال الأخ خرم: إن الطلبة المسلمين في الغرب، أكثر نفعا من الجالية، ولكن عمل الطلبة محدود، فإذا أردنا أن يتغلغل الإسلام في المجتمعات الغربية، فلا بد من

الاهتمام بالنشاط الإسلامي في الجاليات لتؤدي دورها، ويرى الأخ خرم أن كثيرا من الطلاب متروون على أنفسهم ويجب أن ينفتحوا على الجالية ويهتموا بها.

وقال الأخ خرم: الوسائل التي يمكن نشر الإسلام بها:

العلاقات الشخصية بالتجمعات، كالأساتذة والطلاب والعمال، وكذلك الاتصال الجماعي.

والكتاب المفيد الذي يراعي في تأليفه العقل الغربي.

ووسائل الإعلام السمعية والبصرية والكاسيت والفيديو والصحافة.

والمؤسف أن الذين يستطيعون الكتابة المؤثرة من المسلمين باللغة الإنجليزية قليلون مع كثرة المسلمين، ويجب أن يكتب المسلمون في صحف الغرب، وأن تكون عندنا جرائد ومجلات خاصة بنا، يساعدها المسلمون بالمال والرجال.

مستقبل الإسلام في الغرب:

قلت للإخوة: ماذا ترون عن مستقبل الإسلام في الغرب؟

فقال الأخ خرم: دعيت لإلقاء محاضرة في الاتحاد الإسلامي بأمريكا، وكان الموضوع: مستقبل الإسلام في الغرب، فقلت: إن مستقبل الإسلام في الغرب كمستقبله في أي شعب إسلامي، أنا متفائل إلى هذه الدرجة لأن تاريخنا أكبر دليل على ما قلت.

إن التتار الذين دمروا بلاد المسلمين أصبحوا هم قادة الإسلام، وكان منهم خلفاء الأتراك، وبعض الشعوب أصبحت مسلمة بسبب وجود التجار المسلمين بعد ألف سنة من تاريخ نزول الإسلام، والآن بعض المسلمين من أهل الغرب أصبحوا يدعون إلى الإسلام، والمنظمات الإسلامية منتشرة في الغرب.

الاهتمام بدعوة الناطقين باللغة العربية:

ثم جاء الأخ عبد الله العبيد، وهو طالب سعودي يدرس الاقتصاد الزراعي ــ دكتوراه ــ ابتعثته جامعة الملك سعود في الرياض (جامعة الرياض سابقاً) وله هنا سنتان[1].

ولد سنة ١٩٥٥م.

قال الأخ عبد الله: إنه توجد جمعية طلابية إسلامية، وهي تهتم بالناطقين باللغة العربية.

أهداف الجمعية:

١ ــ جمع الشباب المسلم على العقيدة الصحيحة.

٢ ــ تقام لهم دروس أسبوعية ويصلون الجمعة في الجامعة.

٣ ــ ربط الشباب المسلم العربي بعضه ببعض.

٤ ــ ويقيمون أسبوعا إسلاميا للتعريف بالإسلام لغير المسلمين.

٥ ــ وتلقى محاضرات باللغة الإنجليزية وتوزع بعض النشرات وتعرض بعض الأفلام.

قلت له: هل رأيتم أهل الغرب يصغون للمحاضرات والمناقشات المتعلقة بالإسلام؟

قال: نعم إذا وجد الرجل المناسب.

قلت له: هل ترى صفات معينة يجب أن يتحلى بها الداعية للتأثير في الأوربي خاصة؟

قال:

١ ــ الفهم العميق للإسلام.

٢ ــ القدوة الحسنة.

---

(١) صورة رقم (٩) في الملحق.

٣ ـــ الأسلوب الحسن.

٤ ـــ إتقان اللغة المحلية.

٥ ـــ معرفة الأديان المقارنة.

قلت: ما أكثر الموضوعات تأثيرا في الأوروبي حسب رأيك؟

قال: العقيدة والخلق الحسن.

قلت: هل ترى أن الحجة قامت على غير المسلم في تبليغ الإسلام؟

قال: لا، لأن المسلمين مقصرون، والدعوة عند الشباب المسلم تعتبر أمرا ثانويا، والذين يدخلون في الإسلام إنما يدخلون بتوفيق الله ثم بجهود قليلة لا تذكر، والناس يعرفون الإسلام مشوها، واحتكاك الجالية المسلمة بأهل البلد قليل جدا.

و قال: عدد سكان مدينة لستر ثلاثمائة ألف نسمة، وعدد المسلمين بها من ١٠ آلاف إلى خمسة عشر ألفا، وفيها ثمانية مساجد، وعدد المسلمين من أهل البلد قليل جدا.

و قال: إن الطالب المسلم أكثر تأثيرا من أفراد الجالية، لأن معلومات الطالب عن الإسلام تكون أكثر من غيره في الغالب، والطالب أقدر على الأسلوب العلمي والحوار.

والإعلام وسيلة مهمة إذا استغلت.

وعدد الطلبة الذين يصلون الجمعة في الجامعة سبعون شخصا تقريبا.

قال: إن مستقبل الإسلام في الغرب طيب جدا لو تضافرت جهود المسلمين في نشر الإسلام.. [ولكن أحداث البرجين وما تلاها أفسدت هذا التفاؤل].

عودة إلى مدينة برمنجهام:

علم بعض أساتذة المعهد العلمي اليمني بزيارتي للمعهد يوم أمس، واتصل بي هاتفيا وقال: إن الإخوة في المعهد يحبون أن يجتمعوا بك وألح عليّ، فلبيت رغبتهم وجاء بعضهم فنقلوني بالسيارة إلى برمنجهام، وجلسنا مع الإخوة تلك الليلة وبتنا عندهم، وحصلت مذاكرة تتعلق بالدعوة والتعليم، والعقبات التي تعترض الدعاة

إلى الله، سواء كانت تلك العقبات من قبل المنتسبين إلى الإسلام أنفسهم، ممن أصبحوا في صف أعدائه، كالأحزاب الشيوعية والعلمانيين، أم من غيرهم.

وقلت للإخوة: إن الواجب على المسلم أن يقوم بما يقدر عليه، والذي لا يدخل تحت قدرته يتولاه الله تعالى، وينصر الله المسلم إذا علم حسن نيته وقيامه بواجبه حسب طاقته.

وكان بعض الإخوة اليمنيين متذمرين من مواقف أعداء الإسلام، من الذين هم في الأصل أبناء مسلمين، وفهموا بعد المذاكرة أن من سنة الله أن يبتلي بعض عباده ببعض، وعلينا أن نصبر لنفوز في هذا الابتلاء.

الثلاثاء: ١٤٠٨/١/٨هـ.

في الساعة العاشرة والدقيقة الأربعين صباحا رافقني أخ يمني، يدعى: يحيى رسام، وكان قد تخرج في جامعة الرياض (جامعة الملك سعود الآن) من كلية الآداب، قسم اللغة العربية سنة ١٩٨٢م وفي عام ١٩٨٣م انتدب للتدريس في المعهد العلمي اليمني في برمنجهام.

وقد يجمع الله الشتيتين:

وفي الساعة الحادية عشرة والدقيقة الأربعين، وصلنا إلى مدينة لستر، أخذنا سيارة أجرة من محطة القطار أنا والأخ الهندي عبد الخالق وكنا في طريقنا إلى مقر المؤسسة الإسلامية، وإذا سيارة أجرة أخرى تسرع بجانبنا وفيها شخص يلح علينا بالإشارة أن نقف، فوقف سائقنا ووقفت السيارة الأخرى فإذا "عبد الكريم المطبقاني" يخرج من تلك السيارة مبتسماً مستبشراً فنزلت وتعانقنا عناقاً حاراً، وقد كنت أنا على علم أنه في بريطانيا، ولكن لا أدري في أي مدينة هو؟ وقد سألت عنه في لندن؟ فلم أجد من يدلني عليه ممن اجتمعت بهم.

وأما عبد الكريم فلم يكن يدري أني موجود في بريطانيا، والعجيب أنه كان في المدينة المنورة مع أحد أبنائه، من أجل تقديم بعض المواد التي بقيت عليه من الدور الأول في المدرسة الابتدائية، وفي هذه اللحظة كان قادماً من محطة القطار الذي كنا

فيها ومن نفس القطار الذي كنا فيه، ركب فيه هو من لندن، وركبنا نحن من برمنجهام، وأهله في مدينة لستر، ورآني وأنا بجانب سائق التاكسي، فتعجب لذلك وألح على سائقه أن يوقف سائقنا. فما كان عبد الكريم يفكر في أن أكون هنا مجرد تفكير، ولم يكن ببالي أنا أن أجده هنا، ولكن قدر الله جمع بيننا في هذه اللحظة، مصدقا فينا قول الشاعر:

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وعرف الأخ عبد الكريم أننا سنذهب إلى المؤسسة الإسلامية، فذهب لإيصال ابنه إلى المترل وجاءنا إلى المؤسسة، ونقلنا إلى بيته وأكرمنا جزاه الله خيراً على الرغم من أنه كان غائباً عن المترل، ووصل في هذا الوقت قادماً من سفر[1].

والأخ عبد الكريم من الشباب الصالح في مدينة الرسول ﷺ، وقد كان من أوائل الموظفين السعوديين النشطين من الذين تخرجوا في الجامعة الإسلامية، ونهضوا بالنشاط الطلابي عندما كنت مديراً لشؤون الإشراف والتوجيه الاجتماعي. وهو الآن يحضر الدكتوراه في بريطانيا، وقد نال شهادة الماجستير من المعهد العالي للدعوة في المدينة المنورة، وهو تابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ويشرف على فرع الندوة العالمية للشباب الإسلامي في المدينة النبوية. [وقد حصل على الدكتوراه، وتولى مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في المدينة المنورة].

وبعد أن تناولنا طعام الغداء عنده أوصلنا إلى محطة القطار لنسافر إلى مدينة شيفيلد (SHEFFIELD) وودعنا وتحرك بنا القطار في الساعة السادسة. وصلنا إلى مدينة شيفيلد في الساعة السابعة والربع.

---

(١) صورة رقم (١٠) أمام محطة القطار في مدينة ليستر.

صلاة المغرب في المركز الإسلامي، وحوار مع مسلم جديد:

[نسيت أن أسجل اسمه]

صلينا المغرب والعشاء في مسجد المركز الإسلامي[1]، وجرت مع الإخوة المصلين مناقشات طويلة، فيما يتعلق بالدعوة ومناهجها وأساليبها، ثم حصل اللقاء مع مسلم جديد من جمايكا ــ في البحر الكاريبي جنوب شرق أمريكا الجنوبية ــ وجنسيته بريطانية.

ولد سنة ١٩٥٨م.

وقال: إن أول سماعه عن الإسلام كان سنة ١٩٧٨م [وهي هذه السنة التي تجولت فيها في أوربا] تعامل مع شخص نيجيري يتوضأ ويصلي، فسأله عن ذلك فأخبره أنه مسلم، وأن الإسلام يوجب الوضوء والصلاة، وطلب منه أن يشرح له الإسلام، فشرح له شيئا قليلا. وعندما جاء إلى بريطانيا بدأ يقرأ عن الإسلام بعض الكتب التي استعارها من المكتبة المركزية، وهي تتحدث عن مبادئ الإسلام.

أما ديانته قبل الإسلام فكانت اليهودية وكانت أسرته يهودية ــ وفسر ذلك بقوله: إن هذه الديانة كانت خليطا من اليهودية والنصرانية.

ومن قراءته في تلك الكتب علم أن القرآن لم يحصل فيه شئ من التحريف، فارتاح لذلك وترجح له أن الإسلام دين صحيح، ولم يدخل في الإسلام إلا في شهر ديسمبر سنة ١٩٨٦م. وكان سبب تأخره عن الدخول في الإسلام إرادته معرفته من ناحية التطبيق العملي، ومقابلة المسلمين ليزداد معرفة منهم ويتخذ قراراً جازماً.

---

(١) صورة رقم (١١) مع طالب سعودي أمام المركز الإسلامي.

والذي قوى إرادته في الدخول في الإسلام، أن عالما مسلما عربيا زار مانشستر واجتمع به في المسجد فشرح له الإسلام واقتنع به، وبعد ذلك أسلم هنا في شيفيلد.

وقال: إنه الآن يشعر بالأمن والاطمئنان والاستقرار النفسي، ويرى أن أحسن ما وجده في حياته هو الإسلام.

سألته: هل واجهت صعوبة عندما أسلمت؟

فقال: إنه واجه صعوبة في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: اللغة العربية، لأن كثيرا من الأشياء العبادية يحتاج المسلم إلى حفظها ومعرفتها من اللغة العربية.

الأمر الثاني: أن جو المسلمين جديد عليه، ويحتاج أن يتأقلم عليه حتى يكون مثلهم.

الأمر الثالث: أن الإسلام يغطي حياة المسلم كلها، وهذا يقتضي أن يتعلم أشياء كثيرة ويسأل عنها.

وقال: إنه قد تعود على أمور معينة لا يقرها الإسلام، وفي تركها دفعة واحدة صعوبة.

ولكنه وجد في الإسلام ما يجعله يلتزم به جهد طاقته، فهو يشعر أن المسلمين لا يخونون [يقصد بعض الصالحين الذين احتضنوه في هذا المركز وأمثالهم] ولا يغتابون ولا يكذبون، بخلاف غير المسلمين. وقال: إنني أشعر أن المسلمين يكرمونني وآخذ منهم دون أن أعطيهم، بخلاف غيرهم فإني أشعر بأنهم يأخذون مني ولا يعطونني.

وقد شرحت له سهولة الإسلام، وأن الناس قد دخلوا في هذا الدين قادة ورعية، من أول ما بدأ الإسلام ينتشر في الأرض، وأصبحوا جنودا لله يمتثلون الأوامر ويجتنبون النواهي، وأن الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والهوى جنود سوء تثبط الإنسان عما فيه له فائدة في الدنيا والآخرة، وأن من نعم الله عليه وجوده بين هذه الفئة من الشباب الذين يعاونونه على نفسه، ويعيش معهم حياة إسلامية تسهل له السير والاستمرار في عبادة الله.

الأربعاء: ١٤٠٨/١/٩ هـ.

قمنا صباح هذا اليوم بزيارة المسجد المركزي في مدينة شيفيلد.

وجدنا إمام المركز الشيخ محمد حياة، وهو باكستاني، من منطقة بشاور، ولد سنة ١٩٥١م.

تعلم في الجامعة الرشيدية، له في شيفيلد خمس سنوات ونصف السنة.

وقال: إن هذا المسجد كان بيتا صغيرا، بدأ بإنشائه الباكستانيون سنة ١٩٦٢م وكان عددهم ١٥٠٠.

ورئيس المركز يسمى محمد صديق وعدد الباكستانيين الآن في منطقة المسجد أربعة آلاف مسلم، وعددهم في مدينة شيفيلد خمسة عشر ألف مسلم.

(والمسجد الآن مبني بناء قوياً على مساحة واسعة بمرافق كافية).

وأعضاء المركز يهتمون بتدريس أولادهم، ويعقدون مجالس ويلقون محاضرات للدعوة والتعليم على طريقة جماعة التبليغ.

وعندهم مراكز للشباب: رياضية وثقافية واجتماعية، في غير المسجد ويحضر اجتماعاتهم بعض أهل المدينة من غير المسلمين.

الاجتماع بالأخ الدكتور حسان شريف الكاتب.

وهو عراقي ولد سنة ١٩٤٧هـ في الموصل.

تخصصه هندسة ميكانيكية.

جاء إلى بريطانيا في أول سنة ١٩٧٢م.

كان في اسكتلندا قرب: غلاسغو لمدة أربع سنوات، نال من هناك درجة الماجستير، وانتقل إلى مدينة شندرلند، قرب مدينة نيوكاسل ثلاث سنوات، وعمل مساعد باحث، وبدأ في تحضير الدكتوراه.

وانتقل إلى مدينة شيفيلد وأكمل بها الدكتوراه.

بدأ النشاط الإسلامي في مدينة شيفيلد في أوائل الستينات، وكان فيها بعض الطلبة المصريين، منهم صلاح شاهين الذي حكم عليه عبد الناصر بالقتل فهرب، وأخذ

الدكتوراه في هذه المدينة، وعمل فترة أستاذا مساعدا في ''بيزلي كولج ''ثم ترك بريطانيا سنة ١٩٧٦م، وكان أستاذا في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ورجع إلى مصر سنة ١٩٨٥م.

واحتفلت جمعية الطلبة المسلمين قبل سنة بمرور خمس وعشرين سنة على وجودها، لأنها أنشئت سنة ١٩٦١م.

وأول من أنشأها: الأخ "أحمد توتونجي"، والأخ "جمال البرزنجي" وهشام الطالب، وسليم الحسني، وهو في مدينة مانشستر، وعنده خبرة بأوليات النشاط، وعنده بحوث ومعلومات عن الفترة التي دخل فيها الإسلام إلى مدينة ليفربول.

أما أول نشاط منظم للعمل الإسلامي في مدينة شيفيلد، فكان عندما بدأ المركز الإسلامي سنة ١٩٧٣م.

وعدد المسلمين في هذه المدينة ما بين ١٥ و٢٠ ألفا، أغلبهم من الباكستان، ثم اليمن، ثم البنغال، ثم الصومال.

عدد الطلبة في المدينة يتراوح ما بين ٧٠٠ و١٠٠٠ طالب، العاملون منهم في النشاط الإسلامي ٣٠ شخصا.

وعدد سكان شيفيلد نصف مليون.

زيارة الجالية الصومالية:

ثم زرنا مقر الجالية الصومالية في مدينة شيفيلد، والتقينا بعض أعضاء الجمعية المسؤولة عن الجالية، وذكروا أن الجالية الصومالية نزحت بعد الحرب العالمية الأولى، سنة ــ ١٩١٤م ــ وعددهم في مدينة شيفيلد خمسمائة نفس تقريباً.

وبدأ تأسيس النشاط الإسلامي في الستينات لرعاية الجالية، و لم يكن النشاط قوياً، وما كان يوجد تخطيط، لأن الغالبية عمال، جاءوا من أجل الحصول على لقمة العيش، وكانوا في الأصل يظنون عدم البقاء في بريطانيا، ولكنهم استقروا بعد ذلك لسوء الحال في بلادهم، وواجهتهم مشكلات، ففكروا في إيجاد رابطة ليحافظوا بها على أنفسهم وذريتهم.

وفي سنة ١٩٨٥م وافقت الحكومة على إعطائهم المبنى الذي يزاولون نشاطهم الآن فيه ـــ وهو الذي اجتمعنا بهم فيه ـــ فبدأ العمل يتوسع، واعترفت الحكومة بمؤسستهم وصلتهم بالحكومة المركزية مباشرة.

وأنشأت الجالية صندوقاً لمساعدة المحتاجين في الأصل، ثم تطورت حتى أصبحت منظمة.

ولديهم اجتماعات تلقى فيها دروس إسلامية بمساعدة بعضهم بعضاً.

وقد نصحناهم بأن يستعينوا ببعض أعضاء المركز الإسلامي، ليلقوا بعض الدروس في الجالية، وألقيتُ كلمة توجيهية.

وقد ألح الحاضرون على تبليغ الجهات المسؤولة عن الدعوة الإسلامية في البلدان الإسلامية، أن تمد لهم يد العون ببعث دعاة يعلمونهم، وكتب إسلامية، ومساعدة مادية تمكنهم من مواصلة عملهم.

وأخبرني الإخوة أن الجالية شارفت على الذوبان في المجتمع الإنجليزي، لو لا أن قيض الله لهم امرأة صالحة أيقظتهم من سباتهم، وصرخت فيهم أن يعودوا إلى دينهم ويحفظوا كيانهم، وبدءوا في الاجتماعات وجمع التبرعات، ونظموا أنفسهم وقد تحسن الآن وضعهم نسبيا.

والمرأة تسمى فاطمة ديريا (DEREIA.FATIMA) وهي متزوجة وعندها أولاد، وهي التي أعطتنا هذه المعلومات وإنها تتحدث وهي تكاد تحترق على الحالة التي وصلت إليها الجالية الصومالية.

الجالية اليمنية في مدينة شيفيلد:

ثم زرنا مسجد الجالية اليمنية، الذي يقوم بالعمل فيه الأخ الشيخ عبد الله الزعبي، الذي ولد سنة ١٩٥٤هـ ، وتخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية اللغة العربية، وكنت آنذاك عميدا لهذه الكلية.

نزحت الجالية اليمنية إلى هذه المدينة منذ (٣٥ سنة تقريبا).

قسم منها من البحارة، وبعضهم عملوا في المصانع، وكان دخولهم أولا عن طريق مدينة كاردف.

عددهم في مدينة شيفيلد يزيد على ألفين.

كان يقوم بالعمل بينهم الشيخ زهران المصري قبل أربع سنوات وقد أثمر عمله في توبة بعضهم إلى الله، واشتروا مسجدا صغيرا، وكانوا يصلون فيه الجمعة فقط.

وقد جاء الأخ عبد الله الزعبي مبعوثا من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، من سنة ١٩٨٤م وقضى وقته مع هذه الجالية ليلا ونهارا، ونجح في حضور بعضهم الصلوات الخمس في جماعة، وكان يلقي بعد كل صلاة موعظة قصيرة، ويلقي درسا عاما بعد كل مغرب يحرص على الاستماع له كل المصلين.

وقد تزوج بعض اليمنيين إنجليزيات، فحصل بسبب ذلك تفتت في النواحي الاجتماعية.

والآن كثير منهم يحرص على التزوج من اليمنيات.

وأكبر أولاد هذا الجيل من ١٥ـ١٦ سنة.

وتحسنت أحوالهم الاجتماعية، ويزور بعضهم بعضا، ويشيعون من مات منهم بعدد كبير، وقد يصلي في المسجد ١٣٠ شخصا.

ويلقى يوم الأحد درس عام يحضره ما يقارب سبعين شخصا.

ويقوم الأخ عبد الله بزيارة أفراد الجالية في منازلهم، ويحثهم على عدم الزواج بالإنجليزيات، وعلى أن يتزوجوا من بنات الجالية نفسها، وقد اقتنع قسم كبير بذلك وأصبحوا يتناصحون فيما بينهم بذلك.

ويوجد للجالية اتحادان: أحدهما شمالي، والأخر جنوبي، وقد حصل في أول الأمر محاولة لصد النشاط الإسلامي وتحرشوا بالأخ عبد الله، ولكن كثيرا من أفراد الجالية أصبحوا الآن يصلون ويحضرون الدروس والنشاط سائر بين الجالية من الشمال والجنوب على السواء.

[هذا قبل أن تحصل الوحدة الصورية بين الشمال والجنوب أولا، ثم الوحدة الكاملة بينهما بعد المعركة التي الهزم فيها الشيوعيون، في عام: ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م ثم تمزقت بلاد الصومال وعمت فيها الفوضى، ولا زالت بعد إزاحة المستبد زياد بري الذي أهلك الحرث والنسل قبل أن يرحل].

ويقوم الأخ عبد الله ببعض القضايا الاجتماعية، كعقود الزواج وتجهيز الموتى، ويقدم لهم بهذه المناسبات النصائح المفيدة.

وقال الأخ عبد الله: إن الجالية اليمنية عزيزة النفس، لا تتصل بالجهات التي تقدم المساعدات للدعوة في الشعوب الإسلامية، ولا تحاول تلك الجهات التعرف على أحوالها ومساعدتها، مع شدة حاجتها، ولذلك فإن حقها مهضوم.

وقال: إن قسما من أولاد اليمنيين ذهبوا إلى الكنائس والحاجة ماسة إلى مدرسين يتقنون العربية والإنجليزية.

[أقامت الحكومة اليمنية معهدا علميا في مدينة برمنجهام، ولو أنها تحاول تعميم هذه المعاهد في المدن التي توجد بها جالية يمنية كبيرة لنفع الله بها، أو تبعث بعض العلماء الصالحين للقيام بالدعوة بينهم، فإنهم في أمس الحاجة إلى التدارك قبل أن يذوبوا في المجتمعات الغربية.

كان المتسبب الأول في إقامة المعاهد العلمية في اليمن القاضي يحيى بن لطف الفسيل رحمه الله، ثم دعم دعاة الإسلام تلك المعاهد في اليمن وخارجها بالتعاون مع الحكومة ووسعوها، حتى قاربت ألف معهد، ولكن الدولة في اليمن كرت على تلك المعاهد وألغتها إلغاء كاملا، مع تذمر علماء اليمن وكثير من أعيان البلاد ومشايخ القبائل، استجابة للضغوط الأمريكية وتحقيقا لرغبة غلاة العلمانيين في البلد...]

زيارة مسجد مكي:

ثم ذهبنا لزيارة مسجد مكي، فوجدنا فيه الأخ الشيخ أسلم زاهد وهو إمام المسجد.

ولد سنة ١٩٥٧م.

درس في جامعة العلوم الإسلامية في كراتشي، وقد جاء إلى بريطانيا قبل سنتين وستة أشهر.

والجمعية التي تشرف على نشاط هذا المسجد تسمى: "جمعية إصلاح المسلمين" وقد تأسست سنة ١٩٧٩م.

وأميرها هو الشيخ محمد بوستان، وأمير المسجد عبيد الرحمن.

عدد الجماعة في بريطانيا كثير، وعددهم في هذه المدينة ألفان ـــ أي الذين يحضرون الصلاة ـــ ولهم ثلاثة مساجد في المدينة.

وتقوم الجماعة ببناء المساجد، وتزويد المدارس بالمدرسين ويقومون بالدعوة، على طريقة جماعة التبليغ.

ويحاولون إنشاء مدراس للأولاد.

وقد أقاموا مدرسة للبنات، تدرس فيها العلوم الإسلامية والمنهج الحكومي.

ويحاولون أن تأذن لهم الحكومة رسميا أن يقيموا كل شعائرهم الدينية والاجتماعية والتعليمية، وغيرها حسب توجيهات الإسلام.

وعندهم مدارس مسائية لتعليم الأبناء مبادئ الإسلام وتحفيظ القرآن، وتدريس اللغة العربية.

وقال الشيخ محمد أسلم: إنه لا بد من بذل جهد كبير لتربية الأولاد حتى يعملوا بالإسلام، وأكثر الأولاد الآن لا يحضرون الصلاة في المساجد، وإنما يحضر بعضهم للدراسة فقط، وكذلك الكبار لا يحضر المساجد إلا القليل.

ويقوم بعض أعضاء الجماعة بنصحهم ويزور العلماء النساء في المنازل لإلقاء درس أسبوعي يجتمعن في مترل من المنازل.

وقال: إن الحكومة البريطانية تعارض مدرستهم التي أنشئوها للبنات بسبب عدم استكمالها الشروط اللازمة من الناحية المادية وأنهم تقدموا يطلبون المساعدات من

بعض حكومات الشعوب الإسلامية و لم يتلقوا شيئا، ويخشون أن تصر الحكومة البريطانية على إغلاق المدرسة.

عدد المساجد في مدينة شيفيلد:

وأخبرني الإخوة أنه يوجد في مدينة شيفيلد أربعة عشر مسجدا وأن أول مسجد بني في إندستي رود قبل ثلاثين سنة، والثاني بني في أدمن ستريت، والثالث، مسجد أولرلين، ومسجد المدينة، والمركز الإسلامي ومسجد بارن قريب، ومسجد مكي، ومسجد مدني لترلين، وأربعة مساجد لليمنيين، أكبرها المسجد الذي يقوم فيه بالنشاط الشيخ عبد الله الزعبي.

محاضرة في المركز الإسلامي بعد صلاة المغرب.

ثم ذهبنا فصلينا المغرب في المركز الإسلامي ، واجتمع عدد من الطلبة والأساتذة وأبنائهم، وبلغ عددهم أكثر من أربعين شخصا.

وألقيت محاضرة استغرقت ساعة ونصف الساعة. وتضمنت خمسة عناصر:

العنصر الأول: تقوية الإيمان.

العنصر الثاني: التفقه في الدين.

العنصر الثالث: القدوة الحسنة.

العنصر الرابع: المحافظة على الجالية الإسلامية، وأبنائها.

العنصر الخامس: دعوة غير المسلمين إلى هذا الدين.

ثم تقدم كثير من الحاضرين ببعض الأسئلة وأجيبوا عنها.

وقد ألح الإخوة عليَّ أن أنقل رغبتهم للمسؤولين عن الدعوة في المملكة العربية السعودية، أن يبعثوا لهم عالما واعيا يجيد اللغة العربية والإنجليزية ليساعدهم في التفرغ للإمامة وخطبة الجمعة والتعليم والدعوة، وكذلك يبعثون لهم كتبا إسلامية ويخصصون لأبناء الجالية منحا دراسية حتى يتزودوا بالعلم ويعودوا يعلمون أهلهم دين الإسلام.



في مدينة مانشستر

الخميس: ١٠/١/١٤٠٨هـ.

في الأكاديمية الإسلامية:

في الساعة العاشرة والثلث تحرك بنا القطار من مدينة شيفيلد إلى مدينة مانشستر، وفي الساعة الحادية عشرة والثلث وصلنا إلى مانشستر، ولم يتيسر لنا وجود أحد في هذه المدينة ينظم لنا اللقاء مع المسؤولين عن المراكز الإسلامية أو غيرهم، وكان عندنا عنوان أحد هذه المراكز ويسمى: الأكاديمية الإسلامية، فاستأجرنا سيارة أوصلنا سائقها إلى الأكاديمية.

وقد وجدنا في هذا المركز أحد المسؤولين فيه، وهو إمام المسجد ويسمى محمد أمين وأخذنا منه المعلومات الآتية:

١ ــ الأكاديمية مركز ديني مسجل لدى الحكومة، أنشئ سنة ١٩٦٧م.

٢ ــ ومدير الأكاديمية الدكتور خالد محمود، وهو معروف عند المؤسسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وخاصة رابطة العالم الإسلامي.

٣ ــ عدد المديرين لهذه الأكاديمية خمسة، وهم:

أ ــ عبد الغفور شودري ب ــ محمد نياز.

ج ــ محمد لطيف د/ محمد تاجهـ ــ محمد أسلم.

٤ ــ عدد أعضاء الجمعية خمسمائة شخص، وهم الذين لهم علاقة بالمسجد.

٥ ــ نشاط الأكاديمية:

(أ) يزورون المسلمين في السجون، ويقوم بتدريسهم الإمام يبين لهم مبادئ الإسلام في يوم الجمعة ويوم الثلاثاء، ويوجد فيهم بعض العرب. ويقدمون لهم الطعام في رمضان ويصلون بهم العيدين.

(ب) وتوجد للأكاديمية دعوات لإلقاء محاضرات، ويقوم بعض الأعضاء بذلك مرة في الأسبوع.

(ج) وهي عضو في المجلس المحلي لدفن الموتى، ويسمح المسؤولون بدفن موتى المسلمين بدون تابوت (صندوق).

(د) كما أنها عضو في المجلس المحلي للحكومة، من أجل رعاية حقوق المسلمين في التعليم والشؤون الاجتماعية والجنائية.

(هـ) يلقي أحد الأعضاء محاضرة كل يوم خميس في الإذاعة في برنامج عالم الشرق لمدة خمسة عشرة دقيقة في بعض الموضوعات الإسلامية.

(و) يصدرون فتاوى في القضايا المتعلقة بالمسلمين، في الأحوال الشخصية في المحاكم المحلية.

(ز) تقام في المسجد الصلوات الخمس والجمعة.

(ح) يشهر بعض المسلمين الجدد إسلامهم في الأكاديمية، بمعدل ثلاثة أو أربعة في الشهر.

(ط) توثيق عقود النكاح.

(ي) والأخ محمد أمين عضو في المجلس الصحي العام في مانشستر، يقوم فيه بما يهم المسلمين فيما يتعلق بالحلال والحرام في التمريض وغيره.

(ك) يدرسون الأولاد مبادئ الإسلام يومي السبت والأحد والإجازات الرسمية، وعددهم أربعون ولدا وأعمارهم ما بين ست سنوات واثني عشرة سنة.

(ل) يجيبون عن أسئلة بعض النصارى عندما يأتون إلى الأكاديمية، ويلقون محاضرات في الكليات الحكومية.

(م) عندهم مجلة شهرية،تسمى الهلال، باللغة الأردية.

(ن) ويقوم جماعة التبليغ بنشاطهم في المسجد.

(ق) لهم مطبوعات إسلامية، توزع مجانا على المسلمين.

عدد المساجد في مدينة مانشستر سبعة، ولكل مسجد إدارة:

مسجدان للبرلويين، أحدهما يعتبر أكبر مسجد في المدينة، ومسجدان للشيعة، أحدهما تقام فيه الصلاة، والآخر لا تقام فيه وبقية المساجد للديوبنديين.

وعدد المسلمين في مانشستر عشرون ألفاً، حسب الإحصاء الرسمي، منهم عشرون مسلماً من الإنجليز، ثلاثة منهم تزوجوا باكستانيات، وأسلم بعض النساء الإنجليزيات.

عدد سكان مانشستر سبعة ملايين ونصف، وفي المدينة خمسة وثلاثون حياً، وهي ثالث مدينة في بريطانيا، بعد لندن وبرمنجهام.

وبالمدينة جامعتان.

الصلاة خير من النوم!

كان الجو ممطراً مغيماً، وقام المؤذن يؤذن لصلاة العصر، وعندما وصل إلى حي على الفلاح، قال بعدها: الصلاة خير من النوم! فصاح به الحاضرون: أنت لست في الفجر! فقلت لهم: الجو جعل الوقت يشبه صلاة الفجر، قالوا: وهل يجوز أن يقول ذلك في هذا الوقت بسبب الغيم؟ قلت: ليس ذلك من السنة، ولكن يعذر، لنسيانه وتخيله أنه وقت الفجر، وقد قالها.

وذكرت لهم قصة والد الطالب عبد السلام الليبي الذي يدرس الاقتصاد والزراعة في الدراسات العليا في أدمنتون بكندا.

فقد رافقني الأخ عبد السلام إلى القبة السماوية في مدينة أدمنتون الكندية يوم الجمعة ١٧/١٠/١٤٠٥هـ. ذكر لي قصة والده عندما ذهب به إلى القبة السماوية في القاهرة، وهو رجل عامي، فلما عرض الفيلم، وهو في سقف القبة، عن النجوم والكواكب والشمس والقمر، استغرق أبوه في النظر إلى السماء، وظن أنه في الصحراء الليبية، فسبح في بحر نوم عميق، وسمعه ابنه وهو يشخر!

معلومات عن المسلمين في مدينة مانشستر:

يبدو أن بعض الإخوة في مدينة شيفيلد اتصل بالأخ صادق البرماني، وأخبره أننا موجودون في مانشستر ونحتاج إلى من يتصل بنا، ليدلنا على المراكز الإسلامية، ولكنه لم يكن يدري أين نحن، وكان هاتفه عندنا فاتصلنا به وجاء إلينا في الفندق.

والأخ صادق عراقي، جاء إلى بريطانيا سنة ١٩٧٣م.

وتخصصه دراسة الكمبيوتر والسيطرة على الأجهزة عن طريقه.

قال: إن عدد المسلمين في مانشستر وضواحيها مائة ألف نسمة، من الجالية والطلاب.

وعدد المساجد الكبيرة والصغيرة في المدينة وضواحيها ما بين: ٢٥ ــ ٣٠، منها مساجد في الجامعات: جامعة مانشستر والمعهد التكنولوجي، يصلي فيهما الجمعة ما يقارب مائة وخمسين طالباً، وفي جامعة سل فورت مثل هذا العدد.

وعدد الطلبة المسلمين المداومين في الجامعات والمعاهد نحو ستة آلاف من جنسيات مختلفة:

مجموعة مهتمة بالعلم، ومجموعة جاءت للهو، ومجموعة مهتمة بالإسلام مع العلم.

وقل الآن مجيء الطلبة العرب والمسلمين، بسبب رفع أجور التعليم، حيث أصبح المطلوب في السنة للفرد (٤٥٠٠) جنيه إسترليني، بدلاً من ٢٥٠ جنيها في سنة ١٩٧٣م.

وغالب الطلاب من البعثات الحكومية، مع قلتها، بسبب الأحوال الاقتصادية السيئة.

أما الجماعات الإسلامية الموجودة في مانشستر فهي متعددة، منهم الديوبنديون، وهم تبليغيون، ويوجد البرليون وهم خرافيون والشيعة ولهم نشاط قوي.

وتوجد مؤسسة الشباب المسلم وأكثرهم باكستانيون وبينهم طلاب عرب ولهم لقاءات في حلقات عامة.

ويحاولون الاختلاط بالجالية لنشر المبادئ الإسلامية بينهم، لأن عاطفتهم الإسلامية بدأت تنطفئ في نفوسهم، وبخاصة الأولاد.

ويقوم الطلاب بنشاط رياضي وأندية رياضية وفيديو إسلامي، ويوجد ناد لبنات الجالية، وكل هذه النشاطات تغذى بمعان إسلامية.

ويدرسون الأولاد القرآن الكريم والتجويد والتفسير، وغيرها من المبادئ الإسلامية.

والمقر الذي ينطلقون منه في نشاطهم تبرع به تاجر باكستاني، ويدرسون أبناء المسلمين في المراكز والمساجد.

وتوجد مدرسة في جنوب المدينة ويدرس فيها أبناء المسلمين وهم كثيرون، وأغلبهم تجار (والمدرسة رسمية والتدريس فيها يكون في يومي السبت والأحد).

ونشاط الطلبة فيما بينهم يقوم من خلال جمعيتين:

الأولى: الجمعية الإسلامية، وهي تضم كل الطلاب المسلمين سواء كانوا من العرب أو غيرهم، وهذه الجمعية موجودة في الجامعة.

ويقومون بصلاة الجمعة، ولهم دروس متنوعة ولقاءات شهرية، واجتماع على تناول طعام الإفطار في الأيام التي يصومون فيها ومحاضرات.

والثانية: جمعية الطلبة المسلمين، وهذه خاصة بالعرب، يلقون دروساً أسبوعية في مسجد ديزبري، ومسجد أركلز، وفي هذا المسجد كثير من الجالية اليمنية.

وتقام احتفالات في المناسبات، ويعقد مؤتمر سنوي يحضر فيهما ما يقارب ألفا ومائتي شخص من كل أنحاء بريطانيا، ويديرهما مسؤولون ينتخبون سنويا.

والمبشرون (يقصد النصارى الذي يدعون إلى النصرانية) يطبعون كتبهم باللغة العربية، وهدفهم التأثير على الطلبة العرب في بريطانيا، وكذلك يطبعون تقويماً سنويا باللغة العربية ويوزعونه، وفيه عبارات تمجد النصرانية، ولهم دعاة متفرغون.

وكذلك الشيعة لهم دعاة متفرغون.

ولا بد لأهل السنة من أئمة ودعاة متفرغين يعلمون الجالية وأبناءها، لحمايتهم من اعتناق مبادئ غير إسلامية.

والإنجليز كثير منهم يفرون من النصرانية، ويبحثون عن أديان أخرى كالبوذية وغيرها، وبعضهم قد يصل به بحثه إلى التعرف على الإسلام، وهنا يقوم الشباب بمساعدة الشخص بالكتاب أو الشرح المباشر والإجابة عن أسئلته وقد يساعدونه بالمال.

وقد دخل في الإسلام بعض السود من جمايكا.

وبعد أن أخذنا هذه المعلومات ــ على عجل ــ من الأخ صادق ذهبنا لنرى مسجد البرلويين، وهو مسجد كبير أسس مسجداً، وليس محولاً عن مبنى قديم ككثير من المساجد، ولم نجد فيه إلا الإمام وكان مشغولاً، وقد كتبوا على يمين الإمام في أعلى المحراب: يا الله وكتبوا على اليسار مقابل ذلك: يا محمد، وهذه طبيعة هذه الفرقة يجعلون الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه ند لله، زعماً منهم أنهم يحبونه ويعادون كل من ينكر عليهم.

في مدينة ليفربول

الجمعة: ١٤٠٨/١/١١ هـ.

عزمنا على السفر إلى مدينة ليفربول، خشية أن لا نجد من يتولى أمر اتصالنا بالمسلمين، وغيرهم في مانشستر، وفي الساعة الحادية عشرة والثلث تحرك بنا القطار من مدينة مانشستر، ووصلنا إلى مدينة ليفربول في الساعة الثانية عشرة ظهراً.

صلاة الجمعة في مسجد الرحمة:

صلينا الجمعة في مسجد الرحمة، وهو المسجد الوحيد الذي أسس أصلاً كمسجد في هذه المدينة.

وخطب شاب سعودي خطبتي الجمعة وصلى بالناس، ويسمى "سعد الفقيه" وهو طبيب يكمل دراسة الزمالة "تطبيق عملي".

وكانت خطبته تتعلق بوجوب حب الرسول ﷺ وحب الأنبياء كلهم، وحب الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وحذر من بغض أصحاب رسول الله ﷺ، وممن يبغضهم.

وقال: يجب أن نذكر لأصحاب الرسول ﷺ جهودهم وفتوحاتهم وغزواتهم، كأحد وبدر والخندق، بدلاً من ذكر الجمل وصفين وكربلاء.

وقد استاء من خطبته بعض الحاضرين من الشيعة الذين اجتمعوا به بعد الصلاة، وحصلت بينه وبينهم مناقشة طويلة.

ومدينة ليفربول تعتبر أول ميناء في بريطانيا، وقد كان المستعبدون من إفريقيا ينقلون إليها أولاً، ومنها إلى أمريكا.

ولكن هذا الميناء الآن أقل موانئ بريطانيا حركةً ونشاطاً، لأن الموانئ البريطانية الموجودة في الجنوب أقرب إلى البلدان الأوروبية.

وتوجد في ليفربول جامعة واحدة تسمى باسم المدينة، والعاطلون عن العمل في هذه المدينة أكثر نسبة من كل المدن البريطانية، يبلغ عددهم ٢٠٪.

كما أن مدينة ليفربول أرخص المدن البريطانية معيشة.

حوار مع المسلم البريطاني: عمر عبد الله:

بعد صلاة الجمعة التقيت الأخ عمر عبد الله، وهو مسلم بريطاني ولد سنة ١٩٥٦م.

دينه قبل أن يدخل الإسلام: النصرانية (بروتستانت) و لم يعتقد ذلك بسبب تفرق أسرته في الدين، فقد كان أبوه بروتستانتيا، وكانت أمه كاثوليكية، وخيره أبواه في أن يختار ما يشاء، فضعف دينه.

عندما كان عمره ست سنوات سمع عن الإسلام، بسبب وجود عائلة باكستانية، و لم تكن تلك العائلة متعصبة، بل كانت طيبة، وفي الستينات هاجر كثير من الباكستانيين، وكان أحدهم عنده دكان وكانت أم عمر تعمل عنده و لم يكن له أولاد، فكان يحب عمر ويعامله كأنه ولده.

وكانت في مترله لوحات إسلامية معلقة، وكذلك صور من القرآن الكريم، وكان عمر يسأل الباكستاني عن بعض تلك الأشياء؟ فلا يزيده عن قوله: الله.

وانتقل بعد ذلك عمر عندما كان عمره ١٦ سنة إلى بلد آخر، و لم يعرف عن ذلك الرجل شيئاً.

قال الأخ عمر: وقد طلق ذلك الرجل زوجته، وأخذت الحكومة بنته فوضعتها مع عائلة إنجليزية، وأصبحت البنت مسيحية، وكان اسمها سارة وأصبح اسمها سوزان وتعمل عارضة أزياء الآن، وكان عمرها عندما أخذتها العائلة الإنجليزية ثلاث سنوات، (قال عمر: كانت هي مسلمة وكنت مسيحياً عندما كانت صغيرة، والآن أصبحت أنا مسلماً وهي مسيحية!).

وسكن الأخ عمر في مقر لجمعية الطلبة النصارى، تعرف اختصارا: بـ(YMCA) وبقي فيه ثلاث سنوات، وقابل بعد ذلك شخصين من طلاب الأردن وهما متدينان جداً، وكان يقضي معهما أغلب الأوقات، و لم يصارحاه بالدعوة إلى الإسلام،

وتعرف على ماليزيين وسألوه عن أحواله وسكن معهم، لأن الطالبين الأردنيين انتقلا إلى الأردن.

وكان الماليزيون طيبين جداً، وكانوا يصلون الفجر وهو جالس ينظر إليهم، فوقع ذلك في نفسه وتأثر بهم، وكان يشعر بشيء في داخل نفسه يحركه إلى الإسلام، وكان في ذلك الوقت متزوجاً نصرانية وكان ذلك سبباً في التأخير عن الدخول في الإسلام، ثم طلق زوجته وأصبح من السهل عليه الدخول في الإسلام.

وقال للماليزيين: كيف أكون مسلماً؟ فقالوا له: تغتسل وتنطق بالشهادتين، ففعل ذلك في سنة ١٩٧٨م، وكان مرتاحاً جداً من معاملة الماليزيين، وجلس معهم ثمانية عشر شهراً، وتعلم منهم الإسلام قليلاً قَليلاً [هكذا تؤثر القدوة الحسنة في الناس، تقوم بها الحجة وقد يهتدي غير المسلم على يد المسلم إذا كان الله قد كتب له الهداية].

ولم يكن يعرف شيئاً عن الشيعة والاختلافات الفقهية كالمذاهب الأربعة.

ثم أخذ يبحث عن زوجة مسلمة، لأنه يصعب عليه أن يعيش بدون زوجة وأخبر الماليزيين بذلك وكانوا يهتمون به.

وعاد أحد الأردنيين إلى بريطانيا، ويسمى محمد سعيد الفلاح وهو رجل طيب جداً ـــ وقد رسب في الامتحان لاشتغاله بالدعوة ـــ وبحث له الأردني عن زوجة فلم يجد، فذهب معه إلى مدينة لستر وصنع مأدبة طعام ودعا بعض المسلمين لحضورها، فحضر معهم أبو الفاروق، وسأل الأردني المسلمين: هل عند أحدهم فتاة يمكن أن يتزوجها الأخ عمر؟ فسأل أبو الفاروق من هو هذا الذي يريد الزواج؟ فقال له عمر: أنا، فأراه أبو الفاروق صورة أخته، وسأله ما هي الصفات التي يريدها في البنت؟ فقال: أن تعرف القرآن واللغة العربية، واستشار أهله في الهند فوافقوا وتم الزواج.

وسألت الأخ عمر عن الصفات المؤثرة في الأوربي بالنسبة للداعية إلى الإسلام؟

فقال: يجب أن يعرف عقلية من يدعوهم، وإذا كان من نفس أهل البلد يكون أكثر تأثيراً، ويجب أن يتقن اللغة الإنجليزية، وأن تكون عنده عاطفة جياشة، وأن يكون قوي الصبر، ذا مظهر طيب، يكون لباسه مألوفاً عند أهل البلد، فإنهم وإن كانوا لا ينتقدون لباس الناس مهما كان، إلا أنهم يشعرون بالبعد بينهم وبين من يلبس اللباس الأجنبي، مثل اللباس العربي!

ويحتاج الداعي إلى الاتصال بالناس والاختلاط بهم، وأن تكون عنده وسائل مؤثرة كالأفلام والأشرطة والنشرات الصغيرة، ومما يمكن أن يؤثر في غير المسلمين إبراز العلاقات الاجتماعية الإسلامية، وينبغي أن لا يصب الكلام صباً ويسرع فيه، ولا يكثر من الترهيب، بل يتدرج.

والداعية في أوروبا إذا لم يكن يعمل ويخدم مع الناس ويتواضع، بل يكون مترفعاً يريد أن يخدمه الناس، لا يرجى أن يقترب الناس منه.

ولا بد أن يحتك بزملائه في العمل، ويهتم بالمسلمين الجدد، وأن يشرح الإسلام الذي جاء به القرآن والسنة، ولا يذكر اختلافات المسلمين ومذاهبهم والسنة والشيعة.

وقال الأخ عمر: إنه كان قبل الإسلام فارغاً خاوياً أعمى، والآن أصبح له هدف وأصبح مبصراً للأمور في الحاضر والمستقبل.

وكانت أسرته تظن عندما أسلم أن ذلك من طيش الشباب، وسوف لا يدوم.

وقال له أبواه: أنت ولدنا الوحيد، لأنه هو الذكر الوحيد، وقالت له أخواته: أنت أخونا الوحيد يجب أن تبقى صلتنا بك وصلتك بنا قوية، سواء كنت مسلماً أو قاتلاً أو سارقاً! وهم مستأنسون به ولم يغضبوا من إسلامه.

وقال: إن أمه لها عشرة إخوان وثمان أخوات وصلته بهم طيبة جداً وكذلك له أصدقاء وصلته بهم طيبة.

وعند الأخ عمر استعداد أن يدرس الإسلام إذا تحصل على منحة بشرط أن تكون زوجته معه وأولاده.

وقد ألقيت محاضرة في مسجد الرحمة بعد العصر حضرها عدد من الطلاب والجالية اليمنية.

السبت: ١٤٠٨/١/١٢ هـ.

جاء إلينا الأخ عمر عبد الله في فندق الآباء (FATHERS HOTEL) ــ وقد كان نزلاؤه مزعجين طول الليل، أعاذنا الله منهم ــ جاء الأخ عمر فأخذنا إلى منزله[1] لتناول طعام الإفطار والتقينا هناك الأخ سعد بن أرشد آل فقيه.

ولد سنة ١٣٧٧هـ في مدينة الزبير.

تخصصه: الطب من جامعة الرياض سنة ١٤٠١هـ.

والزمالة من كلية الجراحين في غلاسغو سنة ١٤٠٧هـ.

وهو الآن في التخصص الدقيق بقي له تسعة أشهر يعود بعدها إلى الرياض.

جمعية مسلمي ليفربول:

العمل الإسلامي في ليفربول قديم.

كان يوجد ممثل للحكومة العثمانية في بريطانيا، وكان نشيطاً في الدعوة وكان ذلك في القرن التاسع عشر، شجعه على ذلك وجود بعض الجاليات الإسلامية الذين كانوا في ليفربول.

ثم خف النشاط الإسلامي بعد ذلك، إلى أن بدأت الهجرات الجديدة إلى أوروبا في الستينات، وكان المسلمون يستعملون بيوتاً مســتأجرة للصلاة، وأول مسجد بني في ليفربول سنة ١٩٧٢م وهو مسجد الرحمة.

وقد أسهم في بنائه الشيخ على حازم إقامة وقد توفي بعد أن تم المسجد وأقيمت فيه أول صلاة جمعة رحمه الله. وخلفه الشيخ مهيوب بجاش.

---

(١) صورة رقم (١٢) في منزل المسلم البريطاني عمر عبد الله.

وكانت البدعة منتشرة والعلم قليلاً، وكانت توجد خلافات بين الجاليات اليمنية والصومالية والباكستانية، ولكن الله هيأ بعض الطلبة المسلمين، فقاموا بجهود قضت على الفتنة ومن هؤلاء الإخوة: الدكتور ربيع عبد الحليم، وهو أستاذ في الجراحة بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، والدكتور محمد الفقيه رئيس جراحة القلب في المستشفى العسكري بالرياض.

واتحدت الجاليات منذ منتصف السبعينات، وأصبحوا يصومون ويفطرون في يوم واحد، وهذا نادر عند الجاليات الأخرى.

واستمر العمل كذلك حتى أقعد الشيخ مهيوب، وخلفه في المسجد الشيخ محمد الخطيب مبعوثاً من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من سنة ١٩٨٣م، وهو الآن في إجازة وناب عنه الأخ سعد الفقيه.

(وقد جاء الأخ الخطيب من إجازته وزرناه في منزله في هذا اليوم وهو الآن يأخذ راتبه من رابطة العالم الإسلامي).

ولم تظهر أي جمعيات أخرى، ولا توجد فرقة مبتدعة والحمد لله.

والمسجد واحد، ويفكر في إنشاء مسجد آخر، لعدم اتساع هذا المسجد للناس، ولأن الاختلاف قد انتهى.

وتعتبر مدينة ليفربول إلى الحرب العالمية الثانية من أكبر مدن أوربا التجارية والصناعية، وضعف بعد ذلك النشاط التجاري فيها وصناعة السفن، حتى وصلت إلى قريب من التوقف قبل عشر سنوات، وتبع ذلك مشكلات البطالة، كالإجرام.

والمسجد يوجد في منطقة بها جاليات غير مسلمة تشتهر بالإجرام، وسكانها يأتون من أواسط إفريقيا وجزر الهند الغربية، وقد كانت هذه المنطقة من أحسن مناطق ليفربول.

والمدينة تعتبر خامس مدينة في الحجم وعدد السكان في بريطانيا وتخطيطها جيد، لأنها أنشئت في عهد الازدهار.

وعدد سكانها الآن مليون ونصف المليون.

ونسبة البطالة فيها ٢٠٪.

وعدد المسلمين خمسة آلاف تقريباً.

يداوم على حضور صلاة الجمعة ثلاثمائة شخص تقريباً.

يحضر صلاة العيد سبعمائة.

وتقام صلاة الجماعة يومياً في كل الأوقات، وعدد المصلين ما بين ثلاثين وأربعين حتى في صلاة الفجر، والذي شجع على ذلك أنه يوجد بعض المسلمين بجوار المسجد من الصومال واليمن.

ويدار النشاط الإسلامي عن طريق جمعية مسلمي ليفربول، ولها أربعة أمناء ينتخبون كل ثلاث سنوات، والإدارة تقوم بها اللجنة التنفيذية التي تتألف من سبعة إلى تسعة أعضاء.

ولها رئيس وتنتخب اللجنة التنفيذية ورئيسها كل سنتين.

وقد وضع للجمعية دستور حرص فيه على المحافظة على وحدة الجمعية وإعطاء الأمناء فرصة لضبط أمورها وعدم دخول المفسدين فيها، بشروط نص عليها في الدستور تبين العضو الذي له الحق في الانضمام إلى الجمعية.

يوجد رئيس ونائب رئيس وأمين سر وأمين صندوق ولجان فرعية، كلجنة التعليم والدعوة والتبرعات والخدمة الاجتماعية.

نشاط الجمعية:

١ ـــ خدمة المسجد وأداء الصلوات، والتعامل مع الحكومة والمحلية لخدمة المسجد.

٢ ـــ التعليم في مدرسة المسجد، ويحضرها ما بين ٦٠ و٨٠ طالباً من أبناء الجالية، لدارسة اللغة العربية ومبادئ الإسلام.

والمدرسون الذين يتسلمون رواتب ثلاثة أو أربعة، والباقون يُدَرِّسون متطوعين والتدريس يكون في عطلة نهاية الأسبوع وفي العطل الرسمية.

وللجنة صلات طيبة بآباء الطلاب، ومن برامجها تعليم الكبار على ضعف، وقد استفيد في مناهج المدرسة من خبرة بعض المسلمين الإنجليز.

ولجنة الدعوة مهمتها تبليغ الدعوة للمسلمين وغيرهم داخل المسجد وخارجه، ونشاطها بين المسلمين جيد على هيئة ندوات ولقاءات في المسجد.

وتعقد حلقات أسبوعية في البيوت كل جمعة.

وتوجد حلقات عالية المستوى تتم بالتنسيق مع جمعية الطلبة المسلمين.

أما دعوة غير المسلمين فهي محدودة، وتوجد محاولات للاتصال بالإنجليز، بدعوة أبناء المدارس للمشاركة في بعض الندوات التي تقيمها المراكز الإسلامية.

وبعض الدعاة سلك مسلك زيارة الإنجليز في بيوتهم، كما تفعل جماعة التبليغ.

وعلق على ذلك الأخ عمر عبد الله، فقال: الذي ينفع مع الإنجليز هو أن تكون العلاقات طويلة، أما الزيارات الخاطفة فليست ناجحة معهم، وقال: إن الداعي إلى الإسلام إذا كان بريطانياً يكون أكثر قبولاً عندهم.

وقال الأخ سعد: إن الذي يصل إلى بعض الإنجليز من الإسلام الصحيح نسبته من ١،٥٥%، والباقي يأتيهم من مصادرهم التي تشوه معاني الإسلام، كأجهزة الإعلام والتعليم والمستشرقين والقسس.

والصورة المطبوعة في أذهان الناس عن الإسلام ليست صحيحة، وقد أجرى الأخ عمر عبد الله أسئلة لبعض من يتصلون به، فظهر أن كثيراً منهم لا يعرفون الإسلام باسمه، وإنما باسم المحمديين، وأن مضمون ما عرفوه عن المحمديين هو قطع اليد وكثرة زواج الرجال بالنساء...

والذين عندهم معرفة جيدة بالإسلام، هم الذين شاركوا في الشرق في حروب أو غيرها، وكذلك المستشرقون.

ولجنة الخدمة الاجتماعية، تقوم بخدمة عجائز المسلمين بتوفير المساكن لهم والأطعمة الجاهزة الحلال بالتنسيق مع الحكومة المحلية، وإقامة احتفالات الزواج والمواليد، والعناية بتجهيز الجنائز، وللمسلمين مقبرة خاصة بموتاهم.

ولجنة التبرعات تجمع الأموال لصالح الجمعية من ليفربول وخارجها، وتصرف الأموال في المصارف الآتية:

١ ـــ المصاريف الدورية.

٢ ـــ نفقات المسجد من الماء والكهرباء والغاز.

٣ ـــ رواتب الإمام والمدرسين والخدم.

٤ ـــ ضرائب أوقاف المسجد التي تؤجر.

٥ ـــ المصاريف غير الدورية.

٦ ـــ الاحتفالات والأعياد وغيرها.

٧ ـــ توسعة المسجد.

مصادر التمويل:

غالبها من أوقاف المسجد والتي تم شراؤها قبل عشر سنين، حيث اختيرت مباني وجددت، واستفيد من تأجيرها للصرف على شؤون المسجد، وهذه تغطي معظم مصاريف المسجد. والمصدر الآخر تبرعات المسلمين.

وتستفيد الجمعية من خبرة بعض العاملين في الدولة للحصول على أموال من الحكومة لخدمة الجمعية مثل نفقات الخدمة الاجتماعية للعجائز.

وعدد الطلبة لا يزيد عن مائتي طالب، وأغلبهم يحتمل أن يعودوا إلى بلادهم.

والجالية الإسلامية ينقصها الوعي، بخلاف الطلاب، ولهذا فإن غالب النشاط الإسلامي على عاتق الطلاب، بالرغم من قلتهم في ليفربول، ولهذا لا بد أن يجتهد الطلاب قبل مغادرتهم البلاد في توعية وتربية من يخلفهم من أبناء الجالية.

علاقات الجمعية بالجمعيات الإسلامية الأخرى:

وللجمعية علاقات بالجمعيات الإسلامية الأخرى.

فهي عضو في اتحاد جمعيات بريطانيا (FOSIS).

وعضو في المجلس الفقهي الذي أنشئ قبل ثلاث سنوات.

وكانت نواته من خمس جمعيات والآن زادت.

وإمام المسجد هو مبعوث من رابطة العالم الإسلامي.

وللجمعية علاقات جيدة مع الهيئات الإسلامية في المملكة العربية السعودية عن طريق الطلبة السعوديين.

وجمعية الطلبة المسلمين في جامعة ليفربول تقوم بنشاط جيد في داخل الجامعة، وأي نشاط خارج الجامعة يكون بالتنسيق مع جمعية مسلمي ليفربول، وقد أنشئت منذ عشر سنين تقريباً، وهي عضو في جمعية الطلبة المسلمين في بريطانيا.

ولهم حلقة أسبوعية، ويقيمون الصلاة في أوقات الدراسة في قاعة منحتهم إياها الجامعة، ويشاركون في النشاطات المشتركة في المخيمات والمؤتمرات.

قال الأخ سعد: إن الداعي إلى الله لا بد أن يكون متقناً للغة الإنجليزية، وإذا كان إنجليزياً تتوافر فيه صفات الداعية فهو أفضل، وينبغي أن يكون الداعية له معرفة بوسائل الاتصال عند الإنجليز.

وينبغي أن يختار الموضوعات المؤثرة، كسهولة العقيدة الإسلامية وإقامة الحجة المقنعة عليها، وإزالة الصورة السيئة التي ارتسمت في أذهان الناس عن الإسلام.

ومن أهم الكتب المنتشرة جداً في بريطانيا كتاب مبادئ الإسلام للأستاذ المودودي رحمه الله، وهو كتاب مفيد جداً للمبتدئين.

بعد هذا اصطحبنا الأخ عمر عبد الله إلى مترل الإمام السابق للمسجد الشيخ مهيوب بن بجاش إقامة، وهو مقعد في مترله، كان قاعداً على عربة عندما زرناه، وهو من مواليد سنة ١٣٣٢هـ في مقبنة (شمير) وجاء إلى بريطانيا سنة ١٩٥٠م، كان أولاً في مدينة كاردف مكث فيها ثماني عشرة سنة، ومكث بعض ذلك سنتين في مدينة برمنجهام وبقية المدة قضاها هنا في مدينة ليفربول، وكان يؤم الناس ويشتغل بالتجارة[1].

وقال: إن عدد الجالية اليمنية يزيد عن ألف وخمسمائة في ليفربول.

---

(١) صورة رقم (١٣) في منـــزل الشيخ مهيوب بن بجاش.

وقال الأخ مهيوب: إنه زار اليمن في طريقه إلى مكة، وكان يمكث في اليمن ثم يحج ويعود إلى بريطانيا عن طريق البحر ثلاث مرات، وكان في الحجة الأخيرة منتدباً من الجالية لزيارة بعض البلدان العربية، كالسعودية والبحرين وأبو ظبي.

وللأخ مهيوب ولدان: أحدهما في اليمن ــ عنده ثمانية أولاد: خمس بنات وثلاثة أولاد ــ والثاني في بريطانيا، ولد في اليمن سنة ١٣٥١هـ وجاء إلى بريطانيا مع أمه وهو صغير، والتحق بالمدارس البريطانية وتزوج في اليمن وهو الآن في مدينة ليفربول عنده دكان.

ويوجد اتحاد للعمال اليمنيين، وكثير من هؤلاء لا يتمسكون بالإسلام.

ثم مر بنا الأخ عمر إلى ميناء ليفربول الذي يرى شبه مهجور إلا من السفن الصغيرة، ورجعنا لزيارة إمام المسجد الحالي محمد بن عبد الحميد الخطيب الأردني الذي أنهى دراسته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٩٨٠م وانتدبته رابطة العالم الإسلامي للدعوة من سنة ١٩٨٢م، في مدينة ليفربول إماماً لمسجد الرحمة.

وقال الأخ محمد: إن عدد المسلمين الجدد في مدينة ليفربول عشرة، ستة منهم يحضرون الحلقات، وعدد النساء المسلمات خمس، ويحضرن حلقة.

السفر إلى مدينة غلاسغو:

ثم أوصلنا الأخ عمر عبد الله إلى محطة القطار في ليفربول، وتحرك بنا في الساعة الرابعة والربع مساء، ووقف في مدينة برستون (PRESTON) في الساعة الخامسة والثلث تقريباً.

وانتظرنا قطاراً آخر يوصلنا إلى مدينة غلاسغو، وقد تحرك هذا في الساعة السادسة والنصف.

وجرت أحاديث متنوعة في القطار مع الأخ الهندي الذي رافقني في تنقلاتي في المدن البريطانية، ابتداء من مدينة برمنجهام، وهو عبد الخالق ابن مظفر حسين وهو طالب في مرحلة الماجستير في إحدى الجامعات.

ومما ذكره لي أن أديباً هندوسياً في جنوب الهند من قبيلة تاميل يسمى: أديار (ADAYAR)، ورئيس تحرير صحيفة يومية تصدر في مدينة مدراس، ألف كتاباً سماه "النبي الذي أحبه"، وقد طبع خمس مرات، وترجم إلى اللغة الإنجليزية والسندية والبنغالية والهندية، وقد أبدى إعجابه الشديد بالرسول ﷺ والدين الإسلامي، وقد أسلم قبل شهرين من الآن (وكان هذا التاريخ الذي حدثني فيه عبد الخالق في سبتمبر سنة ١٩٨٧م) والرجل من مدينة مدراس متخصص في القانون، وله تأثير كبير في الأوساط الهندية.

وقد استمر سيرنا بين مدينتي ليفربول وغلاسغو ثلاث ساعات.

فقد وصلنا إلى مدينة غلاسغو في التاسعة والنصف ليلاً.

في مدينة غلاسغو
(GLASGOW)

بشاشة وترحيب حارين!

ذهبنا إلى فندق يسمى: فندق ألباني (ALBANY HOTEL) وعندما وقفنا أمام موظفي الفندق في قاعة الاستقبال.

وقف أمامنا رجل ضخم الجثة طويل القامة، وبيده اليسرى كأس كبيرة من الخمر يتصاعد زبدها وهو يرشف منها، ويمد إلينا يده اليمنى ليصافحنا، وعيناه محمرتان وهو يضحك بأعلى صوته ويتكلم بسرعة، وعندما لم نمد له أيدينا و لم نضحك معه لكز كتف الأخ عبد الخالق واكتفى بذلك و لم يصل إليّ!

وأهل الغرب لا يتكلمون كثيراً إلا مع أصدقائهم الخواص، ولكن الفرصة تسنح لهم عندما يسكرون، فيتحدثون مع كل من يلقونه، ويخرجون كل ما في نفوسهم بدون حرج، وغير السكارى يغتنمون الفرصة أيضا فيضحكون ويثرثرون مع السكارى.

الأحد: ١٤٠٨/١/١٣ هـ.

كانت أجرة الغرفة في الفندق مرتفعة جداً، ولكنا عزمنا على البقاء فيه لنرتاح بدلاً من التنقل لالتماس فنادق أخرى مناسبة.

وحاولنا الاتصال بالأخ محمد صالح الحريري في الليل، فلم نجده وأعطينا أهلَه رقم هاتف الفندق ورقم الغرفة، ليتصل بنا فلم يتصل لأنه جاء متأخراً فيما يبدو.

وفي الصباح اتصلنا به أيضا فلم نجده، فأخذنا حقائبنا وذهبنا نلتمس فندقاً مناسباً، واستأجرنا في فندق آخر ويسمى: (KELVIN PARK LORNE HOTEL) واتصلنا منه بالأخ الذي جاءنا مشكوراً وعلمنا أن ابنته الصغيرة في المستشفى — شفاها الله —.

والأخ محمد صالح الحريري من مكة المكرمة، مبتعث من جامعة الملك عبد العزيز بجدة كلية علوم البحار لدراسة الماجستير والدكتوراه.

ولد سنة ١٣٧٥هـ.

وهو في بريطانيا من عام ١٤٠٣هـ.

معلومات عن المسلمين في مدينة غلاسغو:

عدد سكان مدينة غلاسغو مليون ونصف المليون.

وبها جامعتان.

الجالية فيها أغلبهم باكستانيون وعددهم ستون ألفاً.

عدد الطلبة ألف وخمسمائة طالب في الجامعتين.

والمساجد في المدينة ستة.

١ ــ المسجد المركزي ويتبع الديوبنديين، ويتسع لثلاثة آلاف مصل تقريباً.

٢ ــ ومسجد الفرقان، وهو تابع للبعثة الإسلامية.

٣ ــ ومسجد دعوة الإسلام، وهو تابع للجماعة الإسلامية في بنغلادش.

٤ ــ و(مسجد) دار المسلمين ــ وهي مركز إسلامي يتبع جمعية الطلبة المسلمين في بريطانيا ــ دار الرعاية في لندن ــ ويشرف على هذه الدار عدد من الإخوة السعوديين والمصريين والكويتيين.

٥ ــ مسجد النور وهو تابع لجماعة التبليغ.

٦ ــ ويوجد مركز للبرلويين.

ومركز للصوفية المتطرفة.

ومركز للشيعة.

ومركز للقاديانية.

وتوجد للطلبة جمعيتان:

جمعية الطلبة المسلمين فرع غلاسغو ويرمز له بـــ(GMS).

وجمعية الطلبة المسلمين في جامعة سترث كلايد، ويرمز لها بـــ(SMS) ولها أنشطة مختلفة في الجامعتين:

نشرات إسلامية وندوات ومعارض كتب، وعرض أفلام لدعوة غير المسلمين.

ويشرف على ذلك عدد من الطلبة الماليزيين والمصريين والفلسطينيين.

ودار المسلمين أسست سنة ١٤٠٥هـ ، وبها مدرسة لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ الإسلام، تفتح أربعة أيام في الأسبوع من الساعة السادسة إلى الساعة الثامنة مساء، والطلبة الذين يدرسون بها هم من أبناء الجالية من سن خمس سنوات إلى سن ثلاث عشرة سنة، وعددهم ٤٤ طالباً وطالبة، وهم من الناطقين باللغة العربية وغيرهم.

ويوجد فصل للرجال غير الناطقين باللغة العربية، وآخر للنساء كذلك.

ويوجد بالدار نشاط ثقافي: حلقات دراسية للرجال والنساء كل يوم سبت باللغتين العربية والإنجليزية، وندوات ومحاضرات منظمة كل شهر تقريباً.

كما تعقد ملتقيات فصلية مرتين كل عام، ويدعى لها محاضرون من داخل بريطانيا وخارجها.

وستقوم الدار بعمل دورات على أعمال كمبيوتر لأبناء الجالية ليحملوا شهادات تؤهلهم للحصول على وظائف جيدة.

ويوجد نشاط اجتماعي:

كالاحتفال بالأعياد، وحفلات الزفاف والعقيقة، وتنظيم رحلات ترفيهية هادفة.

وسيؤسس صندوق الطالب المسلم، لمساعدة المحتاجين وتطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي.

ويوجد نشاط رياضي في نفس الدار، وقد توافرت بعض المواد الرياضية، ليمارس أبناء الجالية نشاطهم الرياضي في جو إسلامي، بدلاً من ممارسته في جو المجتمع غير المسلم.

ويوجد نشاط في مجال الدعوة:

حيث يتطوع بعض الإخوة بإلقاء محاضرات، ولكن الدار في حاجة إلى من يتفرغ للدعوة.

وبها مكتبة إسلامية تحتوي على عدد كبير من الكتب باللغة العربية والإنجليزية.

وبها وسائل تعليم سمعية وبصرية.

وافتتحت الدار سنة ١٤٠٦هـ وأسهم في إنشائها رابطة العالم الإسلامي، وبيت الزكاة في الكويت، وبعض التجار من المملكة العربية السعودية، وبعض الطلبة المسلمين هنا.

وللدار مشروعات مستقبلية:

من ذلك إنشاء مبنى في الجزء الخلفي، لاستيعاب البرامج التربوية للأطفال أثناء انشغال آبائهم في الحلقات الدراسية كل أسبوع، وقدرت تكلفتها بعشرين ألف جنيه إسترليني.

ومن ذلك شراء عقار يكون وقفاً على الدار يدر دخلاً يغطي نفقاتها، لتكتفي ذاتياً في القيام بنشاطاتها.

زيارة مسجد الفرقان:

ثم ذهبنا لزيارة مسجد الفرقان.

والتقينا الإمام الشيخ طفيل حسين شاه[١].

ولد سنة ١٩٤٢م.

ودرس في جامعة بنجاب في باكستان دراسة عامة، وحفظ القرآن الكريم ودرس الطب اليوناني.

وقال: إن هذا المركز أسس سنة ١٩٧٩م.

ويتكون جهازه الإداري من سبعة أعضاء.

والرئيس هو الشيخ محمد إسحاق. والأعضاء الرسميون في المركز ثلاثة وعشرون شخصاً، وعدد المستفيدين منه ما بين ثلاثمائة وأربعمائة.

---

(١) صورة رقم (١٤) في الملحق، مسجد الفرقان.

ونشاط المركز هو:

تدريس الأولاد في فصول مسائية: القرآن الكريم ومبادئ الإسلام واللغة العربية والأردية.

ويوجد نشاط في صفوف فتيات الجالية تشرف عليه لجنة نسائية وتقوده إحدى الأخوات، وتوجد فصول دراسية للبنات، وأكثر عضوات اللجنة النسائية ملتزمات.

ومجموع الطلاب والطالبات ثلاثمائة. وللنساء دروس في القرآن كل أسبوع.

والرجال مشغولون بالتجارة، وإن كان عندهم شعور طيب بالعمل الإسلامي وتعليم أولادهم.

وتوجد مكتبة في المسجد، وتوزع الكتب لغير المسلمين في أوقات الفرص.

ولا يوجد أفراد أكفاء متفرغون للدعوة بين غير المسلمين.

وعندهم خطة في هذا العام للذهاب إلى منازل بعضهم، لشرح معاني الإسلام.

وأحياناً يدعو المركز كبار الموظفين منهم للاطلاع على نشاطه.

ويرى الإخوة ــ ومنهم إمام المسجد ــ أن الحجة لم تقم على أغلب الغربيين.

وقال الإمام: إننا في موقف الدفاع عن أبنائنا وبناتنا من الذوبان في المجتمع الغربي.

ودعوة غير المسلمين تحتاج إلى حكومات إسلامية تقوم بها، ونحن قدراتنا لا تكفي، والكفار يرون في أعمال المسلمين ما ينفرهم عن الإسلام كالخلافات والحروب.

وقال الإمام: إن الداعية المؤثر في الغربي يجب أن يفهم الإسلام فهماً شاملاً، وأن يكون قدوة حسنة، وأن يعرف الأديان المقارنة، ويجيد اللغة الإنجليزية، ولو كان من الإنجليز أنفسهم يكون أكثر تأثيراً، ولا بد من التفرغ للدعوة ليتمكن من المتابعة.

وقد أسلم ستة وعشرون شخصاً في هذا المركز ــ وبعضهم يسلمون في مراكز أخرى ــ ولكن لا يوجد من يتابعهم.

وقال الإخوة: إن صلة المراكز الإسلامية في غلاسغو بعضها ببعض طيبة، ولا توجد خلافات، وتوجد ثمانية مراكز أحدها مسجد جامع كبير يعتبر من أجمل مساجد أوروبا وأكبرها، وتوجد لجنة المساجد للتنسيق.

حوار مع الأخ المسلم نور الهدى:

وهو بريطاني من اسكتلندا: ولد سنة ١٩٣٧م[1].

دينه قبل الإسلام بروتستانتي، ولم يكن متمسكاً بدينه، لأنه لم يقتنع بطريقة العبادة التي يتضمنها.

ولم يسمع عن الإسلام إلا قبل ثلاث سنوات فقط، وعندما كان يدرس في صغره لم يكن في مناهج المدارس مادة تاريخ الأديان.

وقال: لا بد من وسائل للدعوة تكون جذابة في وسائل الإعلام المختلفة ومنها التمثيليات.

وقال: إن أسلوب المسلمين في الهجوم المباشر على المسيحيين يعتبر من الحواجز النفسية عند المسيحيين، والأولى أن يهتموا بشرح معاني الإسلام كما جاءت في القرآن والسنة، ويكون الرد على المسيحية من ضمنها ليس هو البارز.

وقال الأخ أحمد: إن كثيراً من الأسئلة العقدية التي كانت عنده، لم يجد لها إجابة في المسيحية، ولكنه وجد لها إجابة في الإسلام.

وقال: إن المؤسف أن كثيراً من المسلمين يكونون مسلمين بالولادة، وليسوا ملتزمين بالإسلام حقاً.

المسجد المركزي في مدينة غلاسغو:

ثم ذهبنا لزيارة المسجد المركزي في هذه المدينة الذي استغرق إنشاؤه أكثر من ثماني سنوات، وتم بناؤه قبل ثلاث سنوات[2].

---

(١) صورة رقم (١٥) في الملحق.

(١) صورة رقم (١٦) أمام المسجد في غلاسغو.

والذين تسببوا في إنشائه هم جمعية اتحاد المسلمين، وكانت فكرة محاولة الحصول على موقعه الجميل منذ خمس وعشرين سنة.

وكان يوجد في هذا المكان مبان قديمة، وأعضاء الجمعية على علم أنها ستُزال، وسيكون المحل فارغاً من المباني، فاتصلوا بالحكومة المحلية لأخذ هذا المحل وقدموا مشروعاً يكلف مائة ألف جنيه لبناء مسجد صغير، ولكن الحكومة لم توافق، لأنها تريد في مثل هذه المنطقة المهمة بناء ضخماً يكون جميلاً يعتبر من معالم المدينة، فقدم الأعضاء مشروعاً يمثل المسجد الموجود الآن، ووافقت الحكومة على ذلك.

وكان من مخطط المسؤولين في هذه المدينة، أنه لا يبنى في هذه المنطقة إلا ما لا يقل عن عشرة ملايين جنيه إسترليني.

وهذه الجمعية ملتقى لجميع المسلمين هنا، وأغلبهم من علماء ديوبند، وقد نص في الدستور أن يسجل هذا المسجد باسم جمعية علماء الهند، فهو فرع لجمعية علماء الهند.

مرافق المسجد:

يتسع المكان الرئيسي في المسجد لألفي شخص، ويتسع مع الطابق الأول والطابق الثاني لأربعة آلاف، وتوجد قاعة محاضرات للحفلات والمناسبات الاجتماعية المتنوعة، تتسع لأربعمائة شخص، ويحضر من النساء يوم الجمعة ما بين عشر وخمس عشرة امرأة، وهم لا يحبذون حضور النساء المساجد.

وتوجد غرفتان لمكتب الجمعية، وإدارتها، وغرفة لخطيب المسجد والمفتي، كما يوجد للإمام منزل عائلي.

وتوجد مكتبة للمطالعة مزودة ببعض الكتب.

وتوجد غرفة لغسل الموتى وثلاجة تتسع لثلاثة أشخاص، ويوجد مطبخ كبير للولائم.

وعدد المراحيض ١٤ للرجال، وحمامان، وأربعون مقعدا وحنفية للوضوء.

وتوجد ثلاثة مراحيض للنساء وعشرون مقعدا وحنفية للوضوء.

(هذه بعض مرافق هذا المسجد الضخم الجديد الكبير، فكم عدد المصلين فيه يومياً؟ وكم عددهم يوم الجمعة؟ وكم عددهم في صلاة العيد؟).

قال الإمام: المصلون في الأوقات العادية ما بين عشرين وأربعين.

ويوم الجمعة يزيد العدد عن ألف.

وفي يوم العيد يحضره ما بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف.

وعدد أعضاء الجمعية الإداريين ستة عشر، وسبعة أمناء سُجِّل المسجد باسمهم مدى الحياة، أما الأعضاء الإداريون فيختارون اختياراً.

نشاط المسجد:

تعليم الأطفال.

فيه مدرسة تابعة للجمعية.

وتوجد مدرستان أخريان في أماكن أخرى يعلم فيها القرآن ومبادئ الإسلام.

ويوجد مسجدان تابعان لهذا المسجد وتقام فيهما الصلوات ويعلم الأولاد.

عدد الأطفال في المسجد المركزي أكثر من ستين.

وتشرف إدارة المسجد على تجهيز الموتى وشؤون المقبرة.

وستبنى مدرسة تسمى بدار العلوم بجوار المسجد في أرض تابعة له، وتشتمل على سكن للطلاب.

ويقوم جماعة التبليغ بنشاطهم هنا، ومركزهم في ديوزبري ونشاطهم جيد.

ويوجد قسم للإفتاء.

وسألت الأخ الإمام: هل توجد عند الجماعة في هذا المركز خطة لتعليم الأمهات؟

فأجاب جماعة التبليغ لهم فرع للنساء، ويجتمع النساء ويعلم بعضهن بعضاً وقد أعدت لذلك نساء.

قلت: فهل توجد خطة لدعوة غير المسلمين.

قال: نحن لا نفعل شيئاً، ولكن يأتي من يريد أن يسلم عندنا نعلمه بعض مبادئ الإسلام، وجهودنا تبذل لتعليم المسلمين.

وقبل خمس وعشرين سنة لم يكن يوجد هنا مسجد ولا مدرسة، وكل ما هنا من النشاط الإسلامي، فهو بجهود جماعة التبليغ (ويرى الإمام أنه لا ينبغي دعوة غير المسلمين ما دام المسلمون غير متمسكين بدينهم! وقد ناقشته في هذا مناقشة طويلة).

وسألته عن صلة الجماعة بالطلاب المسلمين؟

فقال: لا توجد صلة بيننا وبينهم إلا أننا ندعوهم لحضور اجتماعاتنا وبياناتنا.

ونحن نخرج كل يوم إلى المسلمين ساعتين ونصف الساعة، وندعوهم إلى طريقنا.

قلت: هل يوجد بينكم وبين الجماعات الأخرى تنسيق؟

قال: يوجد تعاون يحضرون اجتماعاتنا، ونحضر نحن اجتماعاتهم ونحاول أن نوحد أوقات الصلوات والأعياد، بحيث تقام صلاة العيد في يوم واحد ومكان واحد.

واسم الإمام الذي أجريت معه هذه المقابلة الشيخ شفيق أحمد.

ولد سنة ١٩٢٩م في الهند قبل التقسيم في لديانا بالبنجاب الهندية.

وجاء إلى بريطانيا سنة ١٩٦٣م وجاء إلى مدينة غلاسغو سنة ١٩٦٧م.

وقد كلف بناء المسجد مليوني جنيه.

وهو يقع في أرض واسعة على ضفة نهر كلايد الجنوبية الذي يفصل المدينة.

وسألته عن الشباب والتزامهم بالإسلام؟

فأجاب: إن أكثرهم غير ملتزمين، ولكن الشباب الذي له علاقة بجماعة التبليغ ملتزم والإقبال بدأ يزداد.

وأخبرني بعض الإخوة أنه كان يوجد طالب يمني يسمى داود الحدائي، أخذ دكتوراه في التربية ربي كثيراً من شباب الجالية الباكستانية في غلاسغو تربية ممتازة، وسافر وهم يبكون عليه من شدة حبهم له.

زيارة مركز دعوة الإسلام:

ثم ذهبنا لزيارة مركز دعوة الإسلام، ووجدنا هناك الأخ الأستاذ أنور محمد سعيد شودري.

ولد سنة ١٩٤٧م في الباكستان الشرقية ــ سابقاً ــ .
تخصص في الفقه والحديث.
وحصل على ماجستير في العلوم السياسية في جامعة دكا وبكالوريوس في التربية والتعليم.
جاء إلى بريطانيا سنة ١٩٧٧م في مدينة غلاسغو.
بدأ العمل مع البعثة الإسلامية، إحدى المؤسسات وسبق الكلام عنها في مدينة لندن، ولكنه الآن استقل بهذه الجمعية منظمة دعوة الإسلام وتتبع الجماعة الإسلامية، كالبعثة، وتتعاون هذه الجمعية مع الجماعات الأخرى، بالتشاور في بعض الأمور الدينية أو المشكلات، وتسهم في إنجاح بعض البرامج الدينية التي تقيمها بعض الجماعات.
أما أولوية الدعوة فهي في صفوف غير المسلمين [هذا نادر في الجماعات الأخرى التي غالب دعوتها في صفوف المسلمين].
ووسائلهم الاتصال الشخصي وتوزيع النشرات.
وكونت لجنة مشتركة مع القسس المشرفين على الكنائس، لمحاولة كسب بعض علماء النصارى، وكل طائفة تسمع من الأخرى ويتبادلون الدعوات ويوزعون فيما بينهم الكتب والنشرات.
ويذهب بعض أعضاء دعوة الإسلام إلى الكنائس والمدارس ويلقون دروساً ومحاضرات، وقد وجدوا استجابة للاستماع وحضور الدروس والمحاضرات.
ويبدي القسس اهتمامهم للتعرف على الإسلام.
ويدخل في السنة، وبعض الأحيان في الشهر، ثمانية أشخاص في الإسلام.
ولا يوجد إحصاء دقيق للمسلمين من أهل البلد.
ولكن عندهم مشروع للإحصاء من أجل متابعة المسلمين الجدد وتربيتهم وتأهيلهم، للدعوة في صفوف غير المسلمين، لأنهم سيؤثرون فيهم أكثر.
والذي يسلم على أيديهم يتابعونه.

ويرى الأخ أنور أن الحجة لم تقم على أكثر الناس في الدعوة إلى الإسلام، وقال: الدليل على ذلك أنا لم نقم بواجبنا كما ينبغي، ومع وجود عمل قليل يدخل بعضهم في الإسلام، وإذا وجد الداعية المتفرغ وهو قدوة حسنة يستطيع أن يؤثر فيهم.

ولهذه الجمعية ثلاثة فروع في منطقة اسكتلندا، وعدد أعضائهم ألف وخمسمائة شخص.

وقال: إن العقبات التي تصد غير المسلم عن الإسلام أن ٨٠% من الجالية الإسلامية، حياتهم كحياة غير المسلمين، ولذلك يرون أنه لا جديد عند المسلمين لأن المسلمين يعملون مثلهم.

تجارب الأخ نصر الدين في دعوة غير المسلمين:

دعانا الأخ محمد صالح الحريري لتناول طعام العشاء في مترله، كان ممن حضر اللقاء الإخوة الدكتور ممدوح زيني المتخصص في طب العيون، وكان مديرا لمستشفى العيون في المدينة المنورة، والأخ أحمد حمدي الجمال، والدكتور بدر خالد، والدكتور نصر الدين محمد ظافر.

وقد سمعت أن الأخ نصر الدين له نشاط في دعوة غير المسلمين وبخاصة مع القسس ولذلك أخذت منه بعض المعلومات:

ولد الأخ نصر الدين في القاهرة سنة ١٣٧٧هـ.

تخرج في جامعة الملك عبد العزيز في جدة من كلية الطب سنة ١٩٨١م.

عمل في مستشفى الملك فهد في مجال طب العيون.

وقد ابتعثته وزارة الصحة ليواصل دراسته من سنة ١٤٠٥هـ.

قال الأخ نصر: إن النصارى لا يعرفون إلا القليل من دينهم المحرف مثل كون عيسى هو الله وكونه صلب.

والقسيس موظف من قبل الهيئة الإدارية للفاتيكان أو البروتستانت ويعتقدون أن عيسى هو الله، وإذا نوقشوا في ذلك لا تجد عندهم شيئاً يستندون إليه.

وقد بعث أحد هؤلاء القسس بعض النساء في حارتنا للدعوة إلى المسيحية، فطرق بعضهن منزلي وهن غير محتشمات ويحملن الإنجيل باللغة العربية، فطلب الأخ منهن هاتف القسيس واتصل به وسأله: هل يرضى عيسى عليه السلام أن تبعث بالإنجيل لدعوة الناس إلى دينه، أمثال هؤلاء النسوة وهن بهذه الصفة من التكشف والتعري؟ ألا ترى أن الذي يدعو إلى دين لا بد أن يكون عنده علم وأخلاق؟

ودعاه الأخ نصر للمناقشة وسأله عن دينه فلم يستطع الإجابة، لأنه كان فيما يبدو مرتبكاً.

ثم زاره في منزله وكان هادئاً في المناقشة، وهو مسؤول عن المنطقة التي تحيط بالجامعة.

وقال القسيس للأخ نصر عندما كانا يشربان الشاي: تعال ندعو الله ونشكره، وأخذ يدعو بدعاء طيب ثم دعا باسم المسيح، فقال له الأخ نصر نقول: بسم الله الرحمن الرحيم، وأهدى للأخ نصر الإنجيل، والأخ نصر أهدى له ترجمة معاني القرآن الكريم، وبين له الأخ نصر أن الإنجيل ليس كلام الله وإنما هو ترجمة غير معروفة الأصل فاعترف بذلك.

ثم سافر هذا القس ولم يعد إلى الآن، وينتظر الأخ نصر أن يعود ويزوره ويواصل معه النقاش لعل الله يهديه.

والقسيس الثاني التقاه عن طريق نصراني عادي، زار المسجد وأخذ بعض الكتب الإسلامية، ثم جاء هذا الرجل ومعه القسيس وحصل بينه وبين الأخ نصر نقاش دام ما يقارب ست ساعات، ولم يبق النصراني الآخر معه بل تركه ومشى وهو يفكر في الإسلام.

وعند المناقشة قال الأخ نصر له: أنا أقوم أتوضأ حتى أمسك المصحف.

وهذا القسيس بروتستانتي تدرج في رتب القسس حتى أصبح في درجة كبيرة، وأصبح مغروراً بنفسه، وكان يقف في الشوارع ويدعو إلى الإنجيل.

وبين الأخ نصر له بعض المثالب الموجودة في الإنجيل.

وذهب بعد المناقشة ثم جاء بعد ثلاثة أيام، وأخبره أنه دخل في الإسلام، وأعلن إسلامه في المسجد، ومعه شخصان من أصحابه أعلنا إسلامهما أيضاً. وهو الآن حارس للمسجد المركزي ويتابعه الإمام طفيل، و لم يعد له عمل لأنه ترك الكنيسة.

وأكد الأخ نصر الدين أنه لو وجد دعاة فقهاء في الدين، عندهم مقدرة على التخاطب القوي بلغة القوم، ومعرفة بدينهم وكتبهم، وهم متفرغون صابرون، فإنهم سيؤثرون في الناس بهذا الدين.

جهود موفقة لجمع كلمة المسلمين على الحق:

ثم انتقلت إلى الأخ الدكتور أحمد حمدي الجمال الذي عنده خبرة بالدعوة في هذه المدينة لآخذ منه بعض المعلومات.

ولد الأخ أحمد في الإسكندرية سنة ١٩٤٥م.

ودرس الهندسة الميكانيكية من جامعة الإسكندرية، وعنده دكتوراه في الميكانيكا من كلية يزلي للتكنولوجيا في اسكتلندا، ووظيفته الآن أستاذ مساعد بقسم الهندسة الميكانيكية في جامعة الإسكندرية، وهو معار لكلية يزلي للتكنولوجيا في اسكتلندا.

قال الأخ أحمد: كان يوجد اختلاف في بدء رمضان وشوال، وبعضهم رأوا أنه يجب أن يبذل الجهد في محاولة توحيد المسلمين في الوقتين، وحصلت محاولات في السابق و لم تثمر.

ثم حصلت محاولات من بعض الإخوة، ومنهم الأخ أحمد، واتصلوا بأئمة المساجد فرحبوا بالفكرة، وعقدت عدة جلسات لتوحيد أوقات الصلاة وبداية رمضان وشوال.

وتحاور الأئمة فيما بينهم كل واحد يحب أن يرجح كفة مذهبه والإخوة العرب قالوا لهم: اتفقوا على أي مذهب من مذاهب الأئمة، ونحن معكم، وكان الأئمة يحبون كسب ود الإخوة العرب، لما رأوا من حرصهم على المصلحة العامة والخير للجميع.

وقد حصل اتفاق هذا العام ــ ويعتبر الاتفاق مؤقتاً ــ بحيث يكون بيان وقت الإمساك للجميع واحداً، وكانوا قبل ذلك بعضهم يصلي الفجر وبعضهم لا زال يأكل ويشرب، بحسب مواقيت المساجد المختلفة.

فقد تم اللقاء بين الأئمة يوم ٢٩ شعبان لتحديد أول يوم من شهر رمضان، وتم ذلك، ووحد الوقت وأعلن في المساجد كلها، وصلوا في يوم واحد، وكذلك صلوا في يوم واحد في عيد النحر، وإن كان ذلك مخالفاً للوقت المحدد في مكة المكرمة.

وتقرر أن تنبثق لجنة للأئمة في مدينة غلاسغو، بمثابة أمير للمسلمين... واقترح عليهم تبادل الأئمة في خطب الجمعة ووعدوا بذلك، بحيث يخطب إمام مسجد ما في مسجد آخر، مع حضور إمام المسجد المضيف.

وهذه اللجنة تنظر في كل ما يهم المسلمين.

وقد اتفقوا على أوقات الصلاة في الظهر والعصر والمغرب.

والأئمة هم: الإمام طفيل شاه، ومفتي مقبول من المسجد المركزي ومحمد أسلم إمام مسجد النور، وسعيد شودري إمام مسجد دعوة الإسلام.

وأمين السر لهذه اللجنة هو الأخ أحمد حمدي.

والآن تعقد جلسات للاتفاق على تحديد أوقات الفجر والعشاء، وتستمر الجلسات بعد ذلك دورياً كل شهر.

ويوجد مجلس للتنسيق بين المسلمين، وهدفه التقريب بين وجهات النظر والتعاون في حقل الدعوة بين المراكز، وهي المسجد المركزي ودار المسلمين، والبعثة الإسلامية في المملكة المتحدة، ودعوة الإسلام ومسجد النور.

ويمثل كل مركز ثلاثة أو أربعة في هذا المجلس.

وتتضمن أعمال المجلس ما يأتي:

١ ــ تبادل الأئمة في خطب الجمعة.

٢ ــ تدريس وتعليم الأولاد القرآن واللغة العربية.

٣ ــ الدعوة بين شباب الجالية.

٤ ــ صلوات العيد الموحدة، يصلون في مكان واحد في يوم واحد.

٥ ــ إقامة مؤتمر سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهو على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: للعامة، بصفة محاضرات وندوات ومناقشات في المسجد المركزي.

والمستوى الثاني: للمتخصصين وهو علمي تقدم فيه أبحاث.

والمستوى الثالث: للمسلمين من الإنجليز خاصة.

وتسير كل المستويات في وقت واحد.

وقد أثنى الإخوة على الدكتور صلاح شاهين الذي اهتم بإيجاد العلاقة الطيبة بين المسلمين من العرب والباكستانيين.

وقد تخصص الأخ صلاح شاهين في الهندسة الميكانيكية، وعمل في جامعة الملك عبد العزيز في جدة من سنة ١٩٧٥م إلى ١٩٨٥م، وهو على صلة بالدكتور عبد الله عمر نصيف، وهو الآن في مصر، وله مشاريع صناعية في مصر وفي اسكتلندا.

وزوجته وأولاده مقيمون في هذه المدينة.

وكان هذا العمل الطيب الذي بذل فيه الأخ صلاح جهداً طيباً، في أواخر الستينات، وكان الإخوة الباكستانيون قبل هذا العمل في صراع شديد.

ثم أوصلنا الأخ نصر الدين بن الدكتور محمد ظافر إلى الفندق في الساعة الحادية عشرة ليلاً، وقد كنا خرجنا من الفندق في الصباح و لم نعد إلا في هذه الساعة.

الملتزمون من الطلبة المسلمين أكثر تأثيراً بالإسلام:

تنبيهات مهمة:

التنبيه الأول: أن الطلاب المسلمين الملتزمين بدينهم الذين عندهم ثقافة إسلامية، أقدر على التأثير في غير المسلمين من الجالية ولو كانوا علماء، لأن علماء الجالية يقل اختلاطهم بأهل البلد، وبسبب ذلك لا يكونون عارفين بعاداهم وعقلياهم وكيفية مخاطبتهم والصبر على الاختلاط هم، ولأن الطلبة ــ غالباً ــ تكون لغتهم

الأجنبية أقرب إلى أسلوب أهل البلد من الجالية، وثقافة الطلبة كذلك أقرب إلى ثقافة زملائهم، وهذه كلها لها تأثيرها.

وقد أثنى الإخوة على الأخ نصر الدين، وهو ابن زميلي في العمل الأستاذ الدكتور محمد ظافر المتخصص في التربية وكان قد أنشأ كلية التربية في المدينة المنورة، وهي تابعة لجامعة الملك عبد العزيز في جدة، وبقي عميداً لها فترة طويلة، واجتهد في وضع مناهجها التي حققت اطلاع طلابها على الثقافة الإسلامية، وقد انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد تقاعد عن العمل الرسمي وأنشأ مدرسة خاصة في المدينة.

وقال لي الأخ نصر الدين: إن القسس الذين هم مسؤولون عن نشر المسيحية ويديرون الكنائس ويقومون بالوعظ فيها، عندهم استعداد للمناقشة والإصغاء وإذا ناقشهم من عنده اطلاع على أناجيلهم وهو مثقف في دين الإسلام، يستطيع أن ينقد ما عندهم من التناقضات، ويقفون حائرين وتزيد حيرتهم عندما يشرح لهم معاني القرآن الكريم في باب العقيدة وغيرها، وهذا يدل على أن غير المسلمين يتأثرون، وقد يدخل بعضهم في الإسلام أو تقوم عليهم الحجة بإبلاغهم هذا الدين.

التنبيه الثاني: أن المسلمين في كل مكان، بددت طاقاتهم الخلافات والصراعات التي يحصل كثير منها بسبب أمور فرعية، لا يجوز أن تفرق الكلمة وتمزق الصف، ولهذا تجد بعضهم مشغولاً ببعض بالطعن والتجريح والخصام، والدعوة ضائعة سواء كانت في صفوف المسلمين أو غيرهم، ولم يظفر الشيطان وأولياؤه بشيء كظفره بإلقاء العداوة والبغضاء بين المسلمين، ولهذا تجد كثيراً منهم يتناحرون بسبب أوقات الصلاة أو السحور أو العيد أو هلال رمضان وما أشبه، مع أن اتفاقهم واجتماع كلمتهم أهم من بعض الواجبات، بله السنن، ما دام ذلك ناشئاً عن اجتهاد تتوارد عليه الأدلة أو أوجه الاستدلال، أو غيرها من أسباب الخلاف التي عني بها المسلمين الفقهاء في الدين.

وليس هذا موضع تفصيل في هذا الأمر ولكن المقصود الإشارة فقط إلى الخطر الذي يهدد المسلمين، بسبب الخلافات التعصبية التي شتتت شملهم وبددت جهودهم وطاقاتهم وأخرجتهم عن التعاون على البر والتقوى والقيام بواجب الدعوة إلى الله.

التنبيه الثالث: أن الله سبحانه وتعالى هيأ في هذا العصر شباباً صالحين من غير المتخصصين في الشريعة، بل هم متخصصون في العلوم المادية والكونية والبشرية، ولكنهم نالوا رضوان ربهم عنهم، فهداهم للتمسك بدينهم ومحاولة التفقه فيه، والتعاون فيما بينهم على تزكية أنفسهم بالعمل الصالح، والقيام بدعوة غيرهم ممن فسق عن دين الله من المسلمين أو غير المسلمين، لهدايتهم وبيان الحق لهم وحضهم على الالتزام بهذا الدين، بل زادوا على بعض علماء الإسلام بمحاولة جمع كلمة هؤلاء العلماء المختلفين الذين وضعوا حواجز بينهم، كما وضعوا حواجز بين جماعاتهم فأصبح العداء بينهم شبيهاً بعداء المسلم لغير المسلم.

فهؤلاء الشباب المهندسون والأطباء الذين هداهم الله ووفقهم لسلوك هذا السبيل نفع الله بهم، فأصبحوا يصلحون هم بين أئمة المساجد الذين هم علماء وزعماء لجماعات كثيرة، وفي هؤلاء الشباب عبرة للعلماء وطلبة العلم الشرعي وغيرهم، بل إن فيهم قدوة حسنة ينبغي أن يقتفيها مؤججو الفتن والصراعات القاتلة، نسأل الله الهداية والتوفيق.

الاثنين: ١٤٠٨/١/١٤هـ.

السفر إلى مدينة أدنبرا:

جاء إلينا الأخ نصر الدين في الفندق في الساعة العاشرة والنصف صباحاً وأوصلنا إلى محطة القطار، لنسافر إلى مدينة أدنبرا وكانت آخر المدن البريطانية التي قررنا زيارتها في مقاطعة اسكتلندا، وتحرك بنا القطار من مدينة غلاسغو في الساعة الحادية عشرة صباحاً.

وصلنا إلى مدينة أدنبرا في الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق.



في مدينة أدنبرا

وحاولنا من المحطة الاتصال بالأخ بسطامي محمد سعيد بالهاتف لنستشيره في الفندق الذي نترل فيه، بحيث يكون الاتصال معه ومع الإخوة في أدنبرا سهلاً، فلم نجده، وذهبنا إلى فندق هارْبْ (HARP HOTEL) وهو في جنوب المدينة. واتصلنا بالأخ بسطامي ــ وهو سوداني ــ فأخبرنا أنه كان قد حجز لنا في فندق قريب منهم، وهو من الفنادق العادية يملكه مسلم مغربي، ولكن سيلغي الحجز ما دمنا قد نزلنا، كما أخبرنا أنه رتب لي لقاء مع المستشرق المتقاعد الشهير "وليم مونتجمري" في هذا اليوم.

جاءنا الأخ بسطامي إلى الفندق، وتناولنا طعام الغداء في مترله، وهو قريب جداً من جامعة أدنبرا.

وبعد الغداء ذهبنا إلى الجامعة فوجدنا الأستاذ مونتجمري في انتظارنا، وهو رجل كبير السن قد استهلكته الأيام والليالي والعمل والمناقشات والتأليف، أصبح على عتبة القبر، ولو أحسن الله خاتمته، فنطق بكلمة التوحيد، وأقر برسالة محمد ﷺ، وقد عرفها جيداً وكتب عنها كتباً، لكان ذلك خيراً له[1].

ولكن الرجل فيما يبدو كلما تقدمت سنه زاد حقداً على الإسلام وجانبه كثير من الإنصاف، وفي أجوبته القليلة ما قد يكون قرينة على ذلك، إضافة إلى ما ذكره لي بعض الإخوة عن كتبه.

وعندما أحس الرجل أن الأسئلة التي وجهتها إليه تتعلق بانتشار الإسلام وعظمته اكفهر وجهه وحاول الاختصار والتهرب والغمز الخفي.

---

(١) صورة رقم (١٧) وصورة رقم (١٧) مع البروفيسور مونتجمري.

حوار مع بروفيسور مونتجمري (MONTGOMERY):

وقد فضلت أن أثبت هنا ترجمته التي أعطانيها ليطلع القارئ، وبخاصة المسلم، على اهتمام المستشرقين بالاطلاع على الموضوعات الإسلامية المختلفة التي تندرج تحت الأصول الثلاثة:

الله جل جلاله، محمد رسول الله ﷺ، الإسلام... هذا مع كثرة الأعمال والوظائف التي تأخذ كثيراً من الوقت، كل ذلك ليس حباً في الإسلام، وإنما هو في الغالب للطعن فيه مباشرة، أو بالأسلوب الماكر الذي لا يظهر إلا لذوي الفهم الثاقب والعلم النافع من المسلمين.

ولد سنة: ١٩٠٩م في ١٣ مارس.

درس في كلية واتسون في أدنبرا، ثم في جامعة أدنبرا، وجامعة أكسفورد، نال شهادة الماجستير سنة ١٩٣٠ في العلوم العتيقة.

ودرس في كلية باليول بأكسفورد ما بين عام ١٩٣٠م وعام ١٩٣٣م.

ودرس علوم اللاهوت بأكسفورد، وعين قسيساً في كنيسة القديس بولس لندن.

وحصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٤٤م.

عمل محاضراً في جامعة أدنبرا، وعمل مع هيئة الأسقف الإنجليكاني في فلسطين من عام ١٩٤٣م، وكانت مهمته إعداد بحوث عن الإسلام.

وعاد إلى أدنبرا سنة ١٩٤٦م ودرس الفلسفة القديمة..

وفي سنة ١٩٦٤م عين أستاذاً في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

انتدب أستاذاً زائراً لعدد من الجامعات والمراكز: منها جامعة تورنتو في كندا في قسم الدراسات الإسلامية، والكلية الفرنسية في باريس، ومركز الدراسات العربية المعاصرة التابع لجامعة جورج تاون بواشنطن.

وكان رئيسا لجمعية المستشرقين البريطانيين.

وتقاعد سنة ١٩٧٩م، وهو متزوج له ابن وأربع بنات.

وله مؤلفات كثيرة منها:

الجبر والقدر في فجر الإسلام، وعقيدة وسلوك الغزالي، ومحمد (ﷺ) في مكة، ومحمد (ﷺ) في المدينة، وحقيقة الإله، وعلاج مشاكل البشرية، والإسلام ووحدة المجتمع، والحق في الأديان، ودليل القرآن، وما هو الإسلام، والفكر الإسلامي السياسي، والوحي الإسلامي والعالم الحديث، وتعريف بالقرآن، والأثر الإسلامي في أوروبا خلال القرون الوسطى، عصر تكون الفكر الإسلامي، مجد الإسلام الغابر، الإسلام..، الإسلام والمسيحية اليوم، النبي المكي في القرآن. [أشكل عليّ عنوان كتابين في الترجمة فتركتهما، وتركت تواريخ تأليف هذه الكتب، فقد ذكر مع كل كتاب أو بحث تاريخه].

وعندما سألته: ما اختصاصك؟

قال: اللغة الإغريقية، واللاتينية، والعربية، والدراسات الإسلامية والفلسفة، وقال: إن عنده أكثر من عشرين كتاباً.

قلت: ما سبب اتجاهك للدارسات الإسلامية واللغة العربية؟

قال: بعد تقسيم الهند جاء شباب للدارسة في هذا القسم، وكانت تحصل مناقشات معهم في موضوعات إسلامية متنوعة، في أوقات الفراغ وتناول الوجبات كالفطور، فاهتم بذلك، وفي هذا الوقت كان أستاذاً للفلسفة، وزار كلكتا، وعمل ثلاث سنوات بالكنيسة الإنجليكانية، حيث كان يقوم بإعداد دراسات للأساقفة.

قلت له: متى سمعت عن الإسلام في حياتك؟

فقال: لا يذكر.

قلت: متى بدأ اتصال الإنجليز بالمسلمين أو المسلمين بالإنجليز؟

قال: في الحروب الصليبية في عهد الملك ريتشارد الذي عاصر صلاح الدين، وكان ملكاً كبيراً.

قلت: أول شخص أو طائفة من المسلمين دخلوا بريطانيا؟

قال: في بداية القرن التاسع عشر في عهد الخلافة العثمانية كان يوجد السفير التركي، وجاء بعده طلاب.

وبدأ بعث الطلاب المسلمين إلى أوروبا، قبل مائة وخمسين سنة من قِبَل محمد علي باشا، هذا في فرنسا، أما بريطانيا فهو غير متحقق إن كان جاء في هذه الفترة منهم أحد.

وقال: المعروف من الكتب أن الطلبة المصريين جاءوا إلى فرنسا للدارسة سنة ١٨٢٠م.

وفي عهد الحكم العثماني [عندما ترجم لي الأخ عبد الخالق قال: الحكم التركي، فوقفه مونتجمري وقال: لا تقل التركي، فإن التركي معناه المعدم وتطلق الكلمة للاحتقار، ولكن قل العثماني فإنهم يعتزون بذلك].

كان لدول أوروبا سفراء، في تركيا ولتركيا سفراء في أوروبا.

قلت: هل يوجد أثر في بريطانيا يدل على وجود مسلمين في القديم؟

فقال: لا يعرف.

قلت: من أول مسلم بريطاني؟

قال: في القرن التاسع عشر الميلادي، أسلم واحد أو اثنان، ولا يعرف الأسماء، وقال: بعض الناس قد يظهرون الإسلام ولكن لا يعتقد أنهم مسلمون حقاً، منهم: ريتشارد بيرتون الذي زار مكة والمدينة في حوالي ١٨٦٠م.

قلت: كم عدد المسلمين في بريطانيا؟

قال: مليون تقريباً [والمسلمون يقدرون بأكثر من مليونين] وأما البريطانيون فبضع مئات.

قلت: ما سبب قلة الداخلين في الإسلام من الأوربيين، وبخاصة البريطانيين؟

قال: الأفارقة غير متحضرين، والحضارة الإسلامية أعلى مما عند الأفارقة، والحضارة الإسلامية تنافس الحضارة الغربية، ولذلك يدخل الأفارقة بكثرة في الإسلام، إضافة

إلى عداوة الأفارقة للأوربيين، بسبب الاستعمار، بخلاف الأوربيين فإنهم عندهم حضارة، ولذلك لا يرون في الإسلام ما يجذبهم إليه!

قلت: ما الأسلوب النافع لعرض الإسلام في أوروبا؟

[أسأله هذه الأسئلة وأنا أعرف شدة امتعاضه منها ولكن كنت أريد أن أحصل على ما في قلبه من حقد في أجوبته ليعلم الذين يحاولون إحسان الظن بكثير من المستشرقين دوافعهم الحقيقية، في وقت يقول فيه المستشرقون: أنهم يدرسون العلم للوصول إلى الحقيقة وليست دراستهم كما كانت من قبل استعمارية!!!].

قال: الذي يقدم الإسلام للغربي، يجب أن يعرف الثقافة الغربية، وأن يقدم الإسلام في صورة عصرية حديثة، وليس في صورته التقليدية، فإن صورته التقليدية منفرة (يقصد بصورته التقليدية ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، ويقصد بالعصرية ما استقاه الكتاب المنتسبون للإسلام من المستشرقين من التحريفات والتشويهات ومن ذلك فئة العلمانيين الذين لا يرون الإسلام صالحاً للتطبيق في هذا العصر).

ثم قال: توجد طرق مختلفة، ولكن علماء المسلمين لا يعرفون الفلسفة الغربية وطريقة التفكير الغربي، مثال ذلك: ما يتعلق بصلب المسيح الوارد في القرآن، هذه حقيقة تخالف ما عند الغربيين، وبعض المسلمين منهم محمود أيوب اللبناني حاول أن يثبت أن ما في القرآن لا يتعارض مع ما يفهمه المسيحيون، وهذه محاولة لتأويل ما في القرآن لمعرفة الرجل لفلسفة الغربيين وطريقة تفكيرهم. [وهذه من أمثلة الأسلوب العصري الذي يريده المستشرقون: التنازل عن صميم الإيمان الذي جاء به القرآن!].

وسألت الرجل: ماذا ترى في مستقبل الإسلام في العالم، وبخاصة في أوروبا؟

فأجاب: ــ ووجهه يتلون ــ يعتمد ذلك على ما تتمخض عنه الحرب في الخليج، لأن لهذه الحرب آثاراً واسعة، بعيدة المدى، لأن الخميني وعد وعوداً كثيرة، فإذا فشل في تحقيقها وخسر المعركة، فإن الناس سيتجهون ضده وضد ما يمثله من مبادئ، ويتجهون أكثر إلى العلمانية والشيوعية، وإذا حصل سلم فقد لا تحصل

تحولات كثيرة، ولكن يمكن للدول الإسلامية أن تلعب دوراً، وعلى المسلمين أن يتعاونوا أكثر مع غير المسلمين وخاصة السياسيين. [صرح مونتجمري هنا بما يعتقده الغربيون وبخاصة المفكرين والسياسيين وهو أنه إذا ساد السلم بين المسلمين فإن المسلمين يمكن أن يلعبوا دوراً، ولم يفسر هذا الدور ولكنه مفهوم وهو الثقل السياسي والاقتصادي الذي تنافس به أوروبا، ولهذا نصح المسلمين أن يتعاونوا مع الغرب إذا ساد السلم وبخاصة مع السياسيين].

لقاء مع الأخ بسطامي محمد سعيد السوداني:

ولد سنة ١٩٤٥م في مدينة القضارف[1].

وتخصص في العقيدة الإسلامية، أخذ الماجستير من جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)، قسم الدراسات الإسلامية سنة ١٩٨٢م وموضوع الرسالة: مفهوم تجديد الدين.

وهو يحضر الدكتوراه الآن في جامعة أدنبرا، وموضوع البحث: الحاكمية في التصور الإسلامي.

كان مدرساً في مدارس السودان الثانوية، ثم عمل معيداً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم معيداً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من سنة ١٤٠٢هـ إلى ١٤٠٥هـ (درس في شعبة اللغة العربية عندما كانت تشرف عليها كلية اللغة العربية وكنت عميداً آنذاك للكلية).

وجاء إلى أدنبرا مبعوثاً للدعوة من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، في الرياض سنة ١٤٠٦هـ.

المراكز الإسلامية في أدنبرا ثلاثة، وهي:

١ ـــ المسجد المركزي الذي يقوم بإمامته والتدريس فيه الأخ بسطامي.

---

(١) صورة رقم (١٩) في ملحق الصور.

٢ ـــ مسجد روكزبرا.

٣ ـــ ومسجد بلوك.

وكانت الجمعيات الإسلامية في أدنبرا كلها في جمعية واحدة، وهي جمعية هذا المسجد، ثم حصلت بينهم خلافات، فانقسموا إلى ثلاث مجموعات: إحداها جماعة المسجد المركزي، واسمها الرسمي : مجلس أمناء المسجد المركزي في أدنبرا.

ويتكون هذا المجلس من عشرة أعضاء، يرأسهم الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض!

وللمجلس نائب مقيم في أدنبرا وهو اسكتلندي الأصل، أسلم قبل فترة ويسمى صلاح الدين كمتر (وسيأتي اللقاء معه قريباً) وهو يعمل موظفاً في إدارة البريد.

وأمين المال عبد الرحمن المطرودي، طالب في علم الاجتماع وهو سعودي. [وهو الآن وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية. هذا التعليق كتب في مطلع عام:١٤١٩هـ].

نشاط المركز:

يؤم المركز عدد من المصلين في كل الأوقات، وهو في قلب المدينة الجامعية، ولهذا فإن معظم رواده من الطلبة. وعدد المصلين في يوم الجمعة أكثر من ثلاثمائة.

تعقد فيه حلقات دروس للكبار رجالا ونساء.

وفيه مدرسة مسائية للأطفال.

وتلقى فيه محاضرات.

حوار مع الأخ المسلم البريطاني صلاح الدين:

ولد سنة ١٩٤٧م[1].

كان نصرانياً ـــ بروتستانتياً ـــ.

درس علم اللاهوت في الجامعة، ولم يجد في النصرانية ما يحقق تطلعاته الروحية والدينية.

سألته: متى سمع عن الإسلام؟

فقال: عندما كان عمره ست سنوات رأى فيلماً عن الحروب الصليبية، ويقول: إن عاطفته كانت مع العرب، ولم يكن عنده وعي لصغر سنه وسمع عن الإسلام بوعي وعمره سبع عشرة سنة.

وعندما انتهى من دارسة الثانوية، ذهب في إجازة إلى اليونان ودرس كتاباً مشهوراً لمؤرخ يدعى (جبن) وهو يتعلق بقيام الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ولغة الكتاب إنجليزية أدبية رفيعة، وتحدث في نفس الكتاب عن قيادة الرسول ﷺ للناس في الجزيرة العربية، وكيف انتشر الإسلام بسرعة مدهشة، وقرأ كتاباً لأديب بلجيكي في نفس الموضوع، فزاد اهتمامه بالإسلام وجذبه إلى معرفته، ولم يجد أحداً من المسلمين يدعوه أو يشرح له الإسلام.

كان يسكن في مقاطعة في جنوب بريطانيا تسمى: كند، وليس فيها مسلمون، ولكنه هو اهتم بالإسلام وعرف بعض الكتب وقرأها، ثم بدأ المسلمون يفدون ولكنه لم يختلط بهم.

سألته: ما الذي جذبه للإسلام؟

قال: عدم التعقيد الكلامي الموجود في النصرانية، مثل التثليث المحير للعقل الذي لا يستطيع تصوره، بخلاف الإسلام فإن العقيدة فيه سهلة معقولة.

---

(١) صورة رقم (٢٠) في الملحق.

في النصرانية يقال عن الإله: إنه بشر، وكل طفل يولد آثماً، وفي الإسلام الطفل يولد على الفطرة وهذا أقرب إلى العقل.

وقال: إنه استأنس بالإسلام، لأن كل الرسل ذكروا في القرآن، أما النصرانية فلم تعترف إلا بعيسى، وهي من صنع بولس.

أدرك الأخ صلاح هذه المعاني وعمره ما بين سبع عشرة سنة وعشرين سنة، واعتبر نفسه عندئذ مسلماً.

واتصل في الجامعة ببعض المسلمين وأراد أن يسلم فقالوا له: لا بد أولا من الختان، فكان ذلك سبباً في تأخر إعلانه الإسلام. [تأمل كيف يصل الجهل بالمسلمين عندما يأتيهم من اقتنع بالإسلام بجهده وليس بدعوة منهم فيحولون بينه وبين إعلان إسلامه بمثل هذه الفتاوى الجاهلة: لا بد من الختان قبل إعلان الإسلام! من أين لهم هذا، وقد كان الكفار يسلمون في المعارك ويقبل منهم إسلامهم].

وأعلن الشهادة وعمره خمس وعشرون سنة، بعد أن اقتنع بالختان، وقال: إنه كان يتعجب هل الختان هو الفرق بين المسلمين وغيرهم؟

وقال الأخ صلاح: إنه يشعر بعد إسلامه باطمئنان القلب والسعادة النفسية، وإن كان أهل بلده يرون أن هذا الدين دين أجنبي دخيل، كاليهودية، ونتيجة لموقف أهل البلد، ومنهم أسرته وزملاؤه وأصدقاؤه، فإنه يشعر بنوع من الصراع، بسبب أنه اختار الدين الصحيح فيجب أن يكون مسلماً، ولكن البيئة والثقافة والتفكير تتطلب منه أن يكون بريطانيا، وكذلك علاقاته الاجتماعية تؤثر عليه.

ومن الأمثلة التي ذكرها أن مظهره ليس كمظهر بقية المسلمين، غير الإنجليز، بل مظهره بريطاني، وهو يعمل في وظيفة تعتبر علاقات عامة تحتاج إلى تمثيل السلوك البريطاني.

يشعر بأنه انفصل عن المجتمع البريطاني، والبريطانيون اعتبروا ولاءه لبريطانيا مشكوكاً فيه، لأن المسلم ولاؤه للإسلام، والرجل الأبيض يجب أن يكون ولاؤه للنصرانية.

وقال: لو قامت حرب بين المسلمين والبريطانيين، لا يستطيع أن يقف في صف بريطانيا ضد المسلمين.

والمكان الطبيعي للعلاقات الاجتماعية في بريطانيا، هو الخمارات والبارات، وزملاؤه وأصدقاؤه يذهبون إلى هذه الأماكن في المناسبات كأعياد الميلاد، وهو لا يذهب.

ولذلك كله فهو يشعر بصراع عنيف في داخل نفسه، لأنه لم يجد البديل الإسلامي الذي يعوضه عما فقده، فالإسلام دين ولكنه ليس مجتمعاً في هذا البلد.

قلت له: هل في استطاعة المسلمين الموجودين في بريطانيا أن يكونوا بديلاً لأمثاله يأوي إليهم ويستأنس بهم؟ قال: يمكن ذلك ولكنه صعب جداً، وهو يحتاج أن يكون لدى المسلمين هنا ما كان عند أسلافهم، من الإيمان الصادق الذي جعلهم ينشرون الإسلام في البلدان النائية وهم تجار، وكذلك المسلمون البريطانيون ليس عندهم دوافع وقدرة على التأثير.

والإعلام الغربي يضخم مساوي المسلمين في بلدانهم كما في قضية فلسطين وإيران والعراق. والمسلمون الذين يأتون إلى الغرب لا يأتون لنشر الإسلام، وإنما يأتون لأغراض مادية كجمع المال وهو الغالب، أو طلب العلم، والإسلام بالنسبة لأغلبهم، ليس ديناً بقدر ما هو قومي (يعني سلوكهم يقتضي ذلك) هذا باكستاني وهذا بنغلاديشي، وهذا عربي ـــ يعني أن القوميات الشعوبية متأصلة في المسلمين.

قلت له: هل تظن أن هذه الأمور هي سبب قلة دخول الغربيين في الإسلام؟

قال: نعم هذا سبب كبير جداً لمنع غير المسلم من الدخول في الإسلام.

فالغربي يرى أن النصرانية لا تحل مشكلاته، وكذلك لا يرى في تصرفات المسلمين ما يحل تلك المشكلات، فيظنون أنه لا فرق بين الإسلام والنصرانية، بل الإسلام أشد تشويهاً في نفوسهم.

والذي يريد أن يقرأ شيئاً عن الإسلام، لا يجد كتاباً سليماً متوافراً في المكتبات، وهذه عوامل كلها تصد عن الإسلام.

فلو استطعنا أن نعرف الناس بالإسلام لتغلبنا على عقبات كثيرة، ونحن في حاجة إلى جهود وسائل سهلة لإيصال المعلومات الإسلامية إلى الناس، كالنشرات والكتب التي تكتب بلغة مؤثرة.

والكتب الموجودة لغتها ليست مؤثرة، ويمكن أن يستفيد منها الذي عنده دافع لمعرفة الإسلام، ولكن غيره لا يجدها تجذبه لا في لغتها ولا في إخراجها.

وقال: الأفضل أن نجتهد في إيجاد مسلمين دعاة من نفس البريطانيين، لأنهم سيؤثرون أكثر بصفتهم من أهل البلد يجيدون اللغة والتخاطب، ويعرفون العادات التقاليد والعقلية البريطانية، واختلاطهم بالناس سهل غير مستنكر.

فإذا لم يوجد هذا فيجب أن يكون الداعية عنده شخصية قوية جذابة مؤثرة، وهذه مواهب فطرية وليست مصطنعة، ولا بد من معرفة واسعة للإسلام واللغة الإنجليزية، ولا بد من قدوة حسنة وخدمة الناس.

وقال: إن المسلمين يعرضون سلعهم من أجل أن يروجوها في السوق، ويجب أن يكون عرضهم للإسلام أكثر جودةً وإتقاناً، ولا بد من معرفة قطاعات الناس القابلة للإسلام كالأعمار والأعمال والصفات الاجتماعية المختلفة، ثم تأتي خطوة اختيار أنجع الوسائل لكل قطاع كما تفعل أجهزة الإعلام، وهذا مشروع يحتاج إلى نفقات.

وقال: حبذا لو بعثت وزارة الإعلام السعودية فريقاً من الدعاة والفنيين، لتغطية أحوال المسلمين وبث الوعي الإسلامي فيهم، وبخاصة جهاز التلفزيون. [هذا يبين خطورة البلاغ المبين وضرورته للعالم]. والأخ صلاح متزوج مسلمة ماليزية وعنده منها ثلاثة أولاد.

نفثات صدور محزنة:

إنك تشعر من كلام المسلمين الجدد الأوربيين بما يواجهون من مشكلات إذا دخلوا في الإسلام، وأهمها الضغط الاجتماعي الذي يشعرون فيه بالغربة بسبب إسلامهم، وفي نفس الوقت لا يجدون مجتمعاً إسلامياً يعوضهم عما فقدوه، من العلاقات

الاجتماعية في بلدهم، وكثير من المسلمين الذين وفدوا إلى تلك البلدان لا يتصفون بالصفات الإسلامية الصادقة، والقليل منهم الذي يلتزم بالإسلام، ولا يهتمون بالمسلمين الجدد أو قد لا توجد عندهم الإمكانات التي تسهل لهم ذلك الاهتمام.

ومن هنا تجد هؤلاء المسلمين الغربيين ينفسون عن أنفسهم بالشكاوى المرة، إذا وثقوا ممن يتحدثون إليه، مما يعانون من مشقات، وما تلك الشكاوى إلا نفثات صدور كامنة تظهر في وقتها المناسب.! ولهذا فإن هؤلاء المسلمين الجدد في حاجة إلى خطة شاملة توضع لمتابعتهم ومساعدتهم، من قبل المؤسسات الإسلامية في الشعوب الإسلامية والمراكز الإسلامية في تلك البلدان. [وقد ازدادت هذه المشكلات الآن بعد التصرفات الحمقاء التي لم تفرق في تفجيراتها بين المعتدي وغير المعتدي].

عبد الرحمن المطرودي:

كانت هذه المقابلة في منزل الأخ عبد الرحمن بن سليمان المطرودي، مبعوث جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد أخذ درجة الماجستير في علم الاجتماع من جامعة أدنبرا، وهو يحضر الدكتوراه في نفس الجامعة، في الأسس الإسلامية الاجتماعية في العناية بالعجزة والمعوقين، ويمكن أن يفرغ منها في هذا العام، وقد استضافنا على طعام العشاء، وقد كنت اجتمعت به سنة ١٣٧٧هـ في جامعة أم درمان الإسلامية بمناسبة عقد ندوة الدارسات الإسلامية التابعة لاتحاد الجامعات العربية، كان ممثلاً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكنت ممثلاً للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

الثلاثاء: ١٤٠٨/١/١٥هـ.

خرجنا صباح هذا اليوم مع الأخ بسطامي، وتجولنا حول مدينة أدنبرا، وصعدنا إلى الجبل الذي يطل على المدينة، ويرى من فوقه كل أطراف المدينة كما يرى البحر.

ثم رجعنا إلى المسجد المركزي، فصلينا به الظهر، وطلب مني الأخ بسطامي إلقاء محاضرة في المصلين وأغلبهم طلاب، فألقيت كلمة مختصرة، تتعلق بتزكية المسلم

نفسه بالإيمان والعلم والعمل الصالح، ووجوب القيام بتربية أبناء الجالية المسلمة في هذا البلد، حتى لا يذوبوا في المجتمع الغربي.

حوار مع أستاذين مستشرقين في جامعة أدنبرا:

كان عندنا موعد في هذا اليوم مع مستشرقين من أساتذة قسم الدراسات الإسلامية والعربية والشرقية، في كلية الآداب بجامعة أدنبرا. وهما: المستشرق أيان هوارد (IAN HOWARD). والمستشرقة كاورل هيلين برين (CAROLE HILLEN BRIN). ولد أيان سنة ١٩٣٩م. وهو أستاذ مشارك، وتخصصه في الشيعة، وقليل من الفقه وبخاصة العبادات.

وولدت برين سنة ١٩٤٣م، وتخصصها في التاريخ الإسلامي القديم من العصر النبوي إلى فتح القسطنطينية، وهي أستاذ مشارك[١].

كان البدء بسؤالهما عن جامعة أدنبرا؟

قالا: إنها أنشأت منذ أربعة قرون.

وعدد كلياتها سبع.

وعدد طلابها عشرة آلاف.

وعدد طلبة كلية الآداب ألف طالب.

وقسم الدراسات الإسلامية والعربية والشرقية أنشئ قبل خمسين سنة.

وكان يوجد في الكلية قبل مائة سنة أستاذ مستشرق، يعتبر عمله نواة لهذا القسم في الكلية ويسمى: وليم ميور، ألف سيرة الرسول ﷺ وباسمه سمي هذا المبنى الذي فيه القسم.

وسألتهما عن مصادر القسم العلمية؟

فقالا: هي المصادر الإسلامية وكتب المستشرقين، ولا بد من اللغة العربية في الدراسة.

---

(١) الصورتين رقم (٢١) و(٢٢) في ملحق الصور.

وسألتهما عن أصول البحث المعتمد عندهما في دراسة الإسلام؟

فأجاب هو: أول هدف لنا هو الوصول إلى الحق.

وقالت هي: نبدأ بجمع المصادر ونقرر ما نريد، ولا ننظر إلى الأمور إلا بمنظار الحق، والبحث الموضوعي صعب ولكنا نحاول.

وسألتهما متى سمع كل منهما عن الإسلام في حياته؟

فقال هو: أول ما سمعت عن الإسلام كان عمري خمس عشرة سنة في الكنيسة، عندما ذكر القسيس أن الطريقة التي يأخذ بها كثير من المسلمين في عبادة الله هي أرقى من طرق النصارى.

وقالت هي: إنها سمعت عن الإسلام عندما كانت في إيران مع زوجها وزارا المساجد، ودرست بعد ذلك اللغة العربية والفارسية والتاريخ الإسلامي ولم تسمع عن الإسلام في صغرها في المدرسة، لأنه في وقت دارستها لم تكن المدرسة تدرس تاريخ الأديان، أما الآن فيذكر الإسلام في الراديو والتلفاز والجرائد، وبخاصة بعد الحرب الإيرانية العراقية ومشكلات فلسطين.

وسألتهما: هل تعرفان أول بريطاني دخل في الإسلام؟

فقال هو: دخل رجل بريطاني في الإسلام قبل مائتين وخمسين سنة، ولكن لا يعرف اسمه، ويصعب تحديد أول مسلم وأول وقت دخل فيه الإسلام رجل أو امرأة في بريطانيا.

وقد كانت بريطانيا تحكم بعض الدول والشعوب الإسلامية كالهند مثلاً، ويحتمل أن يكون دخل في تلك البلدان بعض البريطانيين في الإسلام.

قلت: ما سبب اتجاهكما لدراسة الإسلام واللغة العربية؟

فأجاب هو: إنه كان مدرساً في عدن للغة الإنجليزية للعرب من سنة ٦٢ ـــ ١٩٦٧م، ودَرَسَ اللغة العربية مع بعض أصدقائه العرب، ثم ذهب إلى لبنان واستمر في دراسة العربية، وبعد سنتين دخل الجامعة الأمريكية في بيروت وأخذ شهادة في الإسلاميات، ثم درس في جامعة كمبردج.

وقالت هي: إن السبب يعود إلى زيارتها مع زوجها لتركيا وإيران، وكانت موظفة فرغبت بعد الزيارة في دراسة اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، فدرست ذلك في جامعة أكسفورد، وتابعت الدراسة في جامعة أدنبرا، وزارت مصر وسوريا والأردن والمغرب، ورأت أنه لا يوجد في الغرب من يعرف اللغة العربية والتاريخ الإسلامي كثيراً، وأنه لا بد من دراستها دراسة عميقة.

وسألتهما: ما سبب قلة دخول الأوروبيين في الإسلام؟

فقال هو: الغرب الآن يمر بمرحلة الإلحاد.

وقالت هي: ليس للغربيين أيديولوجية في الغالب، وهم في حياتهم لا ينتبهون للإيمان، ويمكن عند موتهم أن يؤمنوا، والذين يؤمنون بالله يؤمنون بالنصرانية، وذلك يكفيهم، ويوجد سبب آخر، وهو أن أكثر المسلمين في الغرب ليسوا مسلمين حقاً، لأنا نشاهد في الجرائد كل يوم أموراً قبيحة، والناس في الغرب عامة لا يعرفون من الإسلام إلا ما يرونه في إيران والعراق ولبنان، والدين عند الغربيين ليس مهماً.

والمسلمون يقولون: إنهم لا يحبون اليهود (هذا عدته من أسباب عدم دخول الغربي في الإسلام!).

قلت: هل تريان أن الغربيين في حاجة إلى معرفة الشؤون الاجتماعية في الإسلام؟

قال هو: توجد هنا مشكلة، وهي أن كل طائفة في أي شعب مسلم تقول عن عاداتها أنها إسلامية، والتعاليم الإسلامية تختلف عما يطبقه المسلمون في أعمالهم.

والمجتهدون من المسلمين تختلف اجتهاداتهم. وهذا يجعل الأخذ بالإسلام صعباً.

[بينت له أن الاجتهادات في أمور جزئية أما الجوهرية فالغالب الاتفاق عليها].

قلت: ما الأسلوب المناسب لعرض الإسلام في الغرب؟

فقالت هي: عرض سيرة الرسول محمد (ﷺ) وتدريس القرآن، وعرض عمل المسلمين اليومي، والطلاب يحبون عادة ما يدرس في الكتب، ولا يتكلمون ضد الإسلام بكلام قبيح.

وقال هو: من الصعب عرض الإسلام على ناس لا دين لهم، وهذه الصعوبة يواجهها حتى النصراني، إذا عرض النصرانية، والمجتمع يسيطر عليه الإعلام.

قلت: هل تريان أن الإسلام قادر أكثر من غيره على محاربة الإلحاد؟

قالت هي: نعم.

وقال هو: عندما جاء النبي (ﷺ) بالإسلام في جزيرة العرب كان قوياً ومؤثراً، ووقف أمام ذلك التراث، فإذا وجدت شخصية مسلمة قوية مؤثرة مثله، يمكن أن يكون الإسلام قادراً على ذلك.

قالت هي: يمكن أن تقوم بذلك مجموعة من المسلمين، والعالم الغربي يمر بحالة جزر، والعالم الإسلامي يمر بحالة مد.

والإسلام عنده هذه القدرة، وقد شاهدنا ذلك في العالم مثل أمريكا، وأقرب مثال لتأثيره على الملحدين إسلام جارودي (سيأتي الكلام عن جارودي فقد قابلته في باريس)، والإسلام ليس دين إرهاب وأنا أقول ذلك لطلابي، ويجب عليكم ـــ تقصد المسلمين وهي تخاطبني ـــ أن تبينوا للناس ذلك. [ولكن اليهود والمتعصبين من المسيحيين ألصقوا بالإسلام مصطلح الإرهاب بعد أحداث نيويورك ليسوغوا بذلك الهجوم الظالم على الإسلام والمسلمين بسبب قلة تهورت من أبناء هذه الأمة لم تفرق بين مصالح المسلمين والمفاسد التي نزلت بهم].

وقال هو: وهذا هو الذي ينشره الإعلام الغربي عن الإسلام، ولو كان لكم في الغرب جريدة على الأقل تنشرون فيها أفكاركم، لكان ذلك من أسباب معرفة الناس هنا للإسلام، وأن ما تنشره أجهزة الإعلام من تشويهه غير صحيح.

قلت: ما رأيكما في مستقبل الإسلام؟

قالت هي: الآن الإسلام قوي جداً، ويمكن أن يكون أقوى في غير أوروبا في العالم الثالث.

وقال هو: الإسلام الآن يقوم على مفترق الطرق، ويعتمد على استمرار المسلمين أقوياء في دينهم، ولكن إذا كانت الحياة الغربية تسيطر عليها في المستقبل، فإن مستقبل الإسلام سيكون مثل مستقبل المسيحية في الغرب.

إلى هنا انتهت المقابلة وقد استغرقت ساعة وخمس عشرة دقيقة.

وكانت المرأة أكثر صراحة من الرجل وأقرب صواباً، ولكنها لم تخف ــ ربما لصراحتها ــ حدبها وإشفاقها على اليهود.

وقد حصلت مناقشة مختصرة في هذا الأمر بعد المقابلة، وبينت لها موقف المسلمين من اليهود وأسبابه.

ثم عدنا إلى الفندق الذي انتقلنا إليه وهو المسمى: نزل مراكش (MARRAKECH HOTEL).

وقد زارنا في الليل الأخ عبد الرحمن المطرودي وأخوه الذي كان يقضي إجازته في أدنبرا، وكذلك الأخ بسطامي، وجرت مذاكرة في شؤون الدعوة استمرت ساعة ونصف الساعة تقريباً، ثم ودعنا الأخ المطرودي، واتفقنا على أن يأتينا الأخ بسطامي في الصباح لإيصالنا إلى محطة القطار لنعود إلى لندن.

الأربعاء: ١٦/ ١/ ١٤٠٨هـ.

العودة إلى مدينة لندن:

جاءنا الأخ بسطامي، فأوصلنا إلى محطة القطار الذي تحرك بنا إلى لندن في الساعة السابعة والنصف تقريباً إلى مدينة لندن، وكان البحر على يسارنا لأن القطار كان يسير على الساحل الشرقي لاسكتلندا، ووقف القطار أربع وقفات قصيرة، في بعض المدن الصغيرة، لينزل بعض الركاب ويصعد آخرون. من تلك المدن مدينة تسمى: نيوكاسل، وكان وصولنا إلى لندن في الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً.

وقد استغرقت الرحلة من مدينة أدنبرا إلى لندن، خمس ساعات.

وبهذا أكون قد زرت في بريطانيا ثماني مدن، وهي: (لندن، برمنجهام، لستر، شفيلد، مانشستر، ليفربول، غلاسغو وأدنبرا) وهي زيارات سريعة، وإن كانت لندن أوفر حظاً من غيرها.

الخميس: ١/١٧ / ١٤٠٨هـ.

حوار مع الأخ المسلم: يوسف إسلام في لندن:

كان الأخ الشيخ صهيب بن عبد الغفار حسن قد حدد لي موعداً مع الشاب المسلم البريطاني: يوسف إسلام (YUSUF ISLAM).

وقد جاءني الأخ صهيب في الفندق (هوليداي إن) بسيارته، وذهبنا إلى يوسف إسلام.

اجتمعنا به في مدرسته الساعة السادسة والنصف صباحاً، وكان المترجم بيننا الشيخ صهيب[١].

كان الأخ يوسف إسلام ينتظرنا في المدرسة الإسلامية الابتدائية، التي أنشأها لأبناء المسلمين من ماله الذي رزقه الله به في جاهليته، مقدراً له سبحانه وتعالى أن يعيش في محيط تلك الجاهلية إلى أسفل دركاتها، ويجمع المال وينال الشهرة، بمؤهل من مؤهلات الشهرة العصرية الهابطة: الغناء والرقص والموسيقى، ثم يهديه ربه ليرتفع إلى قمة المؤهل الرباني الذي يرضي الله: الإسلام، ليزدري تلك الجاهلية ويمقتها، بعد أن سبر غورها، وكان بطلاً من أبطالها، وليعتز بدين الله وينذر نفسه وماله ووقته لنصرة هذا الدين وتربية أجياله، تربية مبنية على أسس تربوية تعليمية إسلامية، تجمع بين علوم الإسلام وتطبيقه، وعلوم الغرب النافعة، ليصوغ بذلك الإنسان الذي يعبد الله بكل نشاطه.

---

(١) صورة رقم (٢٣) في الملحق.

زرنا يوسف إسلام في أول عرين يتربى فيه أشبال الإسلام اليوم، لتكونوا أسوده في المستقبل في بريطانيا، الدولة العظمى التي لم تكن الشمس تغيب عنها، لارتفاع أعلامها الاستعمارية، على بقاع الأرض شرقها وغربها شمالها وجنوبها، والتي عجزت وشاخت بعد أن تراجعت عن كل شبر اغتصبته في الأرض، إلا ما شاء الله، إلى جحرها في جزرها الصغيرة المتروية في جانب من جوانب الأرض النائية، ولعل الله تعالى يحقق آمال الأخ يوسف إسلام الذي بدأ الخطوة الصحيحة، لتثبيت الإسلام في تلك الديار، وهي تعليم أجيال المسلمين وتربيتهم، لينتشروا في مدارس بريطانيا وجامعاتها ومؤسساتها، حاملين للناس هدى الله في تصرفاتهم التي يظهرون فيها للعالم الغربي القدوة حسنة التي رباهم عليها هذا الدين، يراها الغربي بأم عينيه حية متحركة، ويعرف عندئذ أن هذا الدين الذي أضاعه أهله وشوهوا سمعته هو الدين الحق الذي به تسعد البشرية في الدنيا، وتنال رضا الله في الآخرة، وليس هو تلك المعاني المشوهة التي ملأ أعداء هذا الدين بها أدمغة أهل الغرب وبذلك تنكشف الحقيقة وتنقشع سحائب الكذب والتزوير.

كان وقت الأخ يوسف إسلام ضيقاً، لكثرة مشاغله، ولكنه آثرنا بشيء منه، فألقيت عليه بعض الأسئلة وأجاب عنها، وهناك أسئلة أخرى لم أتمكن من طرحها لضيق الوقت.

السؤال الأول: متى ولد الأخ يوسف إسلام وما ديانته السابقة؟

فأجاب: أنه ولد سنة ١٩٤٨م. وقال: الديانة السابقة هي المسيحية.

وبعد أن تخرجت من المدرسة الثانوية، كان عندي شهادة في الرسم، وكنت أرغب في الموسيقى، فبدأت أتمرن عليها، وكان اهتمامي منصباً أكثر بمستقبلي ونبوغي في ميدان ما، ولم يكن يهمني التخصص الدراسي فاهتممت بالموسيقى.

السؤال الثاني: متى سمعت في حياتك عن الإسلام؟

فقال: كان أبي من قبرص اليونانية، وكانت الأحاديث عن الأتراك والصورة عن الإسلام مشوهة، وكلما يفعله الأتراك كان سيئاً قبيحاً عندنا، والأتراك مسلمون،

والعيب الذي يوصفون به يوجه إلى الإسلام، لذلك لم يكن عندي انطباع طيب عن الإسلام.

وعلى كل حال فقد اكتسبت شهرة في مجال الموسيقى: اسم طيب محبوب أموال طائلة، ولهذا أصبحت حياتي حياة منحرفة... وهذا أدى بي إلى المرض، فمرضت مرضاً خطيراً هو مرض السل، وعندما ابتليت بهذا المرض وقفت جميع نشاطي، وخاصة الموسيقى، وبدأت أفكر في الدين، بدأت أفكر في المبدأ والمعاد، وكان عمري آنذاك عشرين سنة.

ثم عدت إلى مجال الموسيقى، ولكن بدأت أناشيدي تهتم أكثر بالحياة وبالمجتمع ومشكلاته، أو بالأحرى كنت أبحث عن الاطمئنان.

والفترة الثانية من حياتي بعد هذا المرض، أصبحت فيها مقعداً لمدة سبع سنوات، وفي هذه الفترة كنت دائماً أبحث عن الحق، ولهذا درست البوذية، وكانت عندي رغبة في علم النجوم، ولكني لم أجد الاطمئنان في هذه المذاهب، فكنت مستمراً في البحث عن الحق.

وعندما كان عمري ثمانية وعشرين سنة، أعطيت نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم، وهذه هي المرة الأولى في حياتي اتصل فيها بمعاني القرآن الكريم، وكان ذلك في سنة ١٩٧٦م.

وقد كنت قرأت كتباً كثيرة، ولكن لفت نظري أن هذا الكتاب ليس عليه اسم المؤلف، ثم اكتشفت أن المبادئ الأساسية في الإسلام ــ مع عالميتها ــ عميقة عمقاً لا يوجد في غيرها من الأديان والمذاهب الأخرى، وهذا الأمر جرني إلى الاقتراب من الإسلام.

وبعد دراستي لترجمة معاني القرآن الكريم بسنة، صار عندي اطمئنان بأن الإسلام هو الدين الحق، ولذلك أسلمت.

السؤال الثالث: هذه الشهرة التي نالها يوسف إسلام، لا بد أن تكون قد جعلت ناساً كثيرين يعجبون به ويحبونه بسبب حبهم لفنه، فهل تأثر أحد من هؤلاء بإسلامه فأسلموا؟

قال: لا. ثم قال: عدد قليل جداً، بعد سنة أو سنتين من إسلامه، ولكن معظم الناس ذعروا من إسلامه. [قلت: إن إسلام هذا الرجل الذي غطت شهرته آفاق الغرب، وربما الشرق أيضاً من وسائل إقامة الله الحجة على عباده بأن هذا الدين حق ويجب أن يبحثوا كما بحث، وبخاصة الفئة التي ارتبطت به فناناً واتخذته مثلاً يحتذي وقدوة تتبع].

السؤال الرابع: هل تظن أن فئة الفنانين، مثل المغنين والموسيقيين الذين ينهجون مثل ما كنت تنهج، عندهم معرفة بالإسلام ولو قليلة؟

قال: معظمهم لا يعرفون شيئاً الإسلام.

السؤال الخامس: ما صفات الداعية المسلم المؤثر في العقلية الأوروبية؟

قال: هناك أمران مهمان لتأثير الداعية في الأوربيين:

الأمر الأول: القيادة الحكيمة القوية، هي التي تؤثر في عقلية الغربيين، فقادة الهنادكة الذين يأتون هنا، وكذلك القسيسون الكبار يلتف حولهم الغربيون، لأنهم يرون أنهم شخصيات قوية يمكن أن تأخذ بأيديهم وترشدهم إلى الطريق. [أين هي تلك القيادة؟]

ومثل هذا قد يوجد عند بعض المتصوفة أو المشايخ الذين يلتف حولهم الناس لكونهم قادة أقوياء، هذا شئ معروف عند الأوروبيين الغربيين، فهم يبحثون عن مثل هذه الشخصيات القوية التي ترشدهم.

وعندما أتحدث عن المشايخ أو القادة الأقوياء، لا أقصد ذلك الشيخ الذي يأمرك فقط أن تغير حالتك الظاهرة، مثل توفير اللحية (ولحية الأخ يوسف تملأ صدره)، أو تقصير السروال عن الكعب، لا أقصد فقط تغيير الأشياء الظاهرة، وإنما أقصد الشخص الذي يرشدك في النواحي العلمية، وخاصة فيما يتعلق بالغيب، الرجل

الذي يؤثر فيك من ناحية الآخرة [تختلف نظرة المسلمين في الغرب من شخص إلى آخر فيما يرون أنه موضوع مؤثر ولكنهم يتفقون أن سهولة العقيدة في الإسلام ووضوحها أساس في جذب الناس إلى هذا الدين ولكن التربية الإيمانية العبادية كذلك أساس في الإقناع والاستمرار على التمسك بالإسلام، ولهذا تجد كثيراً من الأوروبيين يسلمون على أيدي بعض الدعاة، فإذا نطقوا بالشهادتين وعلموهم بعض مبادئ الإسلام الأخرى كالصلاة بدؤوا يتحدثون إليهم عن أنظمة الإسلام السياسية وغيرها قبل أن يقوى إيمانهم ويربوا التربية العبادية كالإكثار من الذكر والنوافل من صلاة وصيام وغيرها، فينحازون إلى المتصوفة لما يجدون عندهم من روحانية تملأ نفوسهم ولو كانت عن طريق البدعة، مع أن الأذكار المشروعة الصحيحة في الإسلام لا تحصى مقيدة ومطلقة، فينبغي أن يعنى الدعاة بذلك].

فهم يبحثون عن مثل هذا الشخص، ولهذا عندما أشرت إلى الصوفية قصدت أن هؤلاء الناس إنما أثروا في الناس من هذه الناحية، أما الاهتمام بالمظاهر فقط، فلا أظن أنه يجذب الكثيرين إلى الإسلام.

الأمر الثاني: الذي أهتم به كثيراً هو إبلاغ رسالة القرآن مباشرة، وأنا أسلمت عن طريق القرآن، وليس عن طريق الكتب التي ألفت عن الإسلام، فإيصال معاني القرآن مباشرة إلى الناس هو الأهم.

وإيضاح رسالة الإسلام بطرق أخرى، أقصد بذلك الكتب التي ألفت ـــ مثلاً ـــ عن الاقتصاد في الإسلام، أو العائلة في الإسلام، أو المجتمع في الإسلام، مثل هذه الكتب على مستوى عقلي معين، وقد لا تجذب الناس إلى الإسلام كثيراً.

والذي أقصده أن توضح رسالة الإسلام العالمية، بطريق القرآن وتوضيح آيات منه بدون هذه الأشياء، وهذا موضوع واسع يمكن أن نتحدث عنه في فرصة أخرى.

السؤال السادس: الأوروبيون البيض قليل دخولهم في الإسلام، مع أن غيرهم ـــ كالأفارقة والآسيويين ـــ يدخل كثير منهم في الإسلام، فهل هناك سبب يفسر ذلك أو عقبات تعترض دخول الأوروبي في الإسلام؟

فقال: الرجل الغربي عنده مجالات للدارسة والتعليم وتحصيل العلوم والتكنولوجيا أكثر، وكلما ازداد علماً ازداد شكاً، ولهذا عنده ارتياب في كل شئ، ولا يوجد مثل ذلك عند الآخرين الذين يعيشون في الطبيعة ومع العوائل، وهم ينجذبون إلى الإسلام أكثر، فهذا هو المانع الكبير، إن الرجل كلما تعلم كثيراً ابتعد عن الطبيعة، ولذلك حدث عنده هذا الارتياب، وهذا يؤدي إلى الشك في كل شئ، حتى الدين والأسرة، وهذا ما يؤخر تأثير الإسلام... وهذا هو السبب في رأيي.

قلت له: الذي يبدو من القرآن الكريم أن الإنسان كلما تعمق في العلوم الكونية كان أقرب إلى الإيمان بالخالق.

قال: نعم هذا إذا تعمق أحد في العلوم كثيراً، فقد يهتدي إلى هذا الشيء، فقد رأينا مثل الرجل الشهير: إنشتاين.... وفريد كويل قد مجدوا الله لأجل تعمقهم في العلم، هذا صحيح يحدث من أمثال هؤلاء، ولكن الآن كل شخص يتعمق في فرع خاص من فروع العلم، وعندئذ يصبح طريقه ضيقاً جداً، وكلما ضاق طريق اختصاصه، كثر اهتمامه بهذا الفرع بالذات، فيبتعد عن مجال الكون الواسع، حتى لا ينظر إلى الشمس التي تشرق كل يوم، ولا ينظر إلى هذه الصورة المشرقة، فهذا الرجل عندما يبتعد عن مجال الكون الواسع تصبح حالته حالة شخص عادي، لا يهتم بالحياة ولا يهتم بالله.

[يَرِد على هذا أن بعض التخصصات الدقيقة قد تعمق الإيمان كتخصص بعض الأطباء في علم الأجنة].

وقد يكون هناك سبب آخر، وهو أن المسلمين تركوا العلوم للغربيين، والغربيون تعمقوا فيها، والمسلمون أصبحوا يقتبسون منهم.

ولو كان المسلمون هم الذين طوروا هذه العلوم التي أساسها كان عندهم، لطبقوا تعاليم الإسلام على هذه العلوم وصبغوها به واستنتجوا منها نتائج وأثروا في الناس، أما الآن فلا يحدث هذا، ونحن خلفاء من قبل الله على هذه الأرض، وكان

المفروض نحن نقوم بهذه التحقيقات والنتائج والتجارب في العلوم، ولكن تكاسلنا فحدث هذا التخلف الذي جعل الناس لا يهتمون بنا ولا بديننا.

السؤال السابع: في العالم الآن مشكلات كثيرة.. عقدية وأخلاقية واجتماعية وعسكرية وسياسية... فهل ترى بعد أن درست الإسلام وأنعم الله عليك بنوره، هل ترى أن الإسلام قادر على حل كل تلك المشكلات العالمية وبخاصة في الغرب؟

قال: طبعاً، الكفر لكونه ضد منهج الله، يعطي حلولاً ناشئة منه وهذه لكونها هي التي تطبق في الأرض تحجب الحلول الإسلامية.

ولكن الإسلام الذي هو قائم على التوحيد، لو طبق لحل تلك المشكلات، وهناك مشكلات قد حلها الإسلام أساساً، مثلاً: الاقتصاد ومشكلاته محلولة في الإسلام، لأن الإسلام حرم الربا، وكذلك مشكلات السكر، لأن الخمر محرمة في الإسلام، وكذلك مشكلات تلويث البيئة، لأن الإسلام يحرم الإسراف (والضرر).

وأعتقد أن النواة الأولى للمحافظة على الإسلام تبدأ من البيت "الأسرة" ثم المدارس الإسلامية، حتى يتربى الأولاد في جو إسلامي، يعني هناك أشياء لو حصلت المحافظة عليها من البداية، فإنها تؤثر في المجتمع كله...

السؤال الثامن: هل ترى أن المسلمين والمؤسسات الإسلامية أقاموا الحجة على الناس في تبليغ الإسلام؟

أجاب: لا.. نحن مقصرون في هذه.

السؤال التاسع: هل عائلات البريطانيين مفككة؟

قال: إنها مفككة جداً، لماذا؟ لأن الاعتماد في المدارس على الطفل نفسه، المناهج تعلم الطفل الفردية، فهو منفصل عن الآباء والأمهات، ولذلك فإنه لا يهتم إلا بنفسه، والإشراف على المدارس هو للحكومة، والحكومة بنفسها إنما نشأت من هذا التصور، فلا يهتم من تربى على هذه الفردية بالآخرين، فهذا هو الذي جعل العائلات مفككة في الغرب.

قلت: هل الأكثر التفكك الأسري أو الارتباط؟

فقال: ٨٥% من الأولاد يتركون عائلاتهم بعد عمر ست عشرة سنة.

معلومات عن المدرسة الإسلامية:

عدد طلابها ستة وتسعون، بعضهم من أولاد البريطانيين المسلمين، وكلهم من خمس وعشرين جنسية[١].

عدد الأساتذة عشرة.

وقد اعترفت الحكومة بالمدرسة، ولكنها لا تمنحها المساعدة إلا إذا توسعت في البناء وفي عدد التلاميذ، تمنحها الحكومة بعد ذلك ٨٠% من التكلفة كلها. [في الفترة الأخيرة اعترفت الحكومة البريطانية بالمدرسة، وأصبحت لها كامل الحقوق التي تتمتع بها المدارس المعترف بها، لجماعات الأديان الأخرى].

والمدرسة أنشئت قبل أربع سنوات، وتسمى: المدرسة الإسلامية الابتدائية (ISLAMIC PRIMARY SCHOOL) والرسوم المقررة على التلميذ في السنة الواحدة ٨٨٠ جنيهاً إسترلينياً، ولكن الذين يدفعون هذه الرسوم قليلون، والوقف هو الذي يتولى أكثر المصاريف.

ولحقيقة أن مظهر الطلبة والطالبات في لباسهم وفي أدبهم، وكذلك المعلومات التي يتلقونها من أساتذتهم، كل ذلك يبشر بالخير وتجعلني آمل أن يكون الأخ يوسف إسلام قد بدأ ببناء قلعة للإسلام في أوروبا، ليس البناء المادي فقد سبق بناء مساجد ضخمة في أوروبا وفي لندن بالذات، ولكن بناء شباب مسلم يفقه دين الله ويربى عليه من صغره، أسأل الله أن يبارك في جهوده ويرينا ثمرتها في القريب العاجل، وأن يوفق القادرين من المسلمين حكاماً أو أغنياء، أن يقوموا بواجبهم في إعانة هذه المدرسة وأشباهها لأن نفعها محقق بإذن الله، وهي أولى بالعناية من بناء مساجد مهجورة، إلا في بعض المناسبات.

---

(١) صورة رقم (٢٤) في الملحق، المدرسة الإسلامية.

مجلس إدارة المدرسة:

١ ـــ يوسف إسلام. ٢ ـــ جميل شريف.

٣ ـــ منير ميري.٤ ـــ عبد العزيز أحمد.

٥ ـــ سيد حبشي.٦ ـــ شريف شهيم.

٧ ـــ مسرات أحمد.٨ ـــ سمير العطار.

٩ ـــ يوسف جمعة.١٠ ـــ عبد الناصر مرهون.

وكل الأمور المتعلقة بشؤون المدرسة تتم بإقرار إدارة المدرسة طبقاً للشريعة الإسلامية.

ومنهج المدرسة قسمان: مواد إسلامية: تحفيظ القرآن، والأدب والعبادات، والسيرة النبوية. والمواد الأخرى النظامية: اللغة الإنجليزية، الرياضيات، والفنون والمهارات، واللغة العربية، والدراسات الاجتماعية والجغرافيا، التربية الرياضية، وتتبع طريقة التدريس التي تسير عليها المدارس الحديثة.

وتوجد تعليمات لأولياء الأمور في نشرة خاصة بالمدرسة، تحثهم على العناية بالآداب الإسلامية في زي أبنائهم وبناتهم، ولكن البنات لهن زي خاص أعدته المدرسة للبنات.

هذا وقد سجل الأخ يوسف إسلام أناشيد بصوته، على شريط كاسيت يعلم الأطفال فيه مبادئ الإسلام وأركانه، وهو منتشر في كثير من المراكز الإسلامية في أوروبا، حتى إن أحد المستشرقين قابلته في مدينة ستوكهولم في مقر الرابطة الإسلامية سمع الشريط في مكتبة الرابطة وتأثر به كثيراً وكان يهتز لمقاطعه وكلماته. [وقد مضى ذكر ما جرى بيني وبين هذا المستشرق في مكانه].

ثم مررنا بمكتب الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ووجدنا فيه بعض القائمين بأعماله، ومديره غائب.

وممن وجدنا الأخ راشد أيوب الإصلاحي الذي تخرج في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، عندما كنت عميداً لتلك الكلية وهو من الهند.

وذكر الأخ راشد أنهم يبعثون نشرات تتعلق بالبشارات بالرسول ﷺ في العهد القديم والعهد الحديث، وفيما يتعلق بالمسيح في القرآن وكتب اليهود والنصارى، دارسة مقارنة إلى عناوين الناس وغيرهم، كما يبعثون بطاقة لكل من يريد الاستفسار عن شئ من أمور الإسلام، يملأ البطاقة باسمه وعنوانه حتى يردوا على استفساراته.

ويحاولون توزيع بعض الكتب والنشرات على الناس، في محطات القطارات، ويرمون بعضها في المنازل.

وقد وافق سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، على تزويد المكتب بألفي جنيه، لاستئجار قاعات لإلقاء محاضرات وإقامة ندوات، لنشر الدعوة بين غير المسلمين، فيما يتعلق بالعقيدة في المسيح والحلول الإسلامية لمشكلات الغرب.

وللأخ راشد صلة مباشرة ببعض الأساقفة في الكنائس، ويسمع منهم ويناقشهم ويعطيهم كتباً تشرح معاني الإسلام الشاملة، وتثبت من كتبهم أن عيسى عليه السلام ليس بإله.

وذكر الأخ راشد أن بعض الفتيات البريطانيات أسلمن قبل أشهر، بسبب ما عرفن من الإسلام من وقاية من بعض الأمراض المنتشرة، بسبب الممارسات غير المشروعة، وأن الإسلام يمنع تلك الممارسات، ولا حق للرجل أن يتصل بغير زوجته..

حوار مع أخوين مسلمين: أحدهما أمريكي، والثاني بريطاني:

١ ــ الأخ عمر عبد الرحمن جونستون.

في الساعة الثامنة مساء جاءني الأخ عبد الخالق مظفر حسين[١] الذي رافقني في زيارة المدن البريطانية في الشمال، ومعه الشابان المذكوران من أجل الاجتماع بهما وتوجيههما والإجابة عما عندهما من أسئلة، وكنت نازلا في فندق هوليداي إن.

الأخ عبد الرحمن جونستون من أمريكا الشمالية، من مدينة دالاس في ولاية تكساس[٢].

ولد الأخ عمر سنة ١٩٥٦م في ولاية واشنطن، وهي في الشمال الغربي للولايات المتحدة الأمريكية، قرب الحدود الكندية، وهي غير واشنطن العاصمة.

تخصصه في اللغات، يجيد ــ غير اللغة الإنجليزية ــ اللغة الفرنسية، واللغة العربية، واللغة الإيطالية، ويدرس اللغة البنغالية.

وقد قضي عشر سنوات في لندن، أكمل دراسته هذه السنة في لندن، وسيبدأ دراسة المناهج والتربية وكيفية تعليم اللغات في أكسفورد (دبلوم)، من أجل تدريس اللغات في المدارس الثانوية.

كان دينه قبل الإسلام النصرانية (بروتستانتية).

سمع عن الإسلام عندما كان صغيراً في الكنيسة، وعمره عشر سنوات، والذي سمعه في ذلك الوقت كان من مقارنة القسيس بين الأديان أن المسلمين يعبدون الله، وهو واحد، وعندهم نبي اسمه محمد ويقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وقال الأخ عمر: أنا كنت أعرف من أهلي أن الله واحد، وعندما سمعت لا اله إلا الله تعجبت من ذلك، لأني لم أكن أعرف تعدد الآلهة عند غير المسلمين.

---

(١) صورة رقم (٢٥) في الملحق.

(١) صورة رقم (٢٦) في الملحق.

[عدم هذه المعرفة إنما هو لقلة اطلاعه، وإلا فغالب النصارى المدعين للتدين، يقولون بالتثليث وربما يقصد بعض فرق النصارى].

وقرأ في المدرسة قليلاً عن الإسلام، وكذلك بقية الأديان. وعندما درس اللغة العربية عرف الإسلام، وعرف أنه لولا الإسلام لما بقيت اللغة العربية.

وذهب إلى مصر وسكن مع بعض المصريين المسلمين، ورأى تربيتهم وكيف يعيشون ويصلون، وبدأ يدرس القرآن وشيئاً من مبادئ الإسلام.

وبدأ من جديد يدرس الإنجيل ويحضر الصلاة في الكنيسة بالإسكندرية، وكان قد انقطع عن الكنيسة ثلاث عشرة سنة، وعندما قرأ الإنجيل لم يجد فيه شيئاً يجذبه، والكنيسة تعتبر كأنها ناد، وزار القسيس في بيته في الإسكندرية،و قال له: الحمد لله لا يوجد هنا عندنا مسلمون يمكنك أن تشرب الخمر وتأكل الختزير، فتعجب من ذلك..!

ودخل الأخ عمر في الإسلام دون أن يشهر ذلك.

وبعد ستة أسابيع بدأ يحضر المسجد.

وقال: إن الذي جذبه إلى الإسلام التوحيد ووضوحه، وكان يدرس القرآن باللغة العربية، وعرف من قراءته أن هذا القرآن ليس من كلام البشر، وكان يحفظ منه بعض الآيات كسورة الفاتحة والفلق.

وقال: إنه لم يكن يعرف مصيره، ولا يعرف له هدفاً قبل الإسلام، وكان يشعر أنه في حاجة إلى معرفة الله الذي يؤمن به معرفة صحيحة، تقبلها فطرته ويريد أن يعرف دينه معرفة واضحة سهلة، وكان له أصدقاء غير صالحين، ولم يكن يشعر بالطمأنينة.

أما بعد الإسلام فإنه يشعر بسعادة وطمأنينة، وأحس أن كل شئ تغير في حياته، وأصبح له أصحاب صالحون ملتزمون بالإسلام، قابلهم في المسجد في مصر.

وهو الآن يقرأ باللغة العربية، وقد أعد بحثاً في موضوع الاقتصاد في البيوع والزكاة وتحريم الربا، ومراجعة بعض كتب التفاسير والحديث وبعض كتب الفقه.

وكان يحضر حلقات في مركز يسمى: المنتدى الإسلامي، ولكن هذا المركز ابتعد مقره عن منزله، فلم يتابع حضور حلقاته.

ويرغب أن يجد بعض المسلمين الذين عندهم علم ليدرس معهم الإسلام.

١ ـــ الأخ محمد عبد الله روبرت.

وهو بريطاني من مقاطعة اسكتلندا:

ولد سنة ١٩٦٥م في اسكتلندا[١].

ودينه في الأصل النصرانية (بروتستانتي).

سمع عن الإسلام وعمره سبع سنوات، ذهب إلى مدينة قريبة من مدينته، وسكن فيها سبع سنوات، وكان فيها مسلمون كثيرون من عدة بلدان: باكستان والعراق وإيران...

واختلط في المدرسة بكثير من الطلبة المسلمين، وسكن في منطقة يسكن فيها مسلمون باكستانيون، ورأى في تصرفاتهم شيئاً لم يكن يراه في غير المسلمين، وكان عمره أحد عشر سنة.

وقرأ كتاب ألف ليلة وليلة، ورأى فيه ما هو خيالي ليس مطبقاً في الحياة.

وكان يؤمن أن الله واحد، وقرأ الإنجيل، فلم ير فيه ما يقنعه، أما التوراة فكان فيها شئ مقبول أحسن من الإنجيل.

وفي عيد الميلاد رأى قصصاً وأساطير، وكان يرى أمامه تصرفات ظالمة تخالف ما يسمع من الدعوة إلى الرحمة واحترام الحقوق.

ودرس في التاريخ منزلة الدولة الرومانية، والدولة العثمانية والدولة اليونانية.

وعندما كان عمره أربع عشرة سنة عاد إلى اسكتلندا وليس في البلدة مسلمون.

وعندما كان عمره سبع عشرة سنة كانت حياته سيئة جداً، حتى تناول الحشيش والأفيون بكثرة، وقرأ من كل دين شيئاً، ولم يكن يعرف الحلال والحرام، ولكنه

---

(١) صورة رقم (٢٧) في الملحق.

كان يظن أن بعض الأشياء طيبة وبعض الأشياء ليست طيبة (يعني كان يتمنى أن يجد من يبين له ما هو نافع وما هو ضار).

وكان عنده كتاب في السحر، وفيه فصل يتحدث عن الإسلام، وذكر في هذا الفصل: أشهد أن لا إله إلا الله والله أكبر، وصاحب الكتاب إنجليزي، وكان يتعامل مع الجن وهو مشهور بالسحر في الغرب، وقع هذا المؤلف يوماً في خطر وهو يتعامل مع الجن، فقال: "أشهد أن لا اله إلا الله والله أكبر" وذهب عنه الخطر، ولكنه لم يسلم، وكان حفظ هذه الكلمة من بعض المسلمين الصوفيين ومات سنة ١٩٥٨م، وقد ألف كثيراً من كتب السحر.

قال الأخ محمد: هذا الكتاب الوسخ كانت فيه هذه الكلمة "لا إله إلا الله والله أكبر" وهي كلمة نظيفة طاهرة تتلألأ أمامي نوراً في هذا الكتاب، والمؤلف نفسه يقول في هذا الكتاب: اشرب الأفيون، فإنك إذا استعملته تعرف الحقائق والأديان، ولا تعرف ذلك بدونه!

وعرف الأخ محمد عبد الله أن هذا الرجل الساحر لا خير فيه لأنه ـــ أي الأخ محمد ـــ استعمل المخدرات وخف وزنه وصار متعباً جداً، وبعد ذلك ترك الأفيون.

[تأمل كيف وجد كلمة التوحيد في كتاب السحر الذي عبر عنه أنه وسخ، وأن هذه الكلمة كانت تلألأ نوراً، وأثرت فيه، إنه يجب على المسلمين أن يوصلوا هذه الكلمة على حقيقتها إلى كل البشر بكل وسيلة ممكنة].

وعندما قرأ هذه الكلمة "لا اله إلا الله والله أكبر" اشتاق إلى أن يعرف مصدرها، وسأل فعرف أن مصدرها هو القرآن، وبدأ يخفف من تناول الحشيش، إذ كان يأخذ (٣٠جراماً) في الأسبوع، وعزم على ترك الحرام.

ثم عمل بيده ليأخذ رزقه حلالاً ويقوى جسمه.

وقرأ الحروف العربية، وتكلم مع بعض المسلمين في تلك المدينة، وطلب منهم أن يدلوه على المسجد، وكان يريد القرآن ويجد ما يشرح له الإسلام.

والمسلمون الذين اجتمع بهم لم يكونوا يصلون، وكانوا يبيعون الحرام، وكانوا يتعجبون منه لماذا يسأل عن المسجد ونحن لا نصلي ولا نلتزم بالإسلام؟ و لم يدلوه على المسجد.

وبدأ يكتب لا اله إلا الله، وكان يكره البقاء في هذه المدينة، بسبب ما يرى من السوء، وبخاصة عرض زملائه الحشيش عليه.

فذهب إلى مناطق جبلية، ليعمل هناك، ويبتعد عن زملائه، ويحصل على الهدوء، فكان يقطع الحجار ويحملها ويصطاد السمك من البحر، واستقر في الجبال، وكان يشرب الخمر ثم تركها، لأنه أحس بضررها وأنها لا خير فيها.

وقرأ أشياء عن الإسلام وحياة الرسول ﷺ، و لم يعرف شيئاً عن حياة المسلمين، وقرأ كتاباً ألف قبل أكثر من مائة سنة، وهو يتحدث عن مراكش والمراكز العلمية بها، ويسمى هذا الكتاب: المحمدية.

بعد ذلك عزم أن يزور بعض البلدان الإسلامية، ليعرف حياة المسلمين وتصرفاتهم، وكان إذا نام يتخيل في نومه مراكش ويرى فيها أشياء طيبة، وكان في حاجة إلى مال للسفر، و لم يتمكن من شراء تذكرة ليسافر إلى مراكش.

وبعد عيد الميلاد ذهب إلى أمستردام، وقابل بعض المصريين وعلموه سورة الفاتحة وسورة الإخلاص، وعلموه الوضوء وأخبروه أن الحشيش حرام في الإسلام، و لم يكن مسلماً حقيقة، وإنما نطق شهادة: "لا إله إلا الله" عند بعض المصريين في دكان، فقال له: أنت مسلم واسمك محمد عبد الله، وأعطاه مصحفاً صغيراً.

ثم رجع إلى مدينة غلاسغو، وذهب إلى المسجد المركزي فيها سنة ١٩٨٦م وطلب منهم أن يعلموه، فقالوا له: يمكن أن تنام في المسجد وأعطوه كتاباً للمطالعة، وطلبوا منه أن يصلي معهم جماعة.

ثم سافر إلى مراكش في هذه السنة ١٩٨٧م.

وفي الطريق قرأ كتاباً عن الصلاة والتوحيد، وصلى في المسجد في مدينة أغادير، وقابله شاب ملتح، وقال له: من أين؟ وبعد أن تعرف عليه اهتم به واستضافه وتحدث معه كثيراً عن الإسلام.

وقال له: اسكن معي أخاً لي ولا تذهب إلى الفندق، فسكن معه وعلمه الإسلام باللغة الفرنسية، ورأى في مدينة أغادير كل شئ جديداً ورأى إخوة صالحين، ورأى آخرين يشربون الخمر كالغربيين.

وقال للإخوة: أريد أن أذهب إلى مراكش، فذهب ووجد بها مساجد كثيرة جداً، منها الكبير ومنها الصغير، وقابل كثيراً من المسلمين الطيبين.

فتنة فتاوى جهلة المسلمين!

ودخل أكبر مسجد في مراكش، فرآه المؤذن يلبس بنطلوناً ضيقاً فطرده من المسجد، فقال له: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله! فقال له: أين الصك الذي يثبت أنك مسلم، فأجابه بقوله: أين وجدت في القرآن أن الذي يدخل في الإسلام لا بد أن يحمل صكاً يثبت إسلامه؟!

وقال له صديق له: اذهب إلى المحكمة وأعلن إسلامك وخذ صكاً، فذهب إلى الحاكم ونطق بالشهادة، وعلمه الحاكم بعض مبادئ الإسلام وأعطاه شهادة بذلك، وكان قبل أن يأخذ هذه الشهادة يصلي في الفندق بسبب منع المؤذن له من دخول المسجد، وأخبر أصدقاءه أنه يعرف أركان الإسلام الخمسة، وعندما أخذ الصك وبدأ يصلي في المسجد انتهت إقامته فرجع إلى بريطانيا.

والتقى جماعة التبليغ وعلموه أشياء طيبة، وأمروه بالخروج معهم وقابل الأخ عمر في المركز الثقافي الإسلامي في لندن، وأصبح صديقاً له، وتنهد الأخ محمد وقال: الحمد لله هذه نهاية قصة طويلة.

والأخ عمر لم يشجع الأخ محمد على السير مع جماعة التبليغ، فسألته عن السبب وما الذي ينتقده على جماعة التبليغ؟

فأجاب الأخ عمر: إنهم يقولون: نخرج في سبيل الله، ولكنهم لا يخرجون من المساجد، ويظنون أن الخروج في سبيل الله هو التنقل في المساجد فقط.

وقال الأخ عمر: إن الجماعات الإسلامية في بريطانيا تابعة لأوطانهم، كل جماعة على حدة، وهم يعملون لأنفسهم قوميات، ولا توجد جماعة تهتم بالمسلمين عامة، وهم يأتون إلى بريطانيا بسبب ظروف سياسية واقتصادية أو دراسية.

وينتقد الأخ عمر هذا التفرق والانزواء بين الجماعات الإسلامية، وعدم اجتماعهم في نشاطاتهم، وقال: إنهم في المؤتمرات تجد كل جماعة تتكتل فيما بينها، والمحاضرات التي تلقى باللغات المختلفة، وكل جماعة تلقى عليهم المحاضرة بلغتهم.

ويجعلون للبريطانيين محاضراً مستقلاً، والمفروض أن تكون المحاضرات والندوات كلها باللغة الإنجليزية، لأنهم كلهم يعرفونها.

[لا شك أن ما يشكو منه الأخ عمر موجود في الجملة، لكن الكلام في المؤتمرات باللغة الإنجليزية فقط فيه صعوبة لعدة أمور: فقد يأتي إلى المؤتمر محاضر لا يجيد الإنجليزية ويجيد اللغة العربية أو الأردية أو الإندونيسية وفي المؤتمر عدد من الذين لا يفهمون هذه اللغة فتكون فائدتهم في تلك اللغة، وقد يكون بعض الحاضرين لا يجيدون فهم اللغة الإنجليزية فيحتاجون إلى من يتحدث بلغتهم، كما أن الإنجليز لا يفهمون في الغالب إلا لغتهم فيحتاجون إلى متحدث بلغتهم ولكن يبقى عليهم أن يندمجوا فيما بينهم ويختلطوا بأهل البلد في غير هذه الحالات].

والشيء الطيب أن الشباب المسلم الذين ولدوا في بريطانيا من أبناء الجاليات، لا يهتمون بالتحزب وسوف يكون مستقبل الإسلام لهم في بريطانيا.

وتصرفات الجاليات الإسلامية عبارة عن عادات وتقاليد جاءوا بها من بلادهم، ولكن الجيل الجديد بدأ يعرف أن تلك التقاليد ليست من الإسلام، وليسوا مرتاحين لها ويتطلعون إلى معرفة الإسلام الصحيح.

كما أن تلك العادات والتقاليد لا تستطيع الوقوف أمام الحضارة الغربية، بل ستذهب وتزول، وإنما الذي يقف أمام الحضارة الغربية هو الإسلام الصحيح، فستذهب العادات وأهلها ويبقى الإسلام وأهله، وهم الجيل الجديد.

المسلمون إذا لم يأخذوا مكانتهم المركزية في هذا البلد، لا يكون لهم شأن، كما هو شأنهم الآن، ولكن أبناء الجاليات الإسلامية هم الذين يستطيعون أن يحتلوا هذه المكانة، والأمل معقود عليهم ـــ بعد الله ـــ ويجب الاهتمام بهم كثيراً وهم كثيرون.

وهذا من أهم أسباب تعلم الأخ عمر ـــ كما قال ـــ اللغة البنغالية ليحاول تعليم البنغاليين الذين يكثرون في منطقة سكنه.

وسألت الأخوين: عمر ومحمد ما صفات الداعية المؤثر في أهل الغرب؟

فقال الأخ محمد:

١ ـــ إتقان اللغة إتقاناً تاماً.

٢ ـــ معرفة الثقافة والحضارة في البلد.

٣ ـــ عدم ارتداء الزي الغريب عن أهل البلد.

٤ ـــ أن لا تظهر بينهم بمظهر الغريب عنهم فيما لا يمنعك دينك عنه.

وقال الأخ عمر: أول ما يحتاج إليه الداعية في الغرب (وفي غير الغرب أيضاً): الحكمة كيف يخاطب الغربيين، لأن العقلية الغربية غير مهيأة للحديث عن الدين، لأن أفكارهم مناقضة للدين، فلا يريد كثير منهم الحديث عن الدين لنفورهم منه، وبعضهم يرى أن الأديان لا فرق بينها، ولا حاجة إلى التزام دين معين، فعلى الداعية أن يكون قادراً على إقناع الغربي بأنه لا بد من دين، وأن الدين الحق هو الإسلام، فيصحح أولاً مفاهيم عن الدين من حيث هو، ثم بعد ذلك يوضح أن الإسلام هو الدين الحق.

وقال الأخ محمد: الدين عند النصارى مثل السحر فيه طقوس ميتة لا علاقة لها بالحياة، فإن تبين لهم أن الدين له علاقة بالحياة وفهموا ذلك، فإنهم يستفيدون.

والنصراني يذهب إلى القديس ويعطيه نقوداً ليحصل على الغفران، والحقيقة أنه يبعد عن الله ويتقرب إلى الناس.

وقال الأخ عمر: ويجب أن يكون الداعية صبوراً، ويكون قدوة حسنة، وأن يعرف أدب المناظرة، وكيف يتكلم الإنجليز، وكيف يفهمون ويعطون الفرصة لما يريدون إبداءه من آراء.

وقال الأخ محمد: وأن يكون صادقاً يحترق قلبه احتراقاً لدعوته، (يعني قوي العاطفة) أما الكلام الجاف فلا ينفع، وأن يكون ذكياً يعرف ماذا يدور في أذهان المخاطبين.

المخلصون من مسلمي الغرب مصدر تبصير لدعاة الإسلام:

إن الدعاة إلى الله في حاجة ماسة أن يختلطوا بالمسلمين من أهل البلدان الأوروبية والغرب بصفة عامة، ويأخذوا منهم آراءهم وأفكارهم قبل الإسلام وبعده، وذكر الإيجابيات والسلبيات التي يرونها في المسلمين، سواء أكانوا مقيمين في الغرب أم يأتون زواراً أو طلاباً، والأساليب التي يرونها نافعة، والأخرى التي يرونها غير نافعة، والموضوعات التي يحتاج الدعاة إلى الله أن يعرفوها معرفة جيدة أو يهتموا بها، لأن الغربيين يحتاجون إلى طرقها ومناقشتها، ولأن هؤلاء المسلمين من أهل البلد أعرف بكل ذلك وكثير منهم ناصحون، وإذا طلب منهم ذلك لا يترددون في الإدلاء به، وهذا ينفع الدعاة إلى الله أو المؤلفين الذين يريدون أن يكتبوا كتباً موجهة لغير المسلمين، كما أن المسلمين المهتمين بدعوة غير المسلمين في الغرب، أعني المقيمين هناك، مثل جماعات المراكز الإسلامية، يعرفون ماذا يريد منهم المسلمون من أهل البلد، أو ماذا ينفع في دعوة غير المسلمين، وفي ذلك كله ما يحقق النجاح للدعوة الإسلامية.

فالمسلمون الغربيون الناصحون، وأهل المراكز الإسلامية الصالحون في الغرب مصدر تبصير لمن يريد أن يقوم بالدعوة إلى الله في الغرب.

لقاء سريع مع بعض أعضاء جماعة أهل الحديث:

كنا مررنا أنا والأخ صهيب، بمكتب رابطة العالم الإسلامي في لندن بعد ظهر هذا اليوم فوجدنا عدداً من أعضاء جماعة أهل الحديث مجتمعين هناك، ومن بينهم أمير الجماعة في مدينة برمنجهام: فضل كريم عاصم والأمين العام للجماعة محمود أحمد ميربوري، وهو من الذين تخرجوا في الجامعة الإسلامية من المدينة المنورة، والشيخ ساجد مير الذي جاء من باكستان زائراً، وقد حل محل الشيخ إحسان الهي ظهير الذي اغتيل قبل ثلاثة أشهر تقريباً، ويبدو أنه يقوم في علاقاته العامة في الجماعة في داخل باكستان وخارجها مقام الفقيد رحمه الله.

وكذلك كان يوجد الأخ محمد مدني وهو أيضاً متخرج من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وسألت الجميع السؤال الذي ألقيته على كثير من رجال الدعوة ورؤساء المراكز الإسلامية الذين قابلتهم في أوروبا، وهو: هل تظنون أن الحجة قد قامت على أهل أوروبا وبخاصة بريطانيا بتبليغهم دعوة الإسلام؟

فأجاب الجميع: لا، ما عدا الأخ محموداً فقال: نعم الحجة قامت عليهم، وقد نوقش في ذلك فكان موقفه غير ثابت.

وأكثر المسلمين الذين يقومون بالدعوة في أوربا ممن التقيتهم اعترفوا بأن الدعوة في صفوف غير المسلمين ضعيفة جداً بل إن بعضهم يرى أنه لا ينبغي أن يشغل الدعاة أنفسهم بدعوة غير المسلمين ما دام المسلمون في الغرب في حاجة إلى الإصلاح، وسيجد القارئ هذا وغيره في مواضع متعددة من هذا الكتاب وغيره من السلسلة.

كما أن كل من وجدتهم من الدعاة والمسؤولين عن المراكز الإسلامية في أوروبا يرون أن الحجة لم تقم على غير المسلمين بالبيان الذي أمر الله به، ما عدا أفراداً قلائل قد تكون الحجة قامت عليهم ببحثهم هم أو حضورهم إلى المسلمين في الغالب.

ولا أذكر في جولتي هذه من قال: إن الحجة قامت على غير المسلمين إلا اثنين: أحدهما الدكتور حسن أبو العلا مستشار البنك الإسلامي في كوبنهاجن بالدانمارك، والثاني محمود أحمد مير بوري هذا.

ولا أقصد من هذا صدور حكم مني في هذا الشأن وإنما هو ذكر للواقع فقط.

الجمعة:١٨ /١/١٤٠٨هـ.

ذهبنا إلى الجامع الكبير في لندن، ويسمى: المركز الإسلامي[1]، لصلاة الجمعة.

وبدأ الإمام خطبته في الساعة الواحدة والربع، وكانت الخطبة تدور حول بعض معاني الهجرة النبوية، ومن ذلك الأخوة الإسلامية التي ربطها النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ومنها إيجاد سوق خاصة بالمسلمين في المدينة، وعدم الركون إلى سوق اليهود، حتى يتمكن المسلمون من التعامل المشروع ويستفيد بعضهم من بعض، بدلاً من استغلال اليهود لهم.

ثم دعا الخطيب الحاضرين إلى اتخاذ رسول الله ﷺ قدوة حسنة، في أعمالهم وتصرفاتهم، وأن ينبذوا الخلاف والفرقة فيما بينهم، ويتركوا العصبيات المقيتة التي انتقلوا بها معهم في هذا البلد من بلدانهم.

قلت: هذه دعوة طيبة يجب التأكيد عليها، ولكن الخطب وحدها ليست قادرة على تحقيقها، فالمسلمون في حاجة إلى قادة مخلصين يقودونهم إلى هذه الغاية، لا يعملون لتحقيق غايات شخصية ولا حزبية، وإنما لتحقيق رضا الله، ويجب أن يكون هؤلاء القادة على وعي كبير وثقافة واسعة وفقه عميق للإسلام ومقاصده.

أما أن يجتهد الوعاظ ــ واجتهادهم لا بد منه ــ ويدعوا وينصحوا المسلمين، وقادتهم الذين يحركونهم ضد كل دعوة تجمع شمل المسلمين، فإن تلك الخطب والمواعظ تذهب أدراج الرياح، وإن أثرت في نفوس بعض السامعين ممن لا تأثير لهم في جماهير الجماعات الإسلامية.

---

(١) صورة رقم (٢٨) في الملحق، مسجد المركز الإسلامي.

وكان عدد المصلين كثيراً جداً، بحيث امتلأت قاعات المسجد وساحاته وملاحقه.

وهذه الأعداد التي تزدحم في هذا الجامع وغيره من الجوامع الكبيرة والمساجد المنتشرة في لندن وغيرها من مدن بريطانيا وبعض أوروبا، لو أنها تطبق الإسلام في مواقعها: الأسرة في منزلها، فيراها الجيران من غير المسلمين، والطالب والأستاذ في الجامعة، ليراهما زملاؤهما من غير المسلمين والطبيب والممرض في المستشفى، والعامل في المصنع والموظف في المكتب، والتاجر في الدكان، فيرى غير المسلمين في أولئك جميعاً قدوة حسنة في سلوكهم، لو أن ذلك يحصل لكان للإسلام شأن آخر، كما كان له ذلك الشأن في إندونيسيا وماليزيا والهند وإفريقيا وغيرها، عندما كان تجار المسلمين يبدون للناس معاني الإسلام في سلوكهم.

السبت: ١٤٠٨/١/١٩هـ.

في هذا اليوم تجولنا في السوق لشراء بعض الأشياء، وكان معي الإخوة محمد أشرف حياة وشاهان حسين، والأخ عبد الخالق مظفر حسين والأخ شريف أحمد حافظ، كما مررنا ببعض أطراف حديقة هايد بارك وجسر ووترلو وبيت الملكة.

ومررنا بمقر الجمعية الإسلامية في شمال نيوهام بلندن، وهذه الجمعية (NEWHAM NORTH ISLAMIC ASSOIATION) يرأسها الأخ شاهان حسين، وقد أنشئ مسجدها — لم ينشأ بناءً — وإنما اشْتُرِيَ وعدل فيه بعض التعديلات، سنة ١٩٧٤م.

وعدد المستفيدين من هذه الجمعية ألفان من المسلمين، وعدد الأولاد الذين يدرسون فيها أكثر من مائة وثمانين يوزعون على خمسة فصول وعندهم ثلاثة مدرسين، ومدرستان.

وهم في حاجة إلى مدرس — يجيد اللغة الإنجليزية والأردية.

والمسجد بناء قديم فيه بعض المرافق والفصول الدراسية للبنين والبنات كل على حدة ويخشى على هذا المبنى من السقوط.

وقد صلينا فيه الظهر.

واستضافنا الأخ شاهان لتناول طعام الغداء في منزله[1].

الأحد: ١٤٠٨/١/٢٠هـ.

اتصل بي صباح هذا اليوم بالهاتف أحد المسلمين المهتمين بالدعوة من مدينة صغيرة في جنوب لندن تسمى: إيست بورن (EAST BOURNE) وهي مدينة ساحلية، وقال: إن عدد المسلمين الذين يحضرون لصلاة الجمعة أكثر من خمسة عشر، ولكن عددهم أكثر بكثير من ذلك في المدينة ولهم أولاد في المدارس، وليس لهم مقر يعلمون فيه أولادهم اللغة العربية ومبادئ الإسلام، ويستأجرون غرفة في مبنى تابع لمستشفى لتدريس أولادهم.

وقد استأجر أحد الباكستانيين مبنى له فيه مطعم وخصص غرفة للدراسة والصلاة، ولكن صاحب المبنى المؤجر، وهو يهودي، عندما علم بذلك أصر على طرد الباكستاني من المبنى ما لم يمنع المسلمين من صلاة الجمعة فيه وتعليم أولادهم.

وهم يرغبون أن يساعدهم بعض المحسنين بخمسين ألف جنيه إسترليني لشراء بيت يخصص للصلاة وتعليم الأولاد.

ويوجد كثير من العرب السائحين في هذه المنطقة في الصيف.

ووعدت الأخ المذكور أني سأنقل هذا الطلب إلى الجهة المختصة وأخبرته أن الجامعة الإسلامية ليس عندها إمكانات مادية تساعد بها، وإنما يمكنها مساعدة أبناء المسلمين بالمنح الدراسية.

وأنا أسجل هذه الأمور في هذا الكتاب وأمثاله لأمرين:

الأمر الأول: ليعلم المسلمون المشقات التي تواجه من يترك بلاده، ويسكن في بلاد غير إسلامية في المحافظة على دينه ودين أبنائه مشقة مادية، كعدم وجود المقر

---

(١) الصورتين رقم (٢٩) و(٣٠) في الملحق، أمام المنزل، وداخل المنـــزل.

ومشقة عدم وجود المدرس الذي يقوم بتدريس الأولاد، وغير ذلك، مع ضغط المجتمع غير المسلم وعاداته التي لا ينجو منها أحد إلا ما شاء الله.

الأمر الثاني: أن يطلع القادرون على مساعدة إخوانهم في تلك البلدان بما يقدرون عليه مالاً أو دعاة أو كتباً أو غيرها تحقيقاً لأمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى.

زيارة سوق (حراج) الأفكار!

لم أكن مهتما بحديقة هايد بارك، بحيث أخصص لها زيارة خاصة بها وقد مررت ببعض جوانبها عند الذهاب أو الإياب من مكان إلى آخر عدة مرات، ولكن الإخوة قالوا لي لا ينبغي أن تغادر لندن قبل أن تذهب إلى المكان المخصص للخطباء والدعاة إلى الأديان والمذاهب، وهذا اليوم (الأحد) هو الذي يجتمع فيه الناس ويتناظرون ويتجادلون ويخطبون.

فقلت: لا بأس، لنذهب ولنر بعض عجائب المخلوقات وقد التقيت في هذا اليوم بالأخ عثمان غانم اليمني[1] الذي كنت أعرفه عندما كان طالباً في جامعة الرياض ثم عندما أصبح ملحقاً ثقافياً لليمن في المملكة العربية السعودية، إذ كان يزور الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة للتعرف على أحوال طلاب اليمن فيها، وكان في بريطانيا لأخذ دورة في اللغة الإنجليزية، وكذلك كان معنا الأخ راشد أيوب المنتدب للدعوة في لندن من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد والأخ عبد الخالق مظفر حسين وذهبنا إلى الحديقة، وعندما أقبلنا من بعيد رأيت الناس جماعات جماعات، تقل أو تكثر وعندما وصلنا رأيت العجب العجاب، كل مجموعة يوجد في وسطها شخص عنده سلم صغير، يصعد إلى أعلى درجة فيه، ثم يبدأ يخطب ويدعو إلى مذهب معين أو دين معين، ويرد

---

(١) صورة رقم (٣١) في الملحق.

على دين آخر أو مذهب أو أكثر، والناس يلتفون حوله، منهم من يسمع فقط، ومنهم من يدافع عنه إذا ما أراد أحد أن يعارضه، ومنهم من يناظره ويجادله ويخاصمه وقد يستبان ويتغاضبان، إلا أن يد هذا لا تمتد إلى ذاك، والشرطة واقفون ينظرون ليطبقوا النظام، وهو أنه إذا اعتدى أحد على أحد بالضرب قاده إلى الإدارة الأمنية.

فترى المسلم يشرح للناس الإسلام ويدعوهم إليه ويذكر لهم أنه حق ويقيم الحجج على ذلك ويهاجم النصرانية واليهودية.

وكان من أبرز من يقوم بالدعوة إلى الإسلام رجل أسود يسمى مراد الدين[1]، ذكر لي الإخوة أنه مندوب البلاليين في أمريكا في يده ترجمة معاني القرآن ويشرح للناس بعاطفة جياشة وهو أكثر الخطباء ازدحاماً وقال لي الإخوة إنه قدير على إبراز معاني الإسلام [حسب فهمه] باللغة الإنجليزية كما أنه شديد الهجوم على المسيحية واليهودية، وكان كلما حاول أحد أن يسكته ليرد عليه أو يسأله أسكته، ولكن ينقصه التعمق في الإسلام.

وهناك مسلمون من أهل السنة لهم خطيب يرد على الشيعة وله أنصار يدافعون عنه وأمامه شيعة يجادلونه.

وهناك مسلمون من الشيعة لهم خطيب كذلك.

وهناك مسلمون مختلفون في السياسة، بعضهم يؤيد الشرق وآخر يؤيد الغرب ولكل منهم خطيب وأنصارهم ومعارضوهم.

وهناك عملاء لحكام يخطبون ضد حكام آخرين ولهم مؤيدون ومعارضون..

وهناك عرب قوميون يخطبون ضد اليهود واليهود يعارضونهم وقد تميزوا بقبعاتهم السوداء الصغيرة على رؤوسهم.

---

(١) صورة رقم (٣٢) في الملحق، مراد الدين في الهايد بارك.

وهناك عراقي يخطب ضد إيران وإيرانيون يعارضونه، وإيراني يخطب ضد العراق، وعراقيون يعارضونه، والصياح مشتد والسباب محتدم بينهم[١].

وترى النصراني واقفاً يدعو إلى نصرانيته، ويهاجم الإسلام واليهودية، واليهودي يدعو إلى مذهبه ويهاجم غيره.

وترى النصراني الكاثوليكي يسب النصراني البروتستانتي والبروتستانتي يسب الكاثوليكي.

وترى مندوب إحدى منظمات الإغاثة يدعو لإغاثة المحتاجين في أفريقيا، وآخر يدعو لإغاثة المحتاجين في الفلبين، وترى أساليب شتى للخطباء، فهذا يتكلم بحماس شديد ويبدو عليه الجد، وذاك يتكلم بهدوء كأنه في بركة من الثلج، وترى آخر مهذاراً يكثر من الكلام الذي يضحك به الناس من النكات وغيرها.

وترى الخطباء منهم من كثر الناس حوله بالمئات، وآخر عنده عشرات، وثالث عنده ثلاثة، وبعضهم لا يوجد لديه إلا واحد فقط، ومن هذا الصنف الأخير رجل عجوز عمره يقارب الثمانين، كان واقفاً على سلمه ويتحدث وليس أمامه إلا امرأة عجوز في سنه تكاد تسقط من الإعياء، ولعلها تطمع أن يخطبها بعد أن يكمل خطبته، لتؤنس به وحدتها.

والناس يطوفون على هؤلاء الخطباء، فيقفون عند هذا فترة قد تطول وقد تقصر، ثم يمرون بآخر فيسمعون منه ما شاء الله وهكذا[٢].

والذي لا يجد من هؤلاء الخطباء من يلتف حوله ليسمع منه، لا يستطيع أن يخطب وحده، فيتتبع الزائرين، فإذا رأى بعضهم من أعداء دينه أو مذهبه أخذ يكيل لهم الشتائم والسباب.[يعرفون ملامح الناس: هذا عربي وهذا هندي، وهذا إفريقي][٣].

---

(١) صورة رقم (٣٣) في الملحق.

(٢) صورة رقم (٣٤) شيخ بروتستانتي يحاضر عدد لا يزيد على أصابع اليد.

(٣) صورة رقم (٣٥) في الملحق.

وقد كان لنا نصيب من هذا الصنف، فقد كان أحد النصارى حاملاً لافتة كتب فيها اسم طائفته، وهو رجل طويل ملتح فلما رآنا مررنا بجانبه و لم نلتفت إليه جرى وراءنا وقال: أنتم تقولون: إن القرآن يحرم الزنا فأجابه عبد الخالق: نعم: فقال: ولماذا يزني المسلمون؟ وحاول الأخ عبد الخالق أن يتكلم معه، ولكنه نفخ فيه وشرد.

والحديقة واسعة وجميلة وبها مناظر طيبة، فإذا مل الإنسان من الخطباء ذهب في أرجائها يتنزه.

لقد وجدتْ بريطانيا للناس متنفساً يذهب إليه العاقل والمجنون، الغني والفقير، صاحب الحق وصاحب الباطل، الصاحي والسكران، ويتحدث كل منهم بما شاء، يعلم الناس الحق، ويدعوهم إلى الباطل، يسبهم إن كان سفيهاً، ويناظرهم إن كان صاحب جدل وحجة، ليس لأحد في هذا المكان أن يصد أحداً عن الدعوة إلى مذهبه إلا بالكلام، فما دام في الحديقة وفي المكان المأذون فيه، فله أن يقول ما شاء، ولكل واحد أن يعترض عليه بما شاء، إلا أنه ليس لأحد أن يعتدي على آخر بالضرب ونحوه، فإن فعل فالشرطة له بالمرصاد.

إنها حديقة هايد بارك: (سوق عرض الأفكار أو سوق حراج الأفكار). فمن أراد أن يسمع الأفكار العالمية فليذهب إليها.

الاثنين: ١٤٠٨/١/٢١هـ.

هذا اليوم لم أخرج فيه من الفندق إلا لتناول طعام الغداء مع الأخ عبد الخالق، وكنت أرتب نفسي للسفر، وأكتب التقرير الذي يجب أن أقدمه إلى رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حسب المتبع..

الثلاثاء: ١٤٠٨/١/٢٢هـ.

السفر إلى باريس:

جاءني الأخ عبد الخالق مظفر حسين جزاه الله خيراً إلى الفندق، ورافقني إلى مطار هيثرو العالمي بلندن، وساعدني حتى انتهت الإجراءات وودعني وعاد مشكوراً.

وقد أقلعت الطائرة البريطانية في الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق.

وكان الجو صحواً، وعندما ارتفعت الطائرة أخذت أنظر من النافذة، فرأيت جمالاً في طبيعة الأرض: المزارع التي تتناثر بينها القرى في الأرياف، والأرياف في الحقيقة هي التي يمكن للسائح أن يتمتع بجمالها ويرتاح فيها، بخلاف المدن التي يكثر فيها الصخب وتزدحم المباني والناس ووسائل الموصلات، فإن النفس لا ترتاح فيها، هذه طبيعتي أنا، فإني عندما كنت أسافر من مدينة إلى أخرى بالقطار أو بالسيارة، أرى المناظر الجميلة التي كنت أود أن أنزل بها لو كان عندي وقت، كما كنت أرتاح في المدن الصغيرة التي تقل بها الضوضاء.



سلسلة في المشارق والمغارب

المملكة المتحدة (بريطانيا)
الرحلة الثالثة (اليتيمة)

د. عبد الله قادري الأهدل

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م



هذا، ومن المناسب أن أضيف إلى ما سجلته في الرحلة السابقة لبريطانيا في هذا الكتاب: ما سجلته بعد ست سنوات، حيث اشتركت في الدورة التي أقامتها الجامعة الإسلامية في بريطانيا، إذ لا داعي لجعل المعلومات الأخيرة في كتاب مستقل، لقلتها، ولارتباطها بالمسلمين في بلد واحد..

تمهيد:

كانت أول نواة لسلسلة في: (المشارق والمغارب) هي تلك الرحلة التي حلقت بي الطائرات فيها حول العالم في مشارقه ومغاربه، وشملت كلاً من: بريطانيا وأمريكا واليابان وهونغ كونغ وباكستان، ويمكن الاطلاع على ما سجلته عن كل دولة منها في الكتاب الخاص بها، وقد نشر بعضها في أعداد مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ابتداء من العدد الأول من السنة الثانية عشرة لسنة ١٤٠٠هـ، ١٩٧٩ـــ١٩٨٠م.

كانت سنة ١٣٩٨هـ ، ولم يكن يدور بخاطري أن تحصل هذه النواة، ومن باب الأولى السلسلة، مع أني كنت شد يد الرغبة في الانطلاق إلى آفاق الأرض، لمعرفة أحوال المسلمين الذين كنت أسمع عنها عن طريق طلبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، الذين وفدوا إليها من كل فج عميق، وكنت شديد الصلة بهم، لقيامي بشؤونهم ما يقارب عشر سنين، وعندما انتقلت لوظيفة عمادة كلية اللغة العربية لم تنقطع صلتي بهم، كما كنت أطلع على أحوال المسلمين عن طريق وسائل الإعلام، وبعض الكتب أو البحوث.

وكنت كذلك تواقاً للتمتع بجمال الأرض برها وبحرها، وجبالها وسهولها، وأنهارها وغاباتها، ولكني لم أكن أظن أني سأحظى برحلة أطوف فيها حول العالم، تبدأ من أرض الحرمين الشريفين، وتمر ببريطانيا، ثم أمريكا، ثم اليابان، فـــ(هونغ كونغ) فباكستان، فأرض الحرمين مرة أخرى وكانت هذه الرحلة شبيهة بطفل بدأ يحبو

ويتعرف على الأشياء من حوله، ثم تبعتها رحلات أخر شملت غالب القارات وما يقارب ستين دولة، وأحمد الله على توفيقه وإلهامي تسجيل مذكراتي في كل تلك الرحلات التي أرجو أن ينفع الله بها ويثيبني عليها].

وآخر رحلة قمت بها كانت لجمهورية الصين الشعبية في هذا العام: (١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م) الذي أسجل فيه هذه اليتيمة ــ وإن كانت أسبق في الزمن على رحلة الصين ــ وخلال هذه الأعوام التي قاربت العقدين من الزمن، كانت الجامعة تبعث أساتذها للقيام بدورات تقام لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، لمدرسي هذه المواد في المدارس الإسلامية، في كثير من بلدان العالم، ويعرض علي ــ كغيري ــ المشاركة فيها، فكنت أعتذر مع اعترافي بفائدة تلك الدورات للمسلمين، وأختار الجولات الدعوية لأحقق رغبتي الشديدة في الجولات العالمية، وقد بينت أسباب تلك الرغبة في مقدمات تلك السلسلة، والاشتراك في الدورات يقيد المشترك بدولة واحدة، بل بمكان معين فيها، لأن طبيعة العمل تقتضي ذلك.

اليتيمة:

وفي هذه السنة ١٤١٤هـ ــ١٩٩٣م ــ كغيرها من السنوات ــ عرضت علي المشاركة في الدورات، فاعتذرت، ولكن أحد الإخوة من المدرسين كُلِّف تنظيم دورة في بريطانيا [وهذه هي الزيارة الثالثة لبريطاني، الأولى كانت سنة ١٤٩٨هـ والثانية سنة ١٤٠٧هـ].

فأحب أن أرافقه وألح عليَّ في ذلك فاستجبت له [هو فضيلة الدكتور محمود محمد الأمين باب، أحد أساتذة كلية الدعوة، وهو أحد الطلاب الذين ناقشتهم في رسائل الدكتوراه، ولد في المدينة المنورة سنة ١٣٦٩هـ دراسته كلها كانت في المدينة، الابتدائية والمتوسطة في مدارس وزارة المعارف، والثانوية قي معهد الجامعة الإسلامية الثانوي، والعالية – الليسانس ــ في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية، والماجستير في كلية الدعوة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدينة ــ قسم الإعلام ــ سنة: ١٤٠٣هـ والدكتوراه في قسم الدراسات العليا بالجامعة

الإسلامية ـــ شعبة الدعوة التابعة لكلية الدعوة وأصول الدين ـــ بعنوان: منهج الإعلام الإسلامي في توثيق العلاقات في الأمة الإسلامية سنة: ١٤٠٦هـ] فكانت هذه الرحلة اليتيمة.

[ومع يتمها، فقد حاولت أن أحقق شيئاً من رغبتي فيها، فكنت أقتطع بعضاً من أوقات راحتي لزيارة بعض المؤسسات والمراكز الإسلامية، وأقابل بعض المسلمين الجدد وغير المسلمين، في داخل مدينة برمنجهام وفي خارجها، كما أني زرت دولة أخر ى لم أزرها من قبل، وهي أيرلندا الجنوبية، كما سيأتي ذلك كله].

الأربعاء: ١٤١٤/١/٢٤هـ ١٤/٧/ ١٩٩٣م

في تمام الساعة الثانية بعد الظهر، أقلعت بنا الطائرة السعودية من مطار الملك عبد العزيز الدولي بجدة، وهبطت بنا في مطار (هثرو) بلندن في الساعة الثامنة مساء أي الساعة الخامسة بالتوقيت العالمي.

ظهر السبب فبطل العجب:

قبل ١٦سنة في الرحلة النواة، دهشت لسرعة إنجاز أعمال الجوازات والجمارك في هذا المطار، وسجلت دهشتي تلك في حينه، وذكرت كثرة المسافرين وما يقابله من كثرة الموظفين الذين ينهون الإجراءات بتلك السرعة، وفي هذه المرة وقفنا في صف الانتظار أكثر من ساعة، فتعجبت، وكنت أظن أن هناك أمراً ما عطّل الموظفين عن العمل ، ولكن عندما اقتربت من الموظفين التفت يمنة ويسرة، فلم أر إلا اثنين فقط من موظفي الجوازات، فعرفت السبب، وربطت ذلك بالبطالة التي تشكو منها دول الغرب اليوم، وعندما ظهر السبب بطل العجب .

مكره أخاك لا بطل!

استقبلنا في المطار فضيلة الأخ الدكتور صهيب بن عبد الغفار حسن أمير جمعية أهل الحديث المركزية في بريطانيا في الوقت الحاضر [وهو باكستاني الأصل ومن زملائي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ووالده الشيخ عبد الغفار حسن من أساتذتنا

في الجامعة، وقد كتبت عن حياته نبذه في هذا الكتاب من هذه السلسلة، وكان التنسيق للدورة قد تم مع هذه الجماعة (جماعة أهل الحديث)].

وكنا نعرف أن الدورة ستقام في مدينة برمنجهام التي تبعد أكثر من ساعة ونصفها بالسيارة شمال لندن، ولكنا كنا نظن أننا سنبيت هذه الليلة في لندن، لنأخذ راحتنا من تعب الرحلة الطويلة، فإذا نحن نقوم برحلة أخرى برية إلى مدينة برمنجهام، فشحذنا هممنا وشددنا عزمنا ــ ومكره أخاك لا بطل ــ وقد نزلنا في فندق يسمى: سِلْ فْرِيْج (Sel Frige)، هذا غرفهُ ضيقة وأجرته مرتفعة وفي كل غرفة اثنان منا.

الخميس ٢٥/١/١٤١٤هـ ١٥/٧/١٩٩٣م

سألت عن الفنادق القريبة فذكر لي حياة ريجنسي فذهبت إليه وبعد أخذ ورد مع موظفيه تم النزول فيه بأجر أقل من الفندق السابق وهو فندق فخم وغرفهُ واسعة وسبب نزولي فيه تخفيض الأجرة والترقية لأني أحمل بطاقة عضويته.

افتتاح الدورة:

في الساعة الحدية عشرة صباحاً اجتمعنا في مقر مركز جمعية أهل الحديث في مدينة (برمنجهام) بما يزيد على خمسين شخصاً ممن تقدموا للاشتراك في الدورة، ولم نجد منهم من عنده مقدرة ضعيفة على التحدث باللغة العربية إلا ثمانية أشخاص، مع أن الدورة تقام ــ في الأصل ــ لمدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية، والباقون لا يعرفون الحروف الهجائية العربية.

وقد ألقيتُ محاضرة في افتتاح الدورة ترجمت باللغة الإنجليزية، تضمنت الأسس الأربعة الآتية:

الأول: الإخلاص. الثاني: العلم. الثالث: العمل. الرابع: القدوة الحسنة.

الجمعة ١٤١٤/١/٢٦هـ ١٩٩٣/٧/١٦م

زيارة سفير المملكة في لندن:

وفي صباح هذا اليوم سافرنا إلى مدينة لندن لزيارة سعادة سفير المملكة العربية السعودية الدكتور غازي القصيبي، وإشعاره بوصولنا ومهمتنا، فصلينا الجمعة في السفارة، ثم اجتمعنا بالسفير وسمعنا منه بعض الملحوظات المتعلقة بمهمتنا.

ثم زرنا مكتب الدعوة والإرشاد في لندن، والتقينا الدكتور سعد بن عبد الله الغديان الذي رحب بنا وأبدى استعداده للتعاون معنا.

السبت ١٤١٤/١/٢٧هـ ١٩٩٣/٧/١٧م

زيارة المسجد الجامع والمركز الإسلامي في برمنجهام:

وفي صباح هذا اليوم زرنا هذا المركز، والتقينا المسؤول عنه، وهو: الدكتور محمد عبد الرحيم الذي جاء إلى بريطانيا سنة: ١٩٧١م.

دَرَسَ في مجلس العلوم الإسلامي في بنغلادش، ثم في جامعة دكا في كلية الاقتصاد سنة ١٩٦٦م. وعمره قارب خمسين عاماً.

مجلس أمناء المركز يتكون من ٢٤ عضواً، وعدد أعضاء الجمعية الرسميين: ٢٠٠عضو. وعدد الأعضاء المساعدين: ٢٠٠٠عضو.

ويوجد المجلس الإسلامي الأوربي في لندن، الذي يرأسه محمد عبد الرحيم، أسس منذ أربع سنوات، وكان قبل ذلك في برمنجهام، تشرف عليه البعثة الإسلامية، وبعد انفصال بنغلادش انفصل عنها وسمي: دعوة الإسلام سنة: ١٩٧٨م.

وسألتهم عن عدد من دخل في الإسلام عن طريق المسجد؟ فقالوا: دخل عشرون شخصاً في الإسلام منذ أنشئ المركز سنة ١٩٧٣م.

الاثنين ١٤١٤/١/٢٩هـ ١٩٩٣/٧/١٩م

[يوم الأحد ١٤١٤/١/٢٨هـ ١٨/٧/ ١٩٩٣ يوم إجازة، اغتنمنا الفرصة لأخذ راحتنا فيه].

بدء الدورة:

بدأت الدورة صباح هذا اليوم في مركز جمعية أهل الحديث، وقد تم تقسيم المشتركين قسمين:

القسم الأول: من يفهمون ــ في الجملة ــ الحديث باللغة العربية وعددهم ثمانية، وهؤلاء تلقى عليهم الدروس والمحاضرات في مبادئ الإسلام واللغة العربية باللغة العربية، وكانوا من نصيبي.

والقسم الثاني: من لا يفهمون الحديث باللغة العربية، وهؤلاء يعلمون حروف الهجاء العربية، وكانوا من نصيب الدكتور الدهلوي.

وكانت المحاضرات اليومية كما يأتي[1]:

الثلاثاء ١/٢/١٤١٤هـ ٢٠/٧/١٩٩٣م

أركان الإيمان:

الإيمان بأن الله هو الخالق الكون، الإله الواحد المستحق للعبادة والإيمان بأسمائه وصفاته.

الأربعاء ٢/٢/١٤١٤هـ ٢١/٧/١٩٩٣م

الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالكتب المترلة إجمالاً وتفصيلاً، وبخاصة القرآن الكريم الذي هو خاتمها والمهيمن عليها.

زيارة أمانة معاذ والمعهد العلمي اليمنيين:

حضر بعض مسؤولي أمانة معاذ اليمنية التي يتبعها المعهد العلمي، المحاضرة التي ألقيتها بعد مغرب الجمعة ٤/٢/١٤١٤هـ ٢٣/٧/١٤١٤م، كما حضروا المحاضرة

---

(١) [عدد المحاضرات أربع كل يوم، وقد اجتهدنا في موضوعات المحاضرات، لعدم وصول الكتب المقـررة في الدورات، ولم أذكر هنا مادة قراءة القرآن التي لم تنقطع في جميع الأيام، وكذلك مادة اللغة العربية الـتي سيأتي ذكر الطريقة التي سرت مع الطلاب عليها، لعدم وجود أي كتاب يمكننا تقرير شيء منه عليهم].

التي ألقيتها في بيت الطلبة بعد العشاء من تلك الليلة، فألحوا عليَّ أن أزور الأمانة والمعهد، فقمت بزيارتهم.

وقد سرني مقر الأمانة الذي تبرع بشرائه بعض المحسنين من أغنياء اليمن، وهو هيال سعيد رحمه الله ووفق أولاده لاتباع نهجه الذي يثني عليه به كل من وجدته، مع أني لم يسبق لي أن التقيته، وهو بناء كبير واسع يعتبر قلعة من قلاع التربية والتعليم والدعوة، التي نسأل الله أن يوفق القائمين على الأمانة ومؤسساتها لمزيد من الخير والعناية بأبناء اليمن الذين يعيشون في أجواء الغرب، حتى ينتشلوهم من حمأة معتقداته وأفكاره، ويحموهم من الضياع والذوبان في تلك المجتمعات.

وبعد أن تجولنا في تلك القلعة المباركة، تناولنا طعام الغداء في منزل المسؤول عن الأمانة، في تلك الأيام، وهو الأخ فؤاد الصباحي.

جولة محزنة وشكوى مؤلمة:

قال لي الأخ فؤاد: أود أن نمر ببعض الحارات لترى بعينك أين يعيش اليمنيون، وأثر ذلك عليهم وعلى أسرهم وأبنائهم، وكنت أظن أنه يقصد سوء السكن، من حيث تدني مستواه وما يحيط به من قاذورات وأوساخ مادية، وعدم اهتمام الحكومة بهم، فلما مررنا ببعض شوارع تلك الحارات وجدتها أحياء بها مقصورات جميلة، وشوارعها نظيفة، فبدأ يشير إلى بعض شرفات تلك المقصورات، فإذا بها نساء متزينات يتلفتن إلى المارة في الشوارع ويشرن بأيديهن ورؤوسهن مرحبات بهم، وهن عاريات إلا (...) ويقول لي الأخ فؤاد: إن هؤلاء النساء زوانٍ ينتظرن من يستجيب لهن من المارة، وقد خصصت الدولة لكل أسرة يمنية مسكناً بجانب واحدة منهن.

والأسر اليمنية تشمل شباباً من الذكور والإناث، قد فسد أغلبهم إلا من شاء الله، ونحن في الأمانة ــ يعني أمانة معاذ والمعهد ــ نحاول إنقاذ من استطعنا منهم، إما بالدراسة المنتظمة حسب الإمكان، وإما بدعوتهم للاشتراك في بعض النشاطات الثقافية والاجتماعية والرياضية، ولكن الأمر أكبر من طاقتنا.

فلم يسعني إلا أن أتنهد تنهيدة كاد قلبي يطير معها من صدري وأحوقل، وماذا عسى أن أقدر عليه غير ذلك وغير الدعاء. والذين لديهم القدرة على المساعدة غالبهم غير مبالين بما يجري من مآس وأحزان، ولو أن الحكومات في الشعوب الإسلامية، وأغنياء تلك الشعوب اهتموا بهؤلاء فبذلوا ما تيسر من الأموال، لإيجاد مرافق تعليمية ومدرسين ودعاة لأنقذوا كثيراً من هؤلاء الضحايا، ولكن:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

ولو ناراً نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رمادِ

والحقيقة أنه لولا وجود قلة قليلة من حكومات الشعوب الإسلامية [مثل المملكة العربية السعودية، والكويت وبعض دول الخليج]، وبعض الأغنياء في تلك الشعوب [في المملكة وبعض دول الخليج أيضاً، ومثل الشيخ هيال سعيد في اليمن].

يتعهدون المسلمين والأقليات المسلمة في العالم لكانت المصيبة أعظم وأشد.

الخميس٤/٢/١٤١٤هـ ٢٢ /٧ / ١٩٩٣م

محاضرة اليوم كانت في: الإيمان بالرسل عليهم السلام، إجمالاً وتفصيلاً، وبخاصة نبينا محمدا ﷺ.

زيارة المركز الإسلامي:

وهو يقع في: (سبارك بروك) في مدينة برمنجهام:

في هذا اليوم زرت المركز الإسلامي (SPARK BROOK) في مدينة برمنجهام، والتقيت مدير المركز: محمد خالد الذي يبلغ من العمر: ٤٣ سنة، تلقى دراسته في باكستان، وأخذ الماجستير في العلاقات العامة بين المسلمين والمسيحيين، وخاصة الأمة في القرآن والكنيسة والإنجيل، من جامعة برمنجهام، ولا زال يواصل دراسته فيها.

وقال: إن هذا المركز أنشئ قبل ١٤عاماً تحت إشراف نثار أحمد الذي توفي قبل أربع سنوات. وعدد أعضاء المركز ٣٠ شخصاً، ويؤدي دوره بإشراف البعثة الإسلامية في بريطانيا ومدير اللجنة في هذه المنطقة (برمنجهام)محمد صديق.

ورئيس البعثة هو: طفيل حسين شاه والمقر المركزي في لندن.

الجمعة ١٤١٤/٢/٤هـ ١٩٩٣/٧/٢٣م

كانت محاضرة اليوم في: الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

محاضرة عامة للناطقين باللغة العربية:

وبعد المغرب ألقيت محاضرة في مقر مركز جمعية أهل الحديث، بعنوان: (الطريقة النبوية في الدعوة والتربية) من الساعة التاسعة والنصف إلى الساعة الحادية عشرة.

ومحاضرة في بيت الطلبة العرب.

وموضوعها: (فقه الدعوة) من الساعة الحادية عشرة والربع، إلى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل.

السبت ١٤١٤/٢/٥هـ ١٩٩٣/٧/٢٤م

وكانت محاضرة اليوم في: أركان الإسلام: الشهادتان، معناهما، مقتضاهما، شروطهما. نصيب المسلمين اليوم من تحقيق تلك الموضوعات.

الأحد ١٤١٤/٢/٦هـ ١٩٩٣/٧/٢٥م

المؤسسة الإسلامية في (لستر):

في هذا اليوم زرت المؤسسة الإسلامية في مدينة لستر، والتقيت الدكتور مناظر أحسن مدير عام المؤسسة، وأخذت منه بعض المعلومات عنه وعن المؤسسة، التي سبق أن زرتها من قبل[1].

تعريف موجز بالدكتور مناظر حسين:

تاريخ الميلاد: ولد الدكتور في ١أغسطس، سنة ١٩٤٦م.

المؤهل: بكالوريوس وماجستير في التاريخ الإسلامي، من جامعة باكستان الشرقية، جامعة راجا شاهي، سنة ١٩٦٧م، ودخل جامعة لندن سنة ١٩٦٨م، ونال شهادة

---

(١) صورة رقم (٣٦) في الملحق، المؤسسة الإسلامية في لستر.

الدكتوراه منها سنة ١٩٧٢م، وموضوعها: الحالة الاجتماعية في العصر العباسي الأول، وطبع الكتاب في إنجلترا في أشهر دار نشر.

الوظائف: قام بالتدريس في المدرسة العالية في باكستان الشرقية قبل الانفصال، وبعد أن نال شهادة الدكتوراه من لندن، انضم إلى المؤسسة الإسلامية، وهو أستاذ زائر بجامعة سوكوتو في شمال نيجريا، كما ألقى محاضرات في المعهد العالي (كلية الدعوة) التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدينة المنورة لمدة ثلاثة أشهر.

التحق بالمؤسسة الإسلامية، للمساعدة في نشاطاتها، وهو الآن مديرها العام.

مؤلفاته: ألف ستة كتب، منها: الإسلام والمسلمون، ومراجعة كتب العالم الإسلامي، وهي مجلة يرأس هو تحريرها.

أهداف المؤسسة:

والمؤسسة ذات أهداف علمية، ولكنها تقوم بنشاط دعوي مع المسلمين الجدد، حيث تقوم بتدريبهم على تَعَلُّم الإسلام وتعليمه، كما تقوم بتعريف غير المسلمين الإسلام.

نشاط المؤسسة بين المسلمين الجدد:

أعدت المؤسسة جدولاً لأسمائهم وعناوينهم، وقد بلغ عددهم في هذا الجدول: عشرة آلاف كلهم من البريطانيين، والمستشرقون يقولون: إن عددهم في بريطانيا كلها خمسة آلاف فقط..!

وقد وظفت المؤسسة رجلاً وامرأة من المسلمين البريطانيين، للقيام بمهمة إحصاء المسلمين الجدد، وما عندهم من معلومات عن الإسلام، حتى تقوم المؤسسة بما يمكن تقديمه لهم من المساعدة في تعليمهم الإسلام.

وتعقد المؤسسة للمسلمين الجدد دورة لمدة أربعة أيام كل ثلاثة أشهر، توجه لهم الدعوة، ويحضر في كل دورة عدد يتراوح ما بين خمسين وستين شخصاً، والهدف من ذلك تعليمهم وحل ما أمكن من مشكلاتهم، وتؤلف لهم كتب تهتم بتلك

المشكلات، وأحياناً يقوم بتأليف تلك الكتب من تقدمت معرفته بالإسلام جيداً منهم.

وسبب اهتمامنا بالمسلمين الجدد من أهل البلد أو دعوة من لم يسلم إلى الإسلام، أن الإسلام لا يستقر غالباً في بلد، إلا إذا دخل فيه أهل البلد أنفسهم.

ويوجد هدف آخر لتأليف الكتب والدعوة، وهو أن شباب المسلمين الذين ولدوا في بريطانيا، إذا رأوا بعض أهل البلد يدخلون في الإسلام يتأثرون بهم في ذلك أكثر مما يتأثرون بنا.

كما تقوم المؤسسة بتعريف غير المسلمين بالإسلام، حيث تدعو موظفي وزارة الداخلية والشرطة من البريطانيين لمدة يومين في كل شهر، ويفهمون الإسلام بالأسلوب المعاصر المناسب لهم، ويجلس المسلمون معهم ويُزَوِّرونهم المساجد، ونحاول تصحيح أفكارهم عن الإسلام، وبعد رجوعهم إلى منازلهم يكتبون للمؤسسة رسائل يعترفون فيها أنهم كانوا يفهمون الإسلام فهما غير صحيح، وهذا نهج إعلامي تقوم به المؤسسة لتصحيح الأفكار عن الإسلام.

ومن أمثلة تأثير هذه الدورة: أن رئيس شرطة كبريال حضر إحدى الدورات لمدة يومين، وكان يعمل في إدارته شرطيان باكستانيان، وعندما باشر عمله في مكتبه دعاهما ــ وكانا لا يصليان ــ فخافا من أن يكون دعاهما لمخالفة حصلت منهما، فلما حضرا لديه أخبرهما أنه اشترك في الدورة، وعرف أن المسلم يجب أن يصلي خمس مرات في اليوم، وقال لهما: لم لا تصليان أنتما؟ فقالا: إن ملابسهما ليست نظيفة، فقال: أنا أخصص لكما غرفة خاصة بالصلاة، فأصبحا يصليان، وهذا دليل على تأثير هذه الدورة على من يحضرها من غير المسلمين في الجملة.

وقد اشترك في هذه الدورات أكثر من أربعمائة من الأعيان، كل دورة يحضرها ما بين عشرة وخمسة عشر، ويكتبون بعد رجوعهم خطابات يشكرون فيها المؤسسة، ويبدون سرورهم بذلك.

وتدريب المسلمين الجدد على تعلم الإسلام وتعليمه، لا تقوم به إلا هذه المؤسسة [يعني في بريطانيا، وفي غير بريطانيا قليل، ومن هذا القليل: دار الأرقم في سنغافورة لكن دعوة غير المسلمين تطورت ــ نسبياً ــ فيما بعد في كثير من البلدان، مع كثرة العقبات أمامها].

والمؤسسة تراسل الذين يحضرون هذه الدورات من غير المسلمين، وهم يتصلون عن طريق الهاتف، يسألون عن بعض ما يعترضهم من مشكلات.

ولدى المؤسسة ثلاثون موظفاً يقومون بأعمالها، وكان لديهم دَيْن قد بقي من قيمة هذه المؤسسة يبلغ مليونين، دفعوا مليوناً وبقي عليهم مليون، وهم في أمس الحاجة إلى المساعدة في ذلك.

هذه المعلومات أدلى بها المدير العام للمؤسسة: الدكتور مناظر أحسن في مكتبه.

ثم تجولنا بعد ذلك في مباني هذه المؤسسة المباركة، التي توسعت مبانيها ومساحة أرضها، وزاد نشاطها وموظفوها، وقد كانت عندما زرتها في المرة الأولى في مبنى صغير، موظفوها يعدون بالأصابع، وقد هالني نشاطهم في تلك الفترة مع قلتهم وضيق مكاتبهم، كما وصفت ذلك في الرحلة السابقة من سلسلة: في المشارق والمغارب. [كانت الزيارة الأولى في ١٤٠٨/١/٧هـ].

وهي الآن في خارج المدينة في موقع جميل، تحيط بها المزارع والأشجار، وتحتوي على مبان إدارية وسكنية وثقافية واجتماعية، وهي منظمة تنظيماً جيداً ومرتبة ترتيباً يمكن الباحث من الاستفادة من كل وحداتها، ويمكن أن تقام فيها دورات تدريب تعليمية أو مهنية أو رياضية محدودة، مقابل إعانة مالية لصيانتها وتجهيزها...

تلك هي المعلومات الشفوية عن هذه المؤسسة، ويحسن إضافة المعلومات المسجلة في منشور خاص باللغة العربية لمعرفة المؤسسة معرفة اشمل. [إن المعلومات التي تعمدت إثباتها هنا، مع ما سبق مما سجلته عن هذه المؤسسة في زيارتي السابقة لها، هذه المعلومات الأخيرة فيها بيان للتطور الذي وصلت إليه هذه المؤسسة، وهو ما

تمنيته لها في الرحلة السابقة، ولا أزال أتمنى لها المزيد من التوفيق في خدمة هذا الدين ونشره بين الناس].

الإسلام في أوربا:

يؤثر الإسلام في أوربا بشكل كبير على مستقبل الأمة الإسلامية، بل وعلى مستقبل البشرية جمعاء، ومن ثم كانت الحاجة لنقل رسالة الإسلام، إلى أوربا أكثر وجوباً وإلحاحاً من أي وقت مضى.

فمن جهة أصبح العالم كله اليوم يخضع ــ بشكل أو بآخر ــ للهيمنة الغربية، الأمر الذي يحتم على المسلمين أينما وجدوا، أن يَجِدوا في مواجهة التحدي الغربي حتى يتمكنوا من توطيد دعائم الإسلام.

ومن جهة أخرى أصبح الإسلام ثاني أوسع الأديان انتشاراً في المملكة المتحدة وأوربا، إذ يقطن المملكة المتحدة وأيرلندا ما يقارب مليوني مسلم، ثلثهم من الأطفال والناشئة، وخمسهم من الشباب... كما يبلغ عدد المسلمين القاطنين في القارة الأوربية ــ ككل ــ حوالي ٢٥ مليون نسمة، وبهذه الأعداد الهائلة من المسلمين، أصبح الحضور الإسلامي في هذه الديار بارزاً لأول مرة في التاريخ المعاصر، وهذا بحد ذاته مؤشر على ولوج المسلمين لعهد جديد في هذه الديار.

التحدي الكبير:

بينما تستعد المجموعة الأوربية لوضع اللمسات النهائية لوحدتها الاقتصادية والسياسية، وبينما تقف البشرية على أعتاب القرن الحادي والعشرين، يتحتم على المسلمين والتجمعات الإسلامية المستقرة بالغرب تأدية دورهم الحاسم في صياغة مستقبلهم بإخلاص وتفان، حتى يتسنى لهم مواجهة التحديات التي يتعرضون لها.

والمؤسسة الإسلامية ــ بإذن الله تعالى ــ هي إحدى تلك المشروعات الفريدة التي أسسها المسلمون، لتضطلع بهذه المهمة... بل إن المؤسسة الإسلامية تجربة فريدة من نوعها في هذا المجال على الصعيد الأوربي عموماً والبريطاني خصوصاً.

استجابة فريدة:

إن المؤسسة الإسلامية منظمة ذات طابع متميز في مجالات البحث والتعليم والدعوة، والتدريب التربوي، ولهذا فهي مؤسسة فريدة من نوعها على الصعيد الأوربي.

تقع هذه المؤسسة في قرية (ماركفيلد) قرب مدينة (لستر) على بعد ١١٠ ميل (أميال) شمال العاصمة لندن.. وهي بحق مؤسسة عالمية في طبيعتها ونطاق عملها وتنوع نشاطاتها، إذ يفد إليها العاملون والعلماء والباحثون والشباب والدارسون من جميع أنحاء العالم، بل إن عالميتها هذه تتجسد حتى في جنسيات الإخوة العاملين بها، فمنهم الباكستاني والهندي والجزائري والفلسطيني والبريطاني والبنغلاديشي، وغيرهم من الجنسيات الإسلامية الأخرى.

تحدي الدعوة:

وضعت المؤسسة الإسلامية لنفسها ثلاثة أهداف رئيسية من أجل القيام بواجباتها وأعباء الدعوة إلى الله، في هذه الديار، وهذه الأهداف هي:

أولاً: تنمية فهم أعمق وأفضل للإسلام بين المسلمين أنفسهم، استعداداً لمواجهة التحديات التي تواجه الإنسانية اليوم.

ثانياً: رعاية الشباب المسلم من الجيل الثاني وما بعده، ممن تربوا وترعرعوا ودرسوا في ديار الغرب، وذلك من أجل المحافظة على هويتهم وجذورهم وفهم عقيدتهم، إعداداً لهم ليقوموا بمهمة التغيير الشامل للمناخ الأخلاقي والاجتماعي والفكر الغربي.

ثالثاً: تشجيع البحث وإنشاء أدبيات متخصصة في مجالات القرآن الكريم، وسيرة الرسول ﷺ، والتاريخ الإسلامي، والتشريع الإسلامي، والاقتصاد الإسلامي، وقضايا العصر.

كتب الأطفال:

تبلورت فكرة إصدار كتب للأطفال، استجابة لحاجة الناشئة من المسلمين الذين

يعيشون ويدرسون في الغرب، ومن أجل النجاح في مثل هذه المهمة، كان من الضروري إعداد القصص التي هم بأمس الحاجة إليها، وهذا يعني تقديم قصص تتمحور حول القيم والعقائد الدينية، والمفاهيم الإسلامية الأخرى التي تنسجم مع الروح العامة، لتعاليم ديننا الحنيف.

وقد أصدرت المؤسسة ـــ فعلاً ـــ بعض هذه الكتب لمساعدة الناشئة في أن يكونوا مسلمين حقاً ومواطنين صالحين في هذا العالم.

كما تجدر الإشارة إلى أن كتب الأطفال التي أصدرتها المؤسسة الإسلامية، تضاهي في شكلها ومضمونها كتب الأطفال الأخرى المتاحة في الأسواق، وهذا حتى تكون قراءتها ممتعة تجذب انتباه الأطفال، وتزيد من معرفتهم، وتشيع حب الاستطلاع لديهم، وتبث فيهم روح الرحمة والأخوة والمساواة.

ومعظم هذه الكتب متوافرة في المدارس المحلية الحكومية والخاصة، وما زال الطلب عليها مستمراً من هذه المدارس.

كما تم ترجمة بعض هذه الكتب إلى اللغات الأوربية الأخرى، مثل الألمانية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية والدانماركية والإيطالية، ومنحت المؤسسة كذلك ترخيصاً بترجمة بعض كتبها إلى لغات الملايو، والبهاسا والبنغالية، والسويدية، والنرويجية، والسواحلية، والهوسا، ولغات أخرى.

دراسات الاقتصاد الإسلامي:

تعتني (وحدة الاقتصاد الإسلامي) التابعة للمؤسسة الإسلامية بدراسة المشكلات والقضايا المتعلقة بتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في العصر الحديث.

وقد بلغت إصدارات هذه الوحدة حوالي ٢٠ كتاباً، كما تخطط لإصدار سلسلة (الدليل الاقتصادي) في حوالي ٢٥ كتيباً، تعالج مختلف مباحث الاقتصاد الإسلامي، في السنوات القليلة القادمة إن شاء الله.

إلا أن نشاطات هذه الوحدة لم تقتصر على إصدار الكتب، إذ نظمت عدة ملتقيات عن الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية، بالتعاون مع جامعة لفبره

ومعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية التابع لجامعة لندن، ومركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة أكسفورد... حيث شارك في هذا الملتقى الذي عالج قضية البنوك الإسلامية، ممثلون عن الكويت والسعودية وبريطانيا وألمانيا وبلجيكا واليابان.

وتقوم هذه الوحدة بالاشتراك مع الجمعية الدولية للاقتصاد الإسلامي بإصدار مجلة (بحوث الاقتصاد الإسلامي) كما يجري حالياً وضع برامج تعليمية لدارسي علم الاقتصاد الإسلامي التطبيقي

وقيد البحث والدراسة مشروع آخر، للتعاون مع بعض الجامعات البريطانية، لتدريس مادة الاقتصاد الإسلامي، كجزء من المقرر الدراسي العام لأقسام الاقتصاد في هذه الجامعات.

وحدة الحوار بين الأديان:

الإسلام والمسيحية أكبر الأديان انتشاراً في العالم، وأتباعهما يتعاملون معاً في مجالات كثيرة، في كل أنحاء العالم تقريباً.

ومن المهم جداً أن يبحث المسلمون ويدرسوا الجوانب المتعددة التي تربط العلاقة الجامعة بين أصحاب هاتين العقيدتين.

وتتمثل مهمة هذه الوحدة في متابعة وضبط مثل هذه العلاقة، ودراسة أوجه التداخل والاحتكاك التي تعتري مختلف أوجه التعامل بين الطرفين.

وقد نشرت هذه الوحدة أكثر من عشرين بحثاً وتقريراً، في هذا المجال... عالجت بعض هذه البحوث العلاقات التي تربط بين المسلمين والمسيحيين في إندونيسيا، والهند، وبنغلاديش، وباكستان، وقبائل الفولاني بإفريقيا، ودول الخليج وألمانيا... إلخ، كما تصدر الوحدة نشرة شهرية باللغة الإنجليزية (FOCUS)، وهي نشرة فريدة في نوعها في العالم الإسلامي، وتغطي هذه النشرة العلاقات التي تربط بين المسلمين والمسيحيين من كل جوانبها، بدءً بالحوار، وانتهاءً برصد ومتابعة نشاطات الإرساليات التنصيرية في العالم الإسلامي، وتصدر هذه النشرة باللغة العربية أيضاً

تحت عنوان: (الأضواء).

وحدة الصحوة الإسلامية:

تنوي هذه الوحدة دراسة الحركات والمنظمات ونشاطات الجاليات الإسلامية في الغرب، والتغيرات الاجتماعية السياسية التي تحدث في العالم الإسلامي، كما يشمل مجال عمل هذه الوحدة نظرة الغرب للإسلام عموماً، ومختلف الحركات الإسلامية خصوصاً.

ومن المقرر أن تصدر هذه الوحدة نشرة تعنى بأخبار الحركات الإسلامية، وعدد من الأبحاث والكتب التي تلقي الضوء على التطورات والتوجهات الحديثة في العالم الإسلامي.

وحدة آسيا الوسطى:

للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى ماض عريق جداً... فقد كانت مهداً من مهاد الحضارة الإسلامية، الذي رضع من جنباته علماء مشهورون في كل الاختصاصات العلمية، ومن بينهم الإمام البخاري والإمام الترمذي، رحمهما الله.

ووحدة آسيا الوسطى تهتم بدراسة أوضاع المسلمين، في هذه المنطقة خاصة، بعد التغيرات السياسية الهائلة، التي نجمت عن تفككات الكتلة الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفيتي.

كانت هذه الوحدة تصدر مرة كل شهرين، بعنوان: . SOVIET MUSLIM BRIEF)، مع ترجمتها العربية التي تصدر بعنوان: (المسلمون في الاتحاد السوفيتي)، وتعتمد هذه النشرة في جمع معلوماتها على المصادر الصادرة باللغة الروسية أساساً، وهي بذلك تعطي صورة داخلية صادقة عن وضعية المسلمين في آسيا الوسطى، وتفاعلاً مع المستجدات الحديثة في هذه المنطقة، أصبحت هذه النشرة تصدر بعنوان: (SENTRAL ASIA BRIEF)، مع ترجمتها العربية التي تصدر بعنوان: (المسلمون في آسيا الوسطى).

وحدة السمعيات والبصريات:

لا حاجة بنا إلى التأكيد على أهمية الوسائل السمعية والبصرية، في مجال الدعوة إلى الله ﷻ.. ووحدة السمعيات والبصريات التابعة للمؤسسة الإسلامية، تساهم مساهمة فعالة في هذا المجال، حيث إنها تتابع كل البرامج التلفزيونية التي تهم الإسلام والمسلمين، وتسجلها وتحتفظ بها في إرشيفها الخاص، حتى يتمكن الباحثون من دراسة كيفية معالجة الإعلام (المرئي منه خصوصاً) للقضايا الإسلامية والمسلمين القاطنين بالغرب، كما تحتوي الوحدة على بنك للشرائح الفيلمية (سلايدات) فريدة من نوعها، حيث إنها تحتوي على عشرة آلاف شريحة، تصور الطبيعة والحضارة الإسلامية، والهندسة المعمارية الإسلامية، والخط العربي وغيرها من المواضيع المهمة.

ولأهميتها فقد استعملت هذه الشرائح قطاعات واسعة من الطلبة والأساتذة والمنظمات والهيئات الإسلامية.

أما المواد السمعية والبصرية التي أنتجتها المؤسسة الإسلامية فتشمل ما يلي:

ـــ (الإسلام... طريق السلام) برنامج مختصر وشامل عن الإسلام (شريط كاسيت مرفق بشرائط مصورة).

حياة الرسول محمد ﷺ وهو شريط فيديو مؤثر عن حياة نبي الإسلام ورسالته.

شرائط فيديو عن (الهجرة في الماضي والحاضر) والدعوة الإسلامية في الغرب.

أشرطة كاسيت صوتية تحوي قصصاً للأطفال، كانت المؤسسة الإسلامية قد نشرتها في السابق على شكل كتب.

كما يتم تقديم المساعدة بصفة مستمرة لجمعيات الطلبة المسلمين والمنظمات الأخرى المهتمة بتنظيم المعارض للمسلمين وغير المسلمين في مختلف الجامعات البريطانية. إضافة إلى ذلك تقوم الوحدة بتدريب الشباب المسلم المهتم بتطوير مهاراته في المجال السمعي والبصري.

المجلات الدورية:

بدأت المؤسسة الإسلامية منذ عام ١٩٨٠م بإصدار مجلة: (THE MUSLIM WIRLD BOOK REVIEW) التي تعنى بدراسة وعرض أحدث الإصدارات التي تعالج الإسلام وشؤون العالم الإسلامي، ففي هذه المجلة يقوم علماء مرموقون بإثبات قائمة بأهم الكتب التي تعالج قضايا الإسلام والعالم الإسلامي، ومراجعتها ونقدها نقداً علمياً موضوعياً.

ويزخر كل عدد من أعداد هذه المجلة بالمعلومات والمقترحات ووجهات النظر الرصينة، لطائفة من العلماء الذين ينتمون لبلدان مختلفة من العالم، كما يعتبر ملحق هذه المجلة الذي يصدر بعنوان: INDEX OF ISLAMIC LITERATURE أداة نافعة للباحثين، حيث إنه يقدم ببلوجرافيا دقيقة وشاملة لأحدث ما صدر في مجال الدراسات الإسلامية.

وحدة المسلمين الجدد:

هذا برنامج فريد آخر من برامج المؤسسة الإسلامية... إذ يتراوح عدد البريطانيين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ما بين ١٠ إلى ١٥ ألف مسلم جديد، ومع هذا فالقلة القليلة منهم فقط مندمجون مع الجاليات الإسلامية في هذا البلد، ولهذا السبب فهؤلاء المسلمون الجدد منسيون ومهملون، ولا يتلقون أي عون على المشكلات الجديدة التي يتلقوها بعد إسلامهم، وبسبب هذا الإهمال يفقد كثير منهم علاقاتهم مع المسلمين ولسوء الحظ، وبعضهم يترك الإسلام بسبب شعورهم بخيبة الأمل، بينما يترك بعضهم الآخر الإسلام عملياً، وإن كانوا نظرياً مسلمين.

ويحاول هذا المشروع مواجهة مثل هذا التقصير بطريقة جادة، إذ أن المؤسسة الإسلامية مقتنعة كل الاقتناع بأن الطريقة الوحيدة لمواجهة مثل هذه المشكلات هي تعليم وتدريب هؤلاء المسلمين الجدد، لأهمية هذا الأمر البالغة بالنسبة لمستقبل الإسلام في هذه المنطقة.

ويهدف البرنامج إلى جمع معلومات وافية وشاملة، عن المعتنقين الجدد للدين الإسلامي، كخطوة أولى نحو تقويم حاجياتهم التربوية والاجتماعية والمادية، ومن ثم إيجاد الموارد الكافية لتغطيتها، ويأمل البرنامج أن يكون هذا النوع من التربية خير عون لهؤلاء المسلمين الجدد، على تعلم الإسلام بثقة ويسر، حتى يصبحوا دعاة للإسلام في بريطانيا.

وحدة التعليم والتدريب التربوي:

افتتح هذا القسم في أواخر عام ١٩٩٠م، بهدف تنظيم دورات تربوية وتعليمية للمسلمين وغير المسلمين، وتلعب هذه الوحدة دوراً كبيراً في تثقيف غير المسلمين الذين يتعاملون مع المسلمين، في إطار أعمالهم اليومية، كرجال الشرطة والعمال الاجتماعيين وإطارات الصحة، وقد أقام هذا القسم لحد الآن: ١٥ دورة تدريبية، حضرها أكثر من ٢٠٠ شخص.

كما ينوي هذا القسم أن يقيم دورات تدريبية مماثلة، بمعدل دورة كل أسبوعين أو ثلاثة إن شاء الله تعالى.

مركز مارك فيلد للمؤتمرات:

منذ افتتاحه في شهر فبراير شباط أصبح (مركز مارك فيلد للمؤتمرات) محطة دعوية وتربوية لإقامة الدورات التعليمية والتدريبية بشكل مستمر، فمركز المؤتمرات هذا مفتوح على مدار السنة للأنشطة الإسلامية والإفطارات الرمضانية، والندوات الثقافية واللقاءات الاجتماعية للرجال والنساء والأطفال، كما يستعمل هذا المركز لإقامة مخيمات صيفية للشباب المسلم.

وقد ساهمت (أسهمت) المؤسسة الإسلامية من خلال مركزها هذا، في كثير من الأنشطة الخاصة بالشباب والطلاب والجاليات المسلمة في الغرب، بهدف دعم مسيرة العمل الإسلامي ونشر الإسلام، كما اشترك بعض أعضائها في المؤتمرات والندوات الإسلامية المحلية والدولية، بالإضافة إلى توفير الرعاية والتوجيه والإرشاد، للمنظمات الإسلامية داخل بريطانيا وخارجها.

المساجد ومراكز التجمعات:

تساهم (تسهم) المؤسسة الإسلامية باستمرار، في إنشاء عدد من المساجد والمدارس ومراكز التجمعات وإدارتها، وقد أسهمت المؤسسة لحد الآن في إقامة أكثر من عشرين مركزاً من هذه المراكز.

كما أقامت المؤسسة بنفسها جامعاً ضخماً ومدرسة ومركزاً للجالية في "سبارك بروك" في مدينة برمنجهام، وفي ثلاثة مواقع أخرى من نفس المدينة، ويستفيد حالياً من هذا المشروع الضخم حوالي ألف طفل مسلم وأعداد هائلة من المصلين.

نشاطات الشباب:

لا يمكن الاستغناء عن مهارات الشباب المسلم وطاقاته، في عملية تنمية الدعوة إلى الله في ديار الغرب، وإدراكاً من المؤسسة الإسلامية لهذا الأمر، عملت منذ تأسيسها عام ١٩٧٣م على دعم الأنشطة الدعوية والتعليمية والتربوية الموجهة للشباب المسلم، هذا ورغبة منها في توطيد دعائم هذه العلاقات الخاصة التي تربط بين المؤسسة ومنظمات الشباب انتقل بعض الشباب الذين ينتمون لجمعية الشباب المسلم والرابطة الوطنية للشباب المسلم، للعمل مع المؤسسة رسمياً.

وتقوم المؤسسة بعدد كبير من النشاطات والبرامج والمعسكرات التربوية، لمجموعات صغيرة من الشباب، يركز فيها على تعليم مبادئ الإسلام، وتنمية الشخصية الإسلامية المتكاملة، المبنية على الإيمان العميق والفهم الدقيق والعمل الجاد... كما تقوم جمعية الشباب المسلم بإصدار مجلة بعنوان:TRENDS، تعتني بقضايا ومشكلات الشباب.

ومن جهة أخرى تقوم المؤسسة بتوجيه المناهج، لتنمية مواهب الشباب، وتنظيم المؤتمرات لهم التي تهدف إلى رفع وشائج الأخوة والاعتزاز بالانتماء لهذا الدين الحنيف.

أما الإنجاز الآخر الذي حققته المؤسسة الإسلامية، فيتمثل في إنشاء منظمة للفتيات المسلمات على مستوى المملكة المتحدة.

الخلاصـــــــة:

قدمت المؤسسة الإسلامية خدمات جليلة لقضايا الدعوة والتعليم والتربية الإسلامية، خلال العشرين سنة الماضية، وأفاد من الكتب التي أصدرتها الملايين من القراء والعلماء والأطفال وغيرهم... كما تابعت التطورات والتقلبات التي مر بها الموقف الإسلامي في أجزاء مختلفة من العالم، ورصدت التحديات والتهديدات التي تواجه المجتمع المسلم، وبنت جسوراً مع أصحاب العقائد الأخرى والجماعات الفكرية المختلفة، وأتاحت لكل هؤلاء فرصة التعرف على رسالة الإسلام كما هي، من غير تحريف ولا مداهنة.. وهي رؤية لم يقدمها لهم أحد من قبل في القارة الأوربية، وأصدرت المؤسسة الإسلامية بحوثاً في مجالات متعددة، مثل القرآن والسنة والسيرة والتاريخ والاقتصاد، والعلاقات الإسلامية المسيحية، وتحديات الصحوة الإسلامية ومستقبلها...

كما درست المجتمع الغربي المعاصر، وأقامت حواراً بين الإسلام والعالم الغربي، هذا علاوة على مساعدة الجالية المسلمة التي تقطن بريطانيا وأوربا.

إن المؤسسة الإسلامية لتتطلع إلى المستقبل، بأمل وثقة بأن مستقبل الإسلام في هذه الديار، سيكون مشرقاً: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون..﴾ والله المستعان على فعل الخيرات ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[انتهت النشرة المعرفة بالمؤسسة الإسلامية، وليس بها تاريخ يحدد الوقت الذي صدرت فيه، إلا أنها ــ حتماً ــ بعد زيارتي الأولى للمؤسسة، سنة ١٤٠٨هـ لأنها تتحدث عن المقر الجديد وعن نشاطات لم تكن موجودة قبل بناء هذا المقر، وهي ــ حتماً ــ قبل زيارتي هذه الأخيرة سنة ١٤١٤هـ].

زيارة دار العلوم العربية الإسلامية:

عند رجوعنا من زيارة المؤسسة الإسلامية مررنا بدار العلوم العربية الإسلامية، وهي تقع بين برمنجهام ولستر.

مدير الدار هو: الشيخ يوسف بن سليمان بن قاسم مطارة.

ولد في قرية ناني نَرُوليسورت كجرات في جنوب الهند، بتاريخ ١٣٦٦هـ.
تلقى الدراسة المتوسطة في كجرات، ثم التحق بجامعة مظاهر العلوم في سهارن فور.
ومن مشايخه الشيخ محمد زكريا، الذي قرأ عليه صحيح البخاري.
ثم سافر سنة: ١٩٦٨م من الهند إلى بريطانيا للزواج من إحدى قريباته، وبقي في بريطانيا من تلك السنة بأمر من شيخه المذكور، ليقوم بتأسيس الجامعة، مع أنه كان لا يرغب في البقاء في الغرب لكثرة المفاسد.
وفي خلال خمس سنوات تمكن من شراء المستشفى الذي أنشئت على أرضه الجامعة سنة ١٩٧٢م بمائة وثمانية آلاف جنيه إسترليني، دفعت السعودية ثلث هذا المبلغ (٤٠ ألف جنيه) والباقي تبرع به بعض أهل الخير، وعندما بدأنا إنشاء مباني جديدة تبرع الملك فهد بربع مليون جنيه إسترليني.
عدد طلاب الجامعة: ٣٦٠طالباً ٩٥٪ منهم من المقيمين في بريطانيا، وهم ثلاثة أقسام:
ثلثهم لا يدفعون شيئاً، وثلثهم يدفع كل منهم ٦٠٠جنيه في السنة، وثلثهم يدفع كل منهم ١٢٠٠جنيه في السنة، وكلهم يسكنون في داخل الجامعة.
عدد الأساتذة الآن: ٤٠ أستاذاً، وكلهم رجال، ويوجد مسلم إنجليزي، أسلم منذ ١٥سنة.
وتوجد جامعة الإمام محمد ذكريا للبنات في (بريد فورد) وعددهن: ٢١٠طالبة، وعدد المعلمات ١٥ معلمة، و(مدينة العلوم للبنين) في برمنجهام، وعددهم: ١٤٠طالباً، وعدد المعلمين ١٢ معلماً.
والتعليم نوعان: إسلامي وعصري يجمع بين موادهما يومياً..
عدد الطالبات اللاتي تخرجن: ٤٥ طالبة.
والشيخ زكريا ولد في كاندلة يوبي في شمال الهند سنة ١٣١٥هـ وتلقى تعليمه في الهند في جامعة مظاهر العلوم، ثم قام بالتدريس فيها، إلى أن هاجر إلى المدينة سنة ١٩٧٠م، ومنح الجنسية السعودية، وتوفي بالمدينة سنة ١٤٠٣هـ ، وهو ولد أخي

محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ الذي كان يستشيره ــ أي يستشير ابن أخيه ــ.

وللشيخ زكريا مائة كتاب أغلبها في الحديث، منها: لامع الدراري على جامع البخاري، والكوكب الدري على جامع الترمذي، والفيض السمائي على سنن النسائي، وساعد شيخه في تأليف بذل المجهود في شرح سنن أبي داود، وله أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك وكلها باللغة العربية وقد تم طبعها.

الاثنين ١٤١٤/٢/٧هـ ١٩٩٣/٧/٢٦م

كانت محاضرة اليوم بعنوان: العبادة:

معناها، شمولها، أثرها في حياة الفرد والأسرة والدولة.

الخلافة التي كلف الله ﷻ آدم عليه السلام وذريته القيام بها.

نصيب الأمة الإسلامية اليوم منها.

حوار مع الأخ عبد الشكور بن أبي بكر البريطاني المسلم:

وكان المترجم الأخ عدنان بن سيف من اليمن، يقيم في مدينة برمنجهام.

س: يا أخ عبد الشكور نريد أن تعطينا نبذة مختصرة عن حياتك، من حيث العمر، والحالة الاجتماعية، والوظائف التي شغلتها، والمستوى التعليمي...؟

ج: عمري ثلاثون سنة، ولدت سنة ١٩٦١م، متزوج امرأة ماليزية، أقوم بالتدريس في مدارس حكومية، ومن ضمن المواد التي أُدَرِّسها: اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها، وقمت بالتدريس في دبي ثلاث سنوات، بالمدارس الابتدائية، درَّست مادة الرياضيات وغيرها.

أما عن دراستي فكانت في جامعة برمنجهام، وكان التخصص في التربية والتعليم مستوى (بكالوريوس) [(١)].

س: ما ديانتك السابقة قبل دخولك الإسلام؟

---

(١) صورة رقم (٣٧) في الملحق.

ج: الديانة هي النصرانية، ولكنا لم نكن ملتزمين بالدين، وأذكر أننا ذهبنا إلى الكنيسة مرة واحدة، وكان عمري في حدود عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة، ولم أذهب بعد ذلك إلى الكنيسة أبداً.

س: ما السبب في عدم التزامك بالديانة النصرانية؟

ج: لأن أبي كان يقول لنا: لا نصدق ولا نؤمن بهذا الدين، فإذا كان أبي لا يؤمن ولا يصدق، فأنا كذلك لا أومن ولا أصدق. [فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه].

س: ألا يوجد سبب غير هذا؟ ولماذا كان أبوك لا يؤمن بالدين النصراني؟

ج: في ذلك الوقت لم يكن عندي سبب غير هذا، بالإضافة إلى أن الناس الذين يذهبون إلى الكنيسة، لم يكونوا يذهبون لممارسة الشعائر الدينية، وإنما يذهبون للمباهاة والمماراة، وكانت أعمالهم تناقض أقوالهم، يقولون شيئاً ويفعلون غيره.

س: بعد أن كبرت هل فكرت أن الكنيسة يمكن أن تكون طيبة، ويمكن الاستفادة منها؟

ج: كنا ندرس عن عيسى عليه السلام، وعن الإنجيل أشياء لا تكاد تصدق، ولا ينبغي أن تنطلي على من يتمتع بشيء من الذكاء، وكنت أشعر بأنني أعرف أحسن من هذا، هذا شيء، والشيء الثاني أن الملتزمين بالنصرانية ليس لهم دور في الحياة، أعني أنهم منعزلون.

س: هل وجدتَ في النصرانية بعض العقائد أو الأشياء التي لا يقبلها عقلك؟ ومثل ماذا؟

ج: لم أفكر في هذا إلا بعد الإسلام، أما قبله فلا، لأنا كنا في مرحلة الشباب مشغولين في الدنيا بما يهتم من أجله الشباب.

س: هل كنت تحس في نفسك أنك تحتاج إلى دين؟

ج: لما دخلت الكلية، بدأت أفكر في الأسئلة الكبيرة، وبأن هناك شيئاً غائباً عني لا أدري ما هو؟ وكان في ذهني أني لا أريد أن أكون مثل من حولي، بل كنت أريد

أن أكون شيئا آخر، وما أدري ما هو؟ وكنت أبحث ولكن لا أدري أنني أبحث ولا أدري عما أبحث.. عن معنى الحياة، أو عن الحقيقة، أو عن الحرية؟ عن شيء عميق، لا أدري!! وكنت أحب الجري، أجري من مدينة إلى أخرى، وكنت أحب البادية، فلما رجعت وجدت أهلي يجلسون على ما كانوا أمام التلفاز، ولم يفعلوا شيئاً، وأفكر ولكن لم يكن عندي دليل أو كتاب غيره يهديني.

س: في أي وقت من عمرك عرفت شيئاً يسمى الإسلام؟

ج: عندما كان عمري ست عشرة سنة ـــ أثناء الدراسة ـــ عرفت أناساً من الهند.. ولكن لم أكن أفرق بين المسلمين والهندوس، بل أعتبر الجميع أجانب عني، لا شيء عندهم أستفيد منه.

س: هل سمعت شيئاً عن الإسلام من الإنجليز، سواء في الصحافة أو الإذاعة أو من قبل المستشرقين؟

ج: كان لي زميل يبحث مثلي، وكان شيوعياً، سافر إلى تركيا، وأعجبه الوضع، وكتب إليَّ يصفهم ـــ يعني الأتراك ـــ بأنهم أناس طيبون، فيهم نبل وراحة نفسية وكرم، بينما الأوربيون يملكون الطائرات، وعندهم النساء، ولكنهم بؤساء..

ثم إنه أسلم، وعندما جاء ذهبت مع بعض الأصدقاء إليه، وصرنا نضحك عليه: هذا الذي كان شيوعياً أصبح مسلماً، وغداً ما ذا سيكون؟! وأثناء ذلك وجدتُ جماعة من المسلمين البريطانيين، وكان صاحبي هذا يراسلني، ويشرح لي عن الله ﷻ، وعن الرسول ﷺ، وعن الإسلام، ولكني لم أُوَفَّق للاستجابة لذلك، إلى أن دخلت الكلية، وعندئذ وجدت أحد الطلاب المسلمين ـــ وإن لم يكن يصلي ـــ كان يتمتع بأخلاق عجيبة، ذلك أنه كان يشاركني في طعامه، وشعرتُ بأني لم أكن أنا كريماً، بل (طماعاً) وفي يوم من الأيام كنت أقرأ كتاباً عن الهندوسية، قال لي ذلك الطالب المسلم: القرآن أحسن من هذا. فقلت: لماذا؟ قال: بس ـــ يعني بدون تعليل ـــ وكان يسألني: هل يجوز أن يأخذ صديقة؟ فقلت: نعم، وماذا فيه؟ وكان يفعل، ولكنه يشعر بالذنب، كان يعيش بين الكفر والإسلام (ممكن) [يقصد

أن تصرفاته شبيهة بتصرفات الكفار، لأنه لم يلتزم بدينه، وفي نفس الوقت يظهر شيئاً من الولاء للإسلام، بدليل أنه دله على أن القرآن أحسن له من الهندوسية].

ولكن في نفس الوقت استفدتُ منه، وهو بريطاني، ثم ذهبت أنا وصديقي إلى نورك، وكان ذلك أول مرة ألتقي المسلمين وأتحدث معهم ويتحدثون معي، وصدَّقتهم فيما قالوا، ورأيتهم يصلون ويذكرون الله، ويأكلون معي ويأكل بعضهم مع بعض، ويجلسون على الأرض، فأحببتُ ذلك، ولكن نفسي ما أرادت [يعني لم تطعه نفسه في أن يدخل في الإسلام، برغم إعجابه بالمسلمين وحبه لعملهم].

ولكن بدأ الصراع في نفسي، وقبل أن أغادر المدينة شعرت بشيء في نفسي، وأتذكر حالهم ـــ المسلمين ـــ، وقد كنت أميل بطبعي إلى الأمور البسيطة، وأحببت فيما أحببت الأذان، ثم مشيت مع مسلم بريطاني، وتحدثنا عن الإسلام ما يقرب من ساعتين، ووجدت نفسي تغيرت، فهذه أشياء جديدة، ولما رجعت كنت أفكر في هذا، ومنذ تلك السنة تحدثت مع زملائي في الجامعة، وقررت أن أبحث أكثر عن الإسلام، لكن نفسي حدثتني أن أتريث حتى أكمل الدراسة... بعد هذه السنة حدثت عدة أمور غيرت تفكيري: من هذه الأشياء رؤيا رأيتها في المنام، رأيت أنني أقوم بزيارة صديقي الذي كان يريدني أن أحضر عرسه في نورك وعند قيامي بالزيارة المنامية، لم أر صديقي، ولكن رأيت أمير الجماعة الذي أخبرني بأن صديقي غير موجود، ولكنه في نفس الوقت احتضنني، فرأيت نفسي أبكي في المنام، وكان هذا الأمير هو الذي أسلمت على يده.

وبعدها رأيت رؤًى كثيرة، تفيد بمجموعها على أنه لا بد من الاتجاه نحو الإسلام، وخلال تلك السنة كنت أبحث وأسأل كثيراً وأناقش، وممن ناقشتهم شخص اسمه عطا الله وهو مسلم، وكنت أناقشهم وأرغبهم في الإسلام، وقلت في نفسي: كيف ترغب الناس في الإسلام وأنت لم تتخذ الموقف الإيجابي؟ فلا بد أن تسلم ثم تدعو الناس إلى الإسلام، وأنا في تلك الحال كنت أشعر أنني مشرف على مسبح من على خشبة مرتفعة، أريد القفز وأتردد، أي كان الإسلام هو المسبح.

س: ما الشيء الذي جعلك تتردد؟

ج: إنما هي التبعات، ودخول الإسلام يستدعي جهاداً، بما تعني هذه الكلمة، فتبعات الإسلام تقريباً هي التي كانت السبب في ترددي، وكانت وسوسة من الشيطان، وإلا فإن ذلك الشعور كان كالسراب زال بمجرد دخولي الإسلام.

وفي هذه الفترة بدأت الأمور تضيق علي، والمشاكل تحيط بي، منها الوحدة التي كانت تلازمني من قبل وأنا أعاني من تلك الظروف.

دعاني الأخ حسن، وكان حاله أحسن، فهو يملك سيارة ومتزوج وحاله حسن، مع أن دخله متواضع، كان يبيع عطورات.

س: هل كان مثل هذا قبل أن تسلم ؟

ج: نعم، وكان لقائي بالأخ حسن عبارة عن نسمة هواء، شدت من أزري، وخلال زيارتي ولقائي به عزمني إلى مطعم وقال لي: هنا مطعم صاحبه مسلم، جَرِّبْ، وبالنسبة لي ما كنت أهتم بكونه مطعماً إسلامياً أم لا، فقال لي: كل إنه حلال، ثم أعطاني بعض النقود ومن الطِّيب الذي كان عنده، وبعد ذلك قلت له: لماذا لم تقرأ قرآناً، أو لماذا لم تسمعني شيئاً من القرآن؟ فأنا أريد أن أسمع. وتلا بعض الآيات لا أذكرها بالضبط، لكن كان معناها: من أخذ بهذا القرآن يدخل الجنة، ومن أدار ظهره عنه يدخل النار، هذه الآيات بقيت توقظني بعد ذلك، وأضحى خيار عدم الدخول في الإسلام خياراً صعباً، إنه الخيار الموصل إلى النار، ومن يقوى على النار؟!

وبعد ذلك بعث لي صديقي كتباً، وكنت أعاني من اكتئاب، فتركت المحاضرات في الكلية ورجعت إلى المترل، وبدأت أتصفح الكتب، وسألت ربي أن يريني آية أو علامة، أو يهديني، وبينما أنا أريد أن أقرأ في الكتب إذا بالهاتف يرن، فرفعت السماعة، فإذا هو الأخ حسن يقول: إنه قد استأذن لي من الأمير (يقصد أميرهم الذي يوجههم في الشؤون الإسلامية) في الزيارة، إن كنتُ موافقاً، فشعرت بالارتياح وقلت: هذا ما كنت أريده ـــ هداية الله ـــ.

ونسيت أن أذكر أنه قبل يوم أو يومين وأنا في حالة من حالاتي ـــ حالات الشباب ـــ مع المخدرات، بدأت أذكر الذكر الذي كان المسلمون يتحلقون عليه، وبدأت أميز بين الضار والنافع، وانتابني شعور وألم وندم وعزم، على أن أذهب وأتخلص من المخدرات، وفعلاً رميتها إلى الحمام وأردت أن أذهب في هذا الوقت لكني كنت على الحالة التي ذكرت، فلم أستطع أن أسوق السيارة، وقررت ألاّ أسافر إلا الصبح، وبدأت أتحدث إلى زملائي في السكن بأن الحقائق أضحت واضحة لدي، وأنني أفهم ما يقوله العلماء، وبدأت أشعر في الصباح بزوال تلك الحال، وذكرت الدعاء، واتصلت بصاحبي وأخبرته بأني قادم إليهم، ثم أخذت ما استطعت من الغرفة وودعت الكلية، ولا أنسى أن أذكر أن صاحبي سافر إلى مدينة أخرى، وحينما استقليت الباص (الحافلة) شعرت أنني في رحلة غير عادية، ولما وصلت ما كنت أعرف البيت بالضبط، فكنت أنظر من ثقب البريد ـــ المكان الذي يضع مراسلو البريد من خلاله الرسائل ـــ وعلمت البيت بسبب تجمع كان فيه، من خلال تجمع الأحذية بكثرة، فلما رأيت مكوَّم الأحذية عرفت أن هؤلاء هم المسلمون.

ولقد كانت رحلة صعبة تلك التي بدأتها، إنه خروج عن المألوف، انتقلت إلى شيء آخر غير ما كنت أعهده: مرحلة التسيب والفوضى، أنام متى أريد، وأصحو متى ما أشاء، ومكثت ثلاثة أيام لا أتكلم بشيء، فقط كنت أسمع لا غير، كنت أشعر أن المسلمين الإنجليز أفضل مني بمئات المرات.

س: ما أدري إلى أي مدى تريد أن تواصل؟ [خشيت أن يكون قد سئم من كثرة الأسئلة والإجابات عنها لطول الزمن، لأن الحوار عن طريق الترجمة يطول، فأحببت أن أجس نبضه، فإذا هو على استعداد في الاستمرار] استمر حديثنا حتى دخولك الإسلام.

ج: بقيت معهم أياماً، وكنت أصلي معهم، لكن كنت أتساءل وأقول: ماذا أصنع حتى أكون منهم ـــ كلام في الشريط غير واضح ـــ وفي بعض زياراتي سمعت أحداً

يقرأ القرآن، فنزلت الدموع من عيني، لا أدري لماذا، وبعد ذلك خرجنا من المسجد ودخلنا السيارة وشعرت أنني حينئذ قد ودعت التضاربات إلى غير رجعة، وحينئذ التفتَ إليَّ صديقي وقال لي: إذا أردت أن تُسلِم فأنا عندي استعداد أن أرتب لك، وكان عرضه هذه كمن يعرض عليَّ الطعام.

نسيت أننا في الليلة التي سبقت ذلك قلت في نفسي: لا بد أن أقرر شيئاً، فإما أن أعود وخلاص [يعني يعود إلى حالته الأولى بدون إسلام] وإما أن أدخل الإسلام، وقررت أن أخرج وأدور وأتمشى قليلاً، ثم أقرر شيئاً، وخرجت ودرت قليلاً، ثم عدت ولم أقرر شيئاً، ثم عزمت أن أدخل (أي في الإسلام) والذي يحصل بعد ذلك يحصل، أي وليكن ما يكون.

والمهم أنني قلت لصاحبي: نعم. رتب لي اللقاء، ورتب لنا رسمياً اليوم الثاني أو الثالث، وهذا يذكرني الأخ عبد الصمد الذي يعمل معنا الآن في هيئة الإغاثة الإسلامية في بريطانيا، وكان أميراً للجماعة، فلما ذهبت إليه قال لي: علمت أنك تريد أن تُسلِم؟ قلت: مبادراً: نعم، وأسلمت، وقام المسلمون وسلموا عليَّ، وسألني أحد السريلانكيين قائلاً: لماذا أسلمت؟، فقلت: لا أدري، خاصة بعد أن سمعت الآية وبكيت أصبح خيار عدم الإسلام صعباً.

س: ثم دخلت الإسلام؟

ج: نعم أسلمت.

س: كم كان عمرك عندما دخلت الإسلام ومتى أسلمت؟

ج: أسلمتُ عام ١٩٧٩م وعمري عندئذ ١٨سنة [كلام غير واضح في الشريط].

س: لو طلبت منك أن تفكر قليلاً، ثم تحدثنا عن حالتك قبل الإسلام، وحالتك بعده، بم تشبه نفسك في الحالتين؟

ج: قبل الإسلام كنت كالحيوان المتوحش، وبعد الإسلام كالأليف.. لم يسعفني الوقت حتى أشبه نفسي بشيء أحسن من هذا، لكن أقول بإيجاز: بأنني قبل الإسلام

كنت أعيش لغير هدف، وبعده أصبحت أعيش لهدف، أعمل للآخرة، وأصبح كل شيء يصب في هذا الهدف.

س: كيف كان موقف أسرتك منك قبل الإسلام؟ وكيف موقفهم منك بعد أن أسلمت؟

ج: والداي لم يكونا يعرفان الصراع الذي حصل لي قبل أن أدخل في الإسلام، وظنا أن ذلك حصل لي فجأة بدون مقدمات، وقد قالت الوالدة: ما ترى أن فيه لك سعادة فافعله، وقال الوالد: هذا قرارك، وكنتُ أود لو أكملت الدراسة أولاً.

س: هل تعتقد أن الأوربيين لو فهموا الإسلام كما فهمتَه يدخلون فيه؟

ج: قد دخل في الإسلام أمثالي كثير، وهناك من هم بالطريق إلى الإسلام.

س: هل هناك من فهم الإسلام كما فهمتَه ورفضَه؟

ج: [...كلام غير واضح].. يعني كما ذكر القرآن..

س: ما هي الموضوعات الإسلامية التي تظن أنها تؤثر في الأوربيين أكثر من غيرها؟

ج: هناك أسباب كثيرة، أهمها القدوة الحسنة، وأذكر أن الأخ حسناً تأثر بالأتراك بسبب ذلك، وتأثر أبي بالمسلمين حين رآهم يأكلون سواسية، وهذا غير موجود في أوربا، وقد يؤثر في الشخص ما يجده من أن الإسلام قد سبق العلم الحديث فيما توصل إليه من قوانين في تخصصه مثلاً.

س: يعني أن كل واحد قد يتأثر بشيء؟

ج: نعم.

س: هل يهتم المسلمون الوافدون من الشعوب الإسلامية بالذين يدخلون في الإسلام في بريطانيا؟

ج: أولاً: ينبغي أن يعلم أن الإسلام هو اختيار الله لعبده، وأنه لا ينبغي أن ينتظر جزاءً من أحد، وأما المعاملة من المسلمين الأصليين ــ يقصد القدامى ــ فإنه بقدر ما يكون المسلم متمسكاً بإسلامه تمسكاً صحيحاً، فإن معاملته لإخوانه تكون معاملة كريمة، والعكس بالعكس، أعني أن اختلافهم في معاملاتهم يرجع إلى درجة

التزامهم بالإسلام، وقد شكا لي بعض المسلمين الجدد من أن معاملة إخوانهم المسلمين، لم تكن بالدرجة التي ينبغي أن تكون، لكن المسلمين في الشعوب الإسلامية لمسنا منهم معاملة حسنة وترحاباً، لمست ذلك خلال زيارتي لباكستان، ولعل المسلمين الذين هاجروا إلى أوربا تأثروا بالأوربيين وحياة الأوربيين. [لقد ذكر الأخ عبد الشكور قاعدة عظيمة، هي أساس تعامل المسلم مع المسلم ــ بل تعامله مع غيره أيضاً ــ وهي أن حسن معاملة المسلم تكون بقدر تمسكه بالإسلام، ويبدو من كلام الأخ عبد الشكور أنه لا يريد أن يجرح مشاعر إخوانه المسلمين غير الأوربيين، ولذلك عزا تقصير من قصر منهم إلى تأثره بالأوربيين، مع ثنائه على المسلمين في الشعوب الإسلامية، ولا بد هنا من **الإشارة إلى أمرين:**

الأمر الأول: جرت العادة أن الغرباء هم الذين يحتاجون إلى أهل البلد، وأهل البلد هم الذين يساعدون الغرباء في الأصل، ولكن الحالة هنا تنعكس عندما يدخل الأوربي في الإسلام، لأنه يصبح غريباً بين أسرته ومجتمعه، وكثيراً ما ينبذه حتى أصدقاء العمل والدراسة والشباب، ولذلك يحتاج إلى رعاية، كاليتيم الذي فقد أبويه ولا قريب ولا وصي له.

الأمر الثاني: أن كثيراً ممن دخلوا في الإسلام يشكون شكاوى مرة من عدم اهتمام إخوانهم المسلمين الوافدين بهم. [ويمكن من أراد معرفة شيء من ذلك أن يراجع كتابنا: حوارات مع مسلمين أوربيين]

وهناك أسئلة أخرى أجاب عنها الأخ عبد الشكور، ولكنها ليست واضحة في شريط التسجيل (كاسيت) ولكنها ليست كثيرة. [لم أكتب كلام الأخ عبد الشكور أثناء الحوار، بل سجلته في شريط (كاسيت) حرصاً مني على الاستماع لما يقول ومحاورتي له].

الثلاثاء ١٤١٤/٢/٨هـ ١٩٩٣/٧/٢٧م

الركن الثاني من الإيمان: الصلاة.

كانت محاضرة اليوم بهذا بالعنوان السابق: (وقد تضمنت بيان: معنى الصلاة: وأنواعها، فرض عين، فرض كفاية، نوافل... أوقاتها. فضلها. أثرها في حياة الأفراد والأسر والأمة).

حوار مع الأخ المسلم البريطاني حامد لي:

وكان المترجم الأخ محمد عبد الهادي الهندي في فندق حياة ريجنسي وقد استغرق الحوار سبع ساعات: من الساعة الخامسة مساء إلى الساعة الثانية عشرة[١].

(الأسئلة والأجوبة في أول الشريط غير واضحة، وجرت عادتي أن أطلب ممن أقابله نبذة عن حياته، فلعل الذي لم يُتَمكّن من كتابته هو ما يتعلق بذلك).

س: ما ديانتك، وهل كنت ملتزماً بها؟

ج: أنا ولدت في بيئة مسيحية، والمشكلة أن والدي لم يكن ملتزماً بهذه الديانة، أما والدتي فكانت ملتزمة بها، وكنت أذهب إلى المدرسة المسيحية مع أمي، ولكني لم أكن مقتنعاً بما أسمع عن المسيحية في تلك المدرسة، وبخاصة ما يتعلق بوجود الإله، ومشكلات أخرى.

س: ما الأشياء التي كان لا يقبلها عقله في هذه الديانة؟

ج: كنت في تلك الأيام شاباً، ولم يكن عندي تفكير عميق، والأمور التي كنت أسمعها في المدرسة عن المسيحية لم أقتنع بها، لأنها لم تكن تتعلق بحياتي اليومية التي أعيشها.

س: بعد أن بلغت سن السادسة عشرة فما فوق، هل شعرت أنك بحاجة إلى دين آخر غير المسيحية التي لم تقتنع بها؟

---

(١) صورة رقم (٣٨) في الملحق.

ج: لم أكن أهتم بالديانة في تلك الأيام أصلاً [هذا يعني عدم وجود حافز يدفعه إلى البحث عن دين أو التفكير فيه] لأني كنت أحاوْل أن أعيش كما أريد، وكنت أظن أن الدين هو شيء إضافي في الحياة، وليس ضرورياً، ولكني بعد كبرت وتفكرت اقتنعت أن الكون لا بد له من مدبر وهو الخالق، ولا يمكن أن يوجد هكذا (أي صدفة)، ثم اهتديت إلى هذا الجانب.

س: متى كان أول وقت سمعتَ فيه عن الإسلام بصفة عامة، أي سواء فهمته أم لم تفهمه، وما أول مصدر سمعت منه الإسلام، هل هو مصدر أوربي أو مصدر إسلامي، عن طريق الإذاعة أو التلفزيون أو الصحافة، أو المستشرقين، وهل ما سمعته عن الإسلام إيجابي أم سلبي؟

ج: أول ما سمعت عن الإسلام في الجامعة، عندما حدثت الثورة الإيرانية، وفي تلك الفترة قرأت بعض الكتب التي تتحدث عن الإسلام، وفهمت أن المسلمين لا يشربون الكحول، وكان هذا من الأسباب الرئيسة لميلي إلى الإسلام، ومن أهم الأسباب في ميلي إلى الإسلام قيام الإيرانيين ضد ظلم الأمريكان وطغيانهم.

س: كم كان عمرك عندما سمعت عن الإسلام، وهل بحثت عن دين آخر قبل سماعك عن الإسلام، كالهندوسية والبوذية..؟

ج: حاولت تحقيق مختلف المذاهب، وقرأت عنها أيضا عن البوذية والهندوسية، وتحدثت مع المسيحيين، وتأثرت بكرمهم وجودهم في الجملة، ولكني لم أكن مرتاحاً لما يعتقدونه في المسيح، وخلال دراستي في الجامعة ـــ وبخاصة مرحلة الماجستير ـــ التقيت بعض الطلاب الماليزيين، وهم الذين أعطوني بعض الكتب، فقرأتها وتأثرت بها.

س: هل تذكر أهم الموضوعات الإسلامية التي جذبتك إلى التعرف على الإسلام، غير ما ذكرته عن الإيرانيين والكحول؟

ج: تأثرت كثيراً بالعدل الاجتماعي في الإسلام، وكذلك الجهاد، كما تأثرت ببعض الكتاب الذين عندهم جرأة قوية فيما يكتبون، مثلاً: يكتبون حول وجود

الله، وأين الله؟، وعندئذ قلت: إنهم يستندون في هذه الكتابة الجريئة على أساس، وإلا لما تجرؤا أن يكتبوا في مثل هذه الأمور، وأنا لم يكن لتفكيري أساس.

س: قبل أن تتعرف على الإسلام، هل كنت تتصور في ذهنك ديناً يمكن أن يكون صحيحاً غير المسيحية وغير الأديان التي اطلعت عليها و لم تقتنع بها؟

ج: لم يكن عندي تصور عام، لكن بعد أن أكملت الدراسة ذهبت إلى بعض المسلمين والتقيتهم، وكنت أشاهد كيف يؤدون الصلاة، ويهتمون بالمشاعر، هذه الأشياء أثرت في قلبي جداً، وفي تلك الأيام كان في نفسي نزاع حول ما شاهدته من دين الإسلام، وما كنت أنا عليه من قبل.

س: لو طلبت منك أن تفكر قليلاً لتعطيني مثالاً لحياتك قبل الإسلام وحياتك بعده، أي ماذا كنت تُشْبِه قبل إسلامك، وماذا تُشْبِه بعد إسلامك، ماذا تقول؟

ج: قبل الإسلام لم أكن مرتاحاً، لوجود مشكلات كانت تعترض حياتي دون أن أجد لها حلاً، وكنت أرى الناس ـــ أيضاً ـــ لا يجدون ما يريدون، فخلاصة القول يمكن أن أقول: إن الحياة كانت كنار جهنم، وأما بعد الإسلام فكأني ولدت من جديد، وأيضاً بعد الإسلام حصلت مشكلات، ولكن الحمد لله انتهت بالتدريج.

س: أين أعلنت إسلامك، وفي أي تاريخ؟

ج: لا أعرف التاريخ بالضبط، ولكن قد يكون عام١٩٧٩ أو ١٩٨٠م ففي مدينة: (مدنارد) في مسجد صغير، ذهبت إليه ونطقت بالشهادتين.

س: عندما دخلت في الإسلام، هل وجدت عناية من إخوانك المسلمين، سواء أكانوا من البريطانيين أو من الوافدين؟

ج: بفضل الله دون النظر إلى الجنسيات والخلفيات، كل واحد من المسلمين كان يحاول يساعد، ووجدهم كلهم طيبين وكانوا مسرورين.

س: أنت تعرف أبناء وطنك من الأوربيين، وبخاصة البريطانيين، هل تظن أن كثيراً منهم لو فهموا الإسلام كما فهمته أنت، وعندهم نفس المشكلات التي كانت عندك قبل الإسلام، هل تظنهم سيدخلون في الإسلام لو فهموه فهما صحيحاً؟

ج: أرجو أن معظم الناس سيقبلون الإسلام، لو قدمناه لهم بصورة صحيحة، ولكن الناس لا يكونون على طبيعة واحدة، بل طبائعهم تختلف، فقد يقبل بعضهم الإسلام، وبعضهم لا يقبله ولو قدم لهم على صفة صحيحة.

س: ما العقبات التي ترى أنها تحول بين الأوربيين وبين الدخول في الإسلام؟

ج: هناك مشكلات وعقبات، وأهمها الدعايات الكاذبة من الإذاعات والتلفزيونات والمجلات التي تنشر الأخبار عن المسلمين والإسلام، وأيضاً المشكلات الاقتصادية، وأيضا عدم تقديم المسلمين أسوة صحيحة، لأنهم يقدمون للمجتمع الغربي أسوة غير إسلامية. [وهذا هو مكمن الخطر، وهو والقدوة السيئة التي يراها الناس في كثير من المنتسبين إلى الإسلام أفراداً وأحزاباً وجماعات ودولاً، فإن ذلك من أهم الأسباب التي نفرت العالم من هذا الدين].

س: هنالك مشكلات يعاني منها العالم كله، ومشكلات يعاني منها الغرب بشكل خاص، في أوربا وفي أمريكا.. ما أهم هذه المشكلات في نظرك، وهل رأيت في الإسلام ما يحل لهم تلك المشكلات لو اتجهوا إليه؟

ج: نعم أنا واثق أن هناك مشكلات كثيرة، يواجهها المجتمع الغربي، وأرى أنهم إن قبلوا الإسلام يمكن أن يحلها، لأن الشهادتين مفتاح رئيس لحل مشكلاتهم، وأيضاً كيف يعرفون الإسلام؟ عن طريق الأصدقاء المسلمين والإعلام، خاصة إذا ركزنا على بعض الأمور التي هي من ميزات الإسلام، ولا توجد في أي ديانة أو مذهب من المذاهب، مثل: الأُخُوَّة والروابط الأسرية، لأن هذه مشكلات كبيرة يواجهها الغرب، وحلها موجود في الإسلام.

س: ذكرتَ مشكلتين تقف أمام انتشار الإسلام في الغرب، وهما عدم القدوة الحسنة عند المسلمين أنفسهم، وتشويه صورة الإسلام من قبل أجهزة الإعلام، وأنا أضيف مصادر أخرى تغذي أجهزة الإعلام، وهي الاستشراق، ومناهج التعليم وكتبه الدراسية، ومراكز البحوث في الجامعات وغيرها، هل تظن أن هذا التشويه بسبب عدم فهمهم للإسلام، أو هو متعمد لتنفير الناس منه؟

ج: يمكن أن أقول: إنهم فهموا الإسلام، لأن كونهم لم يفهموه غير طبيعي، تعلموا الإسلام، وعندهم شهادات عليا و لم يفهموا الإسلام! هذا غير صحيح، إنهم فهموا الإسلام، ولكن لمخططات شيطانية، لا يريدون أن يقدموا صورة صحيحة للإسلام، بل يريدون أن يشوهوه بصورة متعمدة.

س: ذكرتَ أن الأخ يوسف إسلام كان يساعدك، وكنتَ معه، وأنا زرت مدرسته في سنة ١٩٨٨م وأظن أني رأيتك، فوجهك ليس بغريب علي، والأخ يوسف إسلام يحاول من فترة طويلة أن تعترف الحكومة البريطانية بمدرسته، لتساعده على استمرارها، كما اعترفت بمدارس تابعة لأديان أخرى، كاليهودية — مثلاً — وصرفت لها نفقات، فلماذا لم تعترف الحكومة البريطانية إلى الآن بالمدارس الإسلامية؟

ج: هذا السؤال يصوره ما يفعله الصرب في البوسنة والهرسك، إذ نرى الاعتداء على المسلمين بالقتل والتشريد وتدمير المنازل عمداً، ولا نرى الدول الغربية تحرك ساكناً في الدفاع عنهم، والحكومة البريطانية أيضاً لا تريد للمسلمين خيراً، لأنها غير مرتاحة لوجودهم.

س: هذا جواب سؤال آخر كنت أريد إيراده، وهو: لماذا تقف الدول الغربية هذا الموقف من المسلمين في كشمير وبورما وفلسطين والفلبين وغيرها، والحقيقة أن جوابك صالح للسؤالين.

ج: الخلاصة الأسباب عديدة، ولكن هناك أمراً رئيساً، وهو أن الكفار لا يحبون الإسلام، وهذا شيء طبيعي، وهناك أمر آخر أزعج الحكومة البريطانية، وهو أن المسلمين عندما وفدوا في أول الأمر إلى هذه البلاد جاءوا يلتمسون العمل للحصول على لقمة العيش، وكانت الحكومة تظن أن هذه الحالة ستستمر، ولكنها رأت المسلمين بعد ذلك وكأنهم دعاة إلى الإسلام، يبنون المساجد والمدارس.. فكأنهم بذلك يتدخلون فيما لا يعنيهم، ويهتمون بالتمسك بالدين ويتميزون عن المجتمع الغربي، كما يحصل ذلك في لباس الحجاب، فهذه من الأسباب التي تخيف الغرب.

س: ما النصيحة التي توجهها للمسلمين في أوربا، حتى يتجنبوا الأمور التي تثير الدول الغربية، وفي نفس الوقت يحافظون على الإسلام؟

ج: ينبغي أن يأخذ المسلمون أصول دعوتهم من القرآن الكريم، فالحكمة من أصول الدعوة، وأرى أن يتخذها المسلمون أصلاً ينطلقون من خلالها في دعوة الآخرين، فأرى ـــ مثلاً ـــ أن من الحكمة ألاّ يقوم المسلمون بمظاهرات هنا، مثل ما فعلوا في قضية سليمان رشدي، لأن هذا يجعل الدول الغربية تقف منهم موقفاً غير جيد، وهكذا.

س: لو أنك تتحدث إلى المسلمين في التلفزيون، فما النصيحة التي توجهها لهم؟

ج: ينبغي أن تكون كلمات المتحدث إلى الآخرين من المسلمين مناسبة، فمثلاً: لا ينبغي أن يقولوا: دمروا الغرب، ونحو ذلك.

س: إذا كنت تتحدث إلى العالم الإسلامي، وقد قصروا في تبليغ دينهم، ماذا تقول لهم؟

ج: أرى أن يبدؤوا بما بدأ به النبي ﷺ العقيدة ثم السيرة النبوية، وحين بعث ﷺ معاذاً إلى اليمن أمره أن يبدأ بالعقيدة... وبعض الإخوة يبدءون بالمسائل الفقهية، وهذا خطأ.

س: الحرية في الغرب ـــ كما يقال ـــ فيها تنفس لمن يريد أن يدعو إلى الله تعالى، والوسائل متوافرة في الغرب ومتاحة أكثر من البلدان الأخرى، فهل دعوى الغرب وجود الحرية صحيحة يمكن المسلم أن يستفيد منها كغيره، أم أنها بالنسبة للمسلمين محدودة، وبخاصة استغلال وسائل الإعلام في نشر محاسن الدين؟

ج: ينبغي أن تكون عندنا وسائل أخرى جانبية، أما موجات إذاعية ومحطات فيها صعوبة. (بقيت بعض الجمل تتعلق بالسؤال الأخير غير واضحة في الشريط).

الأربعاء ٩/٢/١٤١٤هـ ٢٨/٧/١٩٩٣م

الركن الثالث من أركان الإسلام: (الزكاة)

كانت هذه هي محاضرة اليوم.

وقد اشتملت على بيان فرضها. أصنافها (زكاة الأموال، وزكاة النفوس: زكاة الفطر، مقاديرها، مصارفها، الصدقات، هل في المال حق سوى الزكاة؟).

حوار مع الأخ المسلم البريطاني المهندس أكرم بون هام:

وقد جرى الحوار في مكتبه بشركة هندسية، المترجم محمد عبد الهادي، ومقابلة عبد الغفار الجمايكي (متأثر بالشيعة) والمسيحي: كيث رينولد، وأحد اليهود؟

أراد الله تعالى ألاّ يُحفَظَ نص هذه المقابلات اليوم، فقد اختفى الصوت في الشريط الذي تم به التسجيل، وليس في ذاكرتي ما أستطيع تسجيله، بعد مضي أكثر من ثلاث سنوات على تلك المقابلات، وبخاصة ما يتعلق بالأخ المسلم البريطاني المهندس (أكرم بون) الذي هو من أفضل المسلمين البريطانيين الذين قابلتهم في رحلاتي، وهو شاب يغلب على ظني أنه لا يزيد عمره عن ثلاثين عاماً، وتخصصه في الهندسة المدنية، وقد حضر جلسة عشاء ومذاكرة قبل ليلتين من حواري معه، في منزل أحد الإخوة الباكستانيين، وأعجبته تلك المذاكرة والإجابة عن الأسئلة التي ألقيت، فرغب في أن تكون مقابلتي له في مكتبه، من أجل مناقشة الأخ المسلم الجمايكي عبد الغفار المتأثر بالشيعة، فيما يتعلق ببغض كبار الصحابة ﷺ، وكذلك مناقشة اليهودي الذي يورد عليهم بعض الشبهات حول الإسلام، ولا يستطيعون الرد عليه، وهما ــ أي الجمايكي واليهودي ــ مهندسان من زملاء الأخ أكرم في الشركة[1].

وقد قابلت الأخ أكرم وأخذت معلومات عنه وعن إسلامه، كما هو الحال في مقابلاتي لأمثاله، وتعتبر تلك المعلومات مفقودة، والله المستعان.

أما الأخ الجمايكي فالحمد لله لم أنته من مقابلته إلا بعد اقتنع بفساد مذهب الرافضة في كثير من عقائدهم وبخاصة: سب الصحابة وبغضهم، وقد سُرَّ بذلك الأخ أكرم أيما سرور.

---

(١) صورة رقم (٣٩) في الملحق.

فبهت الذي كفر!

أما اليهودي، فلم تكن المقابلة معه لأخذ معلومات عن حياته وديانته وموقفه من الإسلام، وإنما كانت حسب رغبة الأخ أكرم، للإجابة عن الشبهات والأسئلة التي كان يلقيها عليهم.

فقد قال له الأخ أكرم: هذا شيخ من مشايخ المسلمين، يمكنك أن تسأله عما يدور بخاطرك من شبهات حول الإسلام.

فقال: أنا لست متخصصاً في الإلهيات، ولكن لا بأس أن أسأل بعض الأسئلة، وكان يبدو شامخ الأنف مختالاً.

اتجه إليّ قائلاً: ألستم تدخلون كنائس النصارى وبِيَعَ اليهود، وتصلون فيها، وتدخلون مدينة الفاتيكان، حتى إن أحد المسلمين اعتدى على البابا؟

قلت: بلى، نحن ندخل الكنائس والبيع، وأما الاعتداء الذي حصل على البابا أو يحصل على غيره، فنحن لا نرضى به ولا نقره.

قال: إن الذي يهمني هو كونكم تدخلون الكنائس والبيع، ولا يمنعكم أحد من دخولها، ولكنكم أنتم لا تأذنون لليهود والنصارى أن يدخلوا مكة والمدينة، فلماذا تفعلون ذلكم، أليست هذه هي العنصرية بعينها؟

قلت: نحن لنا الحق في دخول كنائس النصارى وبيع اليهود، ولكن النصارى واليهود لا حق لهم في دخول الحرمين الشريفين..!

فنظر إلى زميله (أكرم) وقال: أرأيت، أسمعت؟ ألا يكفيكم هذا دليلاً على عنصرية المسلمين، وبخاصة العرب منهم، الذين يمثلهم هذا الشيخ المسلم، وقد جاء من المدينة مقر محمد؟ (ﷺ).

قلت له: ألا تسألني عن السبب في ذلك، لعلي أكون على حق؟

قال: وما هو هذا السبب الذي يحل لكم ما يحرم على غيركم؟

قلت: عندنا سببان: أحدهما يؤهلنا لدخول معابدكم، والآخر يحظر عليكم دخول الحرمين الشريفين.

أما السبب الذي يؤهلنا لدخول معابدكم، فهو أننا نعترف بأنبياء الله ورسله جميعاً، ومنهم رسولا الله موسى وعيسى عليهما السلام، والضيف الذي يعترف للمُضيف بمترله، له الحق في أن يكون ضيفاً في ذلك المترل، فالكنائس والبيع نحن نعترف بالأنبياء الذين ينتسب إليهم أهلها.

وأما السبب الذي يَحظُر عليكم دخولَ الحرمين الشريفين، فهو أنكم تنكرون رسالة صاحبهما، فهل يجوز لك أن تدخل مترلي، ضيفاً عليَّ فيه وأنت لا تعترف لي بأنه مترلي؟!

الآن تستطيع أن تعلن إيمانك بالرسول محمد ﷺ، وتأخذ تأشيرة رسمية من سفارة المملكة العربية السعودية، وتذهب إلى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، فهل عندك الجرأة على إعلان إيمانك بأن محمداً رسول الله؟

فرفع رأسه إلى السماء، ثم نكسه إلى الأرض، وحاول ألاّ ينظر إلى أحد من الحاضرين، واحمر وجهه واصفر، ثم نهض غير ملتفت إلينا قائلاً: أنا مشغول، ليس عندي وقت للمناقشة الآن.

عندئذ قال له الأخ أكرم: تعال، وسل أسئلة أخرى غير هذا السؤال. فلم يلق لذلك بالاً. والحمد لله رب العالمين الذي وفقني لهذا الجواب على ذلك السؤال الذي لم أكن أتوقعه ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. [البقرة: ٢٥٨].

الخميس ١٠/٢/١٤١٤هـ ــ ٢٩ /٧/١٩٩٣م

الصيام في الإسلام:

كانت محاضرة اليوم عن الصيام ومشروعيته، والمفروض منه، وعلى من يجب، ومن يعذر بتركه، ويؤمر بقضائه، ومن يعذر ولا يؤمر بقضائه، وماذا عليه من كفارة؟ ومفسداته، ونوافل الصيام وأوقاتها...

ثم زرنا حديقة الحيوانات المفتوحة وجلنا فيها بالسيارة جولة سريعة.

الجمعة ١١/٢/١٤١٤هـ ـ ٣٠/ ٧/ ١٩٩٣م

الحج والعمرة:

وكانت محاضرة اليوم تتعلق بالركن الخامس من أركان الإسلام، وهو الحج، وكذلك العمرة.

وقد تضمنت المحاضرة العناصر الآتية:

١ ـ تعريف الحج والعمرة.

٢ ـ حكم كل منهما.

٣ ـ أركان الحج.

٤ ـ شروطه.

٥ ـ مبطلاته.

٦ ـ النيابة في كل من الحج والعمرة.

السبت ١٢/٢/١٤١٤هـ ـ ٣١/٧/١٩٩٣م

فروض العين وفروض الكفاية.

هذا هو موضوع محاضرة اليوم، وهو الكلام على فروض العين وفروض الكفاية.

وقد تضمنت المحاضرة ما يأتي:

١ ـ تعريف فرض العين وحكمه.

٢ ـ تعريف فرض الكفاية وحكمه.

٣ ـ الأخلاق الإسلامية وأثرها ودرجتها عند الله.

مؤتمر ختم النبوة:

وفي عصر هذا اليوم حضرنا مؤتمر ختم النبوة، الذي تقيمه جمعية ختم النبوة في مقرها العام: المسجد المركزي للديوبنديين في مدينة برمنجهام، سنوياً.

وهو يوافق هذا اليوم، وتدعو لحضوره عدداً من العلماء من داخل بريطانيا وخارجها.

الضيف البارز في المؤتمر: الشيخ علي الحذيفي:

وممن دعي لحضوره فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام المسجد النبوي، وكان هو الضيف البارز في المؤتمر، وقد اجتمع عدد كبير من في داخل الجامع الذي ازدحم بالناس حتى لا يستطيع أحد أن يجد فيه موضع قدم، وكذلك في خارجه، حيث امتلأت الساحات والشوارع المحيطة بالجامع.

وقد بدأ الشيخ الحذيفي بقراءة ما تيسر من القرآن، ثم ألقى كلمة تحدث فيها عن نعمة الإسلام الذي ربط الله به بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، والذي بتقوى الله يتفاضل فيه الناس، كما تحدث عن وجوب اتباع الرسول ﷺ، الذي توزن به محبة الله ورسوله، كما تطرق لموضوع كونه ﷺ خاتم النبيين وكذب كل من ادعى النبوة بعده.. وتتالى الخطباء والمحاضرون في هذا الموضوع، الذي كانت المحاضرات فيه تهاجم منهج القاديانيين، الزاعمين أن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ، وكان من بين الحاضرين أحد زملائي في الدراسة بالجامعة الإسلامية: الشيخ عبد الرزاق إسكندر المسؤول عن مدارس البنوري في كراتشي.

تبرك مخيف ووظيفة إنقاذ مؤقتة:

وعندما أراد الشيخ الحذيفي الخروج من المسجد، طلب مقدم البرنامج من الناس الهدوء وإفساح الطريق ليتمكن الشيخ من الخروج، لعلمه بأن الناس يتسابقون في مثل هذه المناسبة للتبرك بإمام من أئمة الحرمين الشريفين، فهاج الناس وماجوا، وكأن المقدم طلب منهم اغتنام فرصة وجود الشيخ ليجهزوا عليه وعلى ثيابه لنيل البركة، فأخذوا يتدافعون نحوه بمجرد ما رأوه يتحرك للخروج، حتى كاد يسقط أرضاً، وهنا اضطررت لتولي حارس إنقاذ ــ وكنت لابساً بدلة "سفاري" فطلبت من الشيخ أن يطوي مشلحه ويجعله تحت إبطه، وأن يتبعني مباشرة، واندفعت أمامه أدفع المعترضين، وأضرب الأيدي الممتدة، ووراءه بعض الإخوة ينافحون عنه، حتى خرج الشيخ بعد جهد جهيد، ودخل سيارته بسلامة الله وحفظه، بعد أن خفنا من قضاء الجماهير عليه وتمزيق ثيابه للتبرك به!

نكتة نتف شعر اللحية!

وبعد اطمأن الشيخ علي الحذيفي، ذكرته بنكتة من نكات التبرك المخيف، وخلاصتها أن تباغضاً حصل بين رجلين، وكانا مسافرين، وكان أحدهما ذا لحية كثة، ويظهر عليه الوقار في لباسه وفي سمته، مثل الشيخ الحذيفي، فأراد خصمه أن ينتقم منه، وحضرت صلاة الجمعة، فصليا مع أهل قرية يغلب عليهم الجهل، وبعد صلاة الجمعة وقف خصم الرجل الملتحي وقال للناس: لقد رزقكم الله بوجود ولي صالح، قد لا ترونه مرة أخرى، فاطلبوا منه البركة، وخذوا منه شيئاً من شعر لحيته، وبعض قطع من ثيابه، حتى إذا ذهب من قريتكم تبقى عندكم آثاره تتبركون بها، فتواثب أهل المسجد يتسابقون: فلم يبقوا له شعرة من لحيته، وقطعوا ثيابه، حتى كاد يخرج عارياً منها... قلت للشيخ: لقد سلمك الله مما ابتلي به ذلك الرجل، فاحمد الله على سلامتك...

الأحد ١٤١٤/٢/١٣هـ ــ ١٩٩٣/٨/١م

الشيخ علي الحذيفي ألقى محاضرة في المركز الرئيس لجمعية أهل الحديث في برمنجهام، بعد صلاة الظهر، حث فيها على التمسك بالكتاب والسنة، والاجتماع على الحق، والرجوع إلى تفسير العلماء للقرآن الكريم، وإلى أقوال أهل العلم في كل فن من الفنون، والاجتهاد في التحصيل العلمي والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.. والمحافظة على الأولاد من الضياع في هذه البلدان بالتربية والتعليم.

الاثنين ١٤١٤/٢/١٤هـ ــ ١٩٩٣/٨/٢م

الاجتهاد وأهله والتقليد وأهله:

كانت هذه محاضرة اليوم، وهي آخر محاضرة منهجية في الدورة.

فقد لمست من إخواننا المنتسبين إلى جمعية أهل الحديث الذين كنت أُقوم بتدريسهم في هذه الدورة، النقد المتكرر للمقلدين من أتباع الأئمة ــ أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ــ وفهمت من ظاهر كلامهم، بأن على كل واحد أن يكون

مجتهداً، والحال أنني أحاول أن يفهموا تفسير بعض الآيات التي أستشهد بها في العقيدة أو في بعض الأحكام الفقهية، وكذا بعض الأحاديث، فكان يصعب على بعضهم فهم ذلك باللغة العربية، فأحاول أن يفهموا ذلك بلغتهم فأطلب ممن فهم أن يترجم لمن لم يفهم وقد يفهم بمشقة وقد لا يفهم.

لذلك خصصت هذا اليوم للكلام عن الاجتهاد وأقسامه وشرط كل قسم، وبينت لهم أن كثيراً من الذين درسوا في الكليات الإسلامية من أهل الحديث وغيرهم، ليسوا أهلاً لأن يقال عنهم: إنهم مجتهدون، فكيف بكم أنتم الذين لم تدسوا في كليات، و لم تدرسوا كتباً على أيدي مجتهدين يؤهلونكم للاجتهاد.

وبيَّنت لهم أن للاجتهاد آلات وقواعد وشروطاً، ذكرها العلماء وعلى رأسهم الإمام الشافعي في "الرسالة"، لا يجوز لمن لم يحرزها دعوى الاجتهاد.

وقد حصل نقاش طويل في هذا الموضوع الذي لم يألفوا الكلام عنه، وقد اقتنعوا بعد أن ضربت لهم بعض الأمثلة التي اختلف فيها العلماء، وأوجه استدلالاتهم وترجيحاتهم، وكيف هي دقيقة، لا يفهمها حق الفهم إلا المجدون من طلبة العلم، فضلاً عن الاجتهاد المستقل فيها، كما ذكرت لهم آراء كبار العلماء في الاجتهاد والتقليد، وبعض الكتب التي اهتمت بالخلاف وذكر أسبابه، ككتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية، وأسباب الخلاف لولي الله الدهلوي، وحرضتهم على قراءة بعض كتب الفقه على مشايخهم، ليعرفوا قدر الفقه وأهله، ويعرفوا أن الاجتهاد لطلبة العلم الصغار صعب المرتقى.

ثم اجتمعت بالأخ صهيب حسن بعد انتهاء الدورة، وقدمت له تقريراً شفوياً بما دار في هذا الموضوع، وقلت له: يجب أن تهتموا بطلابكم، وتفهموهم هذه المعاني، فشكا من مقلدي المذاهب الذين يرفضون الأخذ بما صح عن النبي ﷺ، إذا خالف ما عليه أئمتهم، وأنهم يخشون على طلابهم من التأثر بذلك ويحبون أن يتمسكوا بالكتاب والسنة، فقلت له: فرق بين التسليم للدليل إذا بان، وبين أن يقع الطالب

في الغرور، فيزعم أنه مجتهد وهو لا يفهم بعض مسائل الطهارة، فوعد بدراسة هذا الأمر، ولعله فعل شيئاً.

الثلاثاء١٥/٢/١٤١٤هـ ــ ٣/٨/١٩٩٣م

جرت في هذا اليوم امتحانات المشتركين في الدورة، وزودوا ببعض التوجيهات، وألقوا هم بعض الأسئلة وأجيبوا عنها.

الأربعاء ١٦/٢/١٤١٤هـ ٤/٨/ ١٩٩٣م

اختتام الدورة:

وفي هذا اليوم أقيم حفل توزيع الشهادات، في الساعة الحادية عشرة صباحاً في مقر جمعية أهل الحديث المركزية.

قدم مسؤولو الجمعية شكرهم للجامعة الإسلامية، والأساتذة الذين أقاموا الدورة.

ثم ألقينا كلمات مختصرة، شكرنا فيها الجمعية وما قدمته لنا من تسهيلات كانت سبباً في نجاح الدورة، وشرحنا للأساتذة الخطوات التي ينبغي أن تتبع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، كما حرضنا المشتركين في الدورة على مواصلة تعلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

ووعد المسؤولون في الجمعية أن يبدؤوا في استقبال الراغبين في تعلم اللغة العربية من يوم الثلاثاء القادم، وتوزيع الكتب التي وصلت متأخرة من الجامعة الإسلامية عليهم. [هي كتب الدورات التي جرت العادة أن يدرس الأساتذة المشتركين فيها، أرسلت في البريد، و لم تصل إلا بعد اقتراب انتهاء الدورة].

تقويم مختصر للدورة:

أولا الإيجابيات:

١ ــ الدورة نجحت نسبياً، وحصلت فيها فوائد مباشر، وهي ما يتعلق بالمشتركين فيها، ولعل في الاطلاع على عناوين الموضوعات اليومية التي سبق ذكرها ما يدل على ذلك.

٢ ــ حصل للمشتركين في الدورة تشجيع على تعلم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية، كما حصل بها تشجيع للجمعية التي أقيمت بها الدورة على مواصلة تعليم اللغة العربية، كما سبق وعدهم بذلك.

٣ ــ حصلت فوائد أخرى غير مباشرة ــ ليست في خطة الدورة ــ وهي الزيارات التي تمت لبعض المؤسسات الإسلامية، والمحاضرات التي ألقيت فيها أو في بعض المساجد.

٤ ــ مقابلة بعض المسلمين الجدد ومذاكرتهم والحوار معهم، حيث صُححت لهم بعض الأفكار ووضح لهم زيف بعض الشبهات التي يوردها عليهم بعض أعداء الإسلام.

٥ ــ كثير ممن لم يكونوا يفكرون في تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، أظهروا خلال الدورة وبعد انتهائها رغبتهم في الدراسة، وهو حافز مفيد لهم.

ثانيا بعض السلبيات:

١ ــ لم يعلن للمسلمين عن الدورة إعلاناً كافياً، بحيث يعرف عنها كل الجمعيات والمراكز والمدارس الإسلامية وأئمة المساجد، ولهذا لم يحضر بها مشتركون متقدمون في فهم اللغة العربية والدراسات الإسلامية من المدرسين لتينك المادتين ومن أئمة المساجد وخطبائها، الذين يفيدون الناس بالدروس المسجدية والخطب المنبرية والمحاضرات، لتكون الدورة محققة لأهدافها، ومن أهمها تقوية هؤلاء، وغالب الذين حضروا بدئ معهم بتعليمهم الحروف الهجائية، والذين انتقوا على أساس أنهم يفهمون اللغة العربية ويُدَرِّسون بها، لم يكونوا على المستوى المطلوب، بل كان بعضهم يصعب عليه نطق الكلمات وفهم معناها بعد جهد جهيد من الشرح، إضافة إلى ضحالة ثقافتهم الإسلامية التي تمكنهم من استيعاب الدروس.

٢ ــ ولهذا استُدْرِكَ الأمرُ فأقام المسؤول عن الدورة دورة أخرى لم تكن في الحسبان، في لندن بتوجيه من بعض المسؤولين السعوديين في مكتب الدعوة، لوجود عدد كبير ممن عندهم استعداد لاستيعاب التدريس باللغة العربية.

٣ ـــ كثير من المؤسسات التي زرناها ـــ مدارس أو جمعيات ـــ تأسفوا عندما علموا بالدورة ولم يدعوا للمشاركة فيها، مع أن لديهم من عنده مقدرة على استيعاب الدروس، وبعضهم مدرسون، وبعضهم أئمة مساجد.

٤ ـــ الدورات التي تقام في مؤسسات تعليمية، كالجامعات والمدارس أو المراكز التي تجمع بين التعليم والدعوة، تكون أنجح من الدورات التي تقام في مراكز لا توجد بها مدارس.. وهذه كانت صفة جمعية أهل الحديث.

٥ ـــ عدم وصول كتب الدورات في وقتها، جعلنا نجتهد في اختيار الموضوعات التي لم يكن بين أيدي المشتركين كتب يراجعونها فيها.

٦ ـــ من العجائب أنه لا يوجد في مكتبة مركز أهل الحديث الذي أقيمت الدورة فيه أي كتاب في النحو، لا مختصر ولا مطول، ما عدا الكافية لابن الحاجب بطبعة هندية قديمة، لا تصلح أن تكون بأيدي كثير من الطلاب المتخرجين من كليات عربية، فكيف بمن لا يستطيع نطق جملة واحدة مفيدة نطقاً سليماً، وكذلك كتب الأدب لا يوجد منها شيء، ولهذا اضطررت إلى أن أملي بعض القواعد على المشتركين من الذاكرة، وأطبق لهم تلك القواعد على بعض الآيات القرآنية، ولا يوجد قاموس عربي في المكتبة، حتى يُدَرب المشتركون على استخراج معاني الألفاظ الغريبة ـــ وكل ألفاظ اللغة العربية عندهم غريبة ـــ .

٧ ـــ وهناك سلبية أخرى عندنا نحن الذين أقمنا الدورة، وهي السفر رأساً إلى مقر الدورة في وقت إقامتها، اعتماداً على مكالمات هاتفية مع الجهة التي نسق لإقامة الدورة في مركزها، والمفروض أن يتقدم فوج أو شخص واحد قبل إقامة الدورة بأسبوع، ليرتب أمورها قبل إقامتها، وهذا ما يفعله غالب المسؤولين عن الدورات فيما أعلم.

من سعة الدنيا إلى ضيقها..!

وبعد انتهاء الحفل الختامي للدورة، انطلقنا إلى مدينة لندن عن طريق البر بالسيارة، وقد طلبت من الشيخ صهيب أن يكلف من يحجز لي في أحد الفنادق المريحة ليلة

واحدة، لآخذ قسطاً من الراحة، لأني سأسافر يوم غد إلى مدينة "دبلن" عاصمة أيرلندا الجنوبية، ونحن اليوم على سفر، وقد كنت نزلت في مدينة برمنجهام في فندف حياة ريجنسي في غرفة شبيهة بشقة، لسعتها وسعة مرافقها، مع جودة الخدمة ورخص الأجرة، فقد كانت أجرة الغرفة في الليلة الواحدة ١١٥جنيهاً إسترلينياً، ولكن نظراً لطول المدة التي قضيتها في الفندق، ولحملي بطاقة جوازه الذهبي حسبوا لي الغرفة بخمسين جنيهاً، وكنت أراها غالية، ولكنها كانت أرخص من غيرها في الفنادق الأخرى التي هي أقل درجة، وكانت الغرفة في الأدوار العليا، أظنها في الدور السادس والعشرين، والجهات الثلاث في الغرفة من الزجاج، يتمتع الساكن بجمال المنظر.

وعندما نزلت في الفندق الذي حُجِز لي فيه بلندن، أحسست كأني نزلت في لحد: غرفة صغيرة ضيقة وسرير صغير، لا تجد لك مكاناً تصلي فيه، وحمام لو كان الساكن في الغرفة أكثر متانة مني، لم يستطع الدخول من بابه، والفندق درجة أولى خمسة نجوم، والأجرة في الليلة الواحدة ١٧٠جنيها، بعد التخفيض ٣٠% يعني أن أجرة غرفة هذا الفندق ـــ نسيت اسمه، ولا أعادني الله إليه ـــ التي هذا وصفها تزيد عن أجرة غرفة فندق حياة التي سبق وصفها تزيد بمائة وعشرين جنيها؟!

وعندما قارنت بين غرفة هذا الفندق وفندق حياة، أحسست كأني خرجت من سعة الدنيا إلى ضيقها، مع الفرق الكبير في السعر، وتذكرت المثل العربي "أحَشَفا وسوءَ كِيلَة؟!"

السياحة مباحة مقبولة، ولكن قلة الحياء غير مقبولة:

والسبب في غلاء الفنادق في لندن، كثرة الزوار وبخاصة الخليجيين، فقد كانت قاعة الفندق مليئة بالناس الذين ينتظرون فراغ الغرف، ليسكنوا، بل كان بعضهم ينتظرون في ممرات بعض الأدوار التي قيل لهم: إن غرفهم التي فرغت من الساكنين قبلهم تنظف وتعد لهم.

وخرجت مع الشيخ شريف أحمد الهندي، الذي يعمل مع مكتب الدعوة في

بريطانيا لتناول طعام العشاء في بعض المطاعم، فوجدنا الخليجيين قد ملئوا تلك المطاعم، وزملاؤهم ينتظرون صفوفاً، ليحلوا محل من ترك مقعده، ونظرنا إلى الدكاكين والأسواق، فإذا هي مليئة بهم، لو أراد أحد دخول الدكان ما وجد له موطئ قدم، كل ذلك يعتبر مقبولاً، فالناس في إجازة..

ولكن الشيء غير المقبول هو قلة الحياء في كثير من النساء العربيات المسلمات اللاتي فُقْنَ فيها نساء الغرب: الملابس القصيرة والشعور المتدلية ومساحيق التجميل المتنوعة، والروائح العطرية القوية التي تلاحقك أينما كنت، والضحكات المتبادلة بين الشباب والشابات، وكأنك في مسرح من مسارح أوربا..!

كان ذلك على مقربة من كابوس احتلال الكويت وحربه التي كنا نظن أنها ستكون درساً يهدي التائهين إلى صراط الله المستقيم.

لقد يئسنا من الحصول على العشاء، لأنا نريد طعاماً حلالاً، وأبناء الحلال العرب وبناته أيضاً يريدونه، وإن كان الحرام من غير الطعام مرغوباً فيه عند كثير منهم كالرغبة في الطعام الحلال، وقد تمكنا من الحصول السندوتش: (شاطر ومشطور وبينهما طازج!).

أجمل أماكن السياحة: القرى والأرياف الأوربية:

وإني لأتعجب من ازدحام السائحين، وبخاصة العرب في هذه المدن الصاخبة، مثل لندن، مع أن المدن الصغيرة والضواحي والأرياف في غاية الجمال والهدوء، وأنا إذا ما احتجت للبقاء في لندن وأمثالها، أحاول أن أجد مكاناً بعيداً ولو نسبياً من أماكن الزحام، ومع ذلك لا أرتاح إلا في المدن الصغيرة والأرياف، ولي مع لندن فصل لا أنساه في أول رحلة لي إلى بلاد الغرب، سجلته في رحلتي الأولى إلى بريطانيا في ١٣٩٨/٧/٢هـ.

سلسلة في المشارق والمغارب

رحلة آيرلندا

د. عبد الله قادري الأهدل

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م



رحلة آيرلندا ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

في مدينة دبلن

الخميس ١٤١٤/٢/١٧هـ ـ ١٩٩٣/٨/٥م

من لندن إلى دبلن:

في صباح هذا اليوم سافرنا[(١)] من مدينة لندن إلى مدينة "دبلن"عاصمة أيرلندا الجنوبية، وكان في استقبالنا في مطار دبلن الأستاذ يحيى بن محمد الحسين بن أحمد السوداني.

مقابلة مع الأخ يحيى بن محمد الحسين بن أحمد:

والقصد من المقابلة، كما جرت العادة، أخذ بعض المعلومات عنه وعن الجمعية[(٢)]:

ولد الأخ يحيى سنة: ١٩٥٠م.

تخرج في كلية الزراعة، جامعة الخرطوم، سنة ١٩٨٠م.

شغل وظيفة مرشد زراعي في السودان من سنة ١٩٨٠ إلى سنة ١٩٨٣م.

جاء إلى أيرلندا سنة ١٩٨٣م بدعوة من أخ له كان في دبلن.

وكان إمام المركز الإسلامي قبله، وأراد أن يذهب إلى لندن، ويسمى: إدريس إبراهيم طه.

وقبل سفره رشح الأخ يحيى لإدارة المركز، فَقُبِل ترشيحه له.

---

(١) رافقني في هذه الرحلة الدكتور محمد يعقوب الدهلوي، وهو أحد الثلاثة الذين انتدبوا لدورة برمنجهام، وأما رئيس الدورة الدكتور محمود الأمين الشنقيطي، فقد سافر إلى المدينة، لمرض ألم به، وكان المقرر أن نسافر إلى أيرلندا جميعاً، بناء على رغبتي للاطلاع على أحوال المسلمين ونشاطهم في هذه البلدة، وأخذ معلومات عن البلد نفسه.

(٢) هكذا جرت عادتي أن آخذ من المسؤولين عن المؤسسات معلومات شفوية، أحاورهم فيها، ثم آخذ ما عندهم من معلومات مكتوبة، وقد يقع فيهما شيء من التكرار، ولكن الغالب أن توجد في المحاورة تفاصيل أكثر من المعلومات المكتوبة، أو زيادات. انظر الصور (١، ٢، ٣) في ملحق صورة أيرلندا.

ويتسلم الأخ يحيى راتبه من وزارة الأوقاف الكويتية.

تأسيس الجمعية الإسلامية:

أول محضر اتخذ بشأن هذه الجمعية كان في ٢٣ يناير سنة ١٩٥٩م، في أول اجتماع عقده الطلاب المسلمون الذين بلغ عددهم ٣٣ طالباً من بلدان مختلفة، تشاوروا في هذا الاجتماع: هل يكونون لجنة إسلامية تنظم لهم صلاة الجمعة والأعياد والمحاضرات أو لا؟ وقرروا بالإجماع تكوين هذه اللجنة، وانتخبوا أعضاءها من بينهم كما يأتي:

١-حسين لوقات، رئيساً.

٢-يوسف جهاويري، أميناً عاماً.

٣-إسماعيل دوكرات، أميناً للصندوق.

٤-زكي الدين زواوي عضواً.

٥-أحمد الأطرش عضواً.

٦-حارث المكي - من أصل عماني - وهو عماني، عضواً.

٧-عبد الله الكثيري، عضواً.

الاجتماع الثاني:

ثم عقد الاجتماع الثاني في يوم الجمعة:١٧/ ٤/ ١٩٥٩م، لبحث تعيين اسم للجمعية، فطرحت ثلاثة اقتراحات:

الاقتراح الأول: الجماعة الإسلامية في دبلن.

الاقتراح الثاني: الحلقة الدراسية الإسلامية.

الاقتراح الثالث: جمعية دبلن الإسلامية.

واتفقوا على الاقتراح الأول: الجمعية الإسلامية في دبلن.

ثم تغير اسم الجمعية فيما بعد، فسميت: الهيئة الإسلامية في أيرلندا.

والجمعيات الإسلامية الموجودة في أيرلندا ثلاث - بما فيه هذه الجمعية - ولكن هذه الجمعية هي المؤسسة الرسمية الوحيدة التي تشرف على شؤون المسلمين في أيرلندا.

وللجمعية علاقة مع المنظمات الإسلامية في أوروبا. ولا يوجد الآن دعاة من المؤسسات الإسلامية الأخرى، لا من المملكة العربية السعودية ولا من غيرها.

وقد كان يوجد هنا أحد المتخرجين من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، على نفقة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وهو يحيى محمد عثمان، وقد نقل إلى تترانياً، ويرغب في الانتقال إلى دبلن مرة أخرى، وقد تمكنت الجمعية من أخذ تأشيرة دخول وعمل له هنا، ولكن لم تأت الموافقة من الرئاسة العامة إلى الآن[١].

ويوجد زائر فلسطيني هنا نال شهادة الماجستير من كلية الشريعة بعَمَّان، ونرجو أن يوافق على بقائه هنا، ونقترح على بعض المؤسسات في لندن أن توفر له راتباً.

ويوجد هنا بعض الشيعة من العراقيين واللبنانيين والكويتيين. كما توجد فرقة البهائية، ولهم مركز في دبلن، ويديره أيرلنديون من أهل البلد.

وتوجد طائفة القاديانيين، ولهم مركز في غرب أيرلندا يسمى: GALWAY.

الجمعة ١٤١٤/٢/١٨هـ - ٦/٨/ ١٩٩٣م:

حوار مع الأخ محمد صالح حسن:

وهو مسلم أيرلندي، واسمه القديم: (MARK OCURNAIN).

ولد الأخ محمد في ٢٤١١٩٦٣م، في مدينة لندن، وأصله أيرلندي[٢].

وتخصصه: ميكانيكي.

---

(١) أخبرته أن شؤون الدعوة قد انتقلت إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، فكتب رسالة بذلك إلى الدكتور عبد الله التركي، ولا أدري ماذا كان بعدُ؟

(٢) انظر الصورة رقم (٤) في ملحق صور أيرلندا.

الديانة السابقة: كاثوليكي، نشأ وترعرع في البيئة مسيحية ومدارسها، ولكنه لم ير غالب الناس يتمسكون بالدين النصراني، ولم يجد من يشرح له معنى الدين عندما كان يتلقى درس تاريخ الأديان، وكان يبحث عن الإجابة عن بعض ما يعترضه من أسئلة فلم يجد من يشفي صدره، بل إن كثيراً من المدرسين الذين تلقى العلم على أيديهم كانوا ملحدين، لذلك فضل الإلحاد ونبذ هذه الديانة[1].

وسألته عن المشكلات التي اعترضته في العقيدة المسيحية؟

فقال: المشكلات العقدية كانت كثيرة:

منها: خلق الكون، كيف خُلِق؟ لم يجبه أحد عن هذا السؤال جواباً مقنعاً، وكان كلامهم كله يدور حول المسيح.

ومنها: عقيدة التثليث لم يستسغها، ولم يجد لها جواباً مقنعاً.

قلت له: كم كان عمرك عندما ألحدت؟

قال: إنه رفض الدين وعمره: ١٥ سنة.

قلت: هل كنت تشعر أنك في حاجة إلى التدين بدين آخر، عندما رفضت المسيحية؟

قال: لا.

قلت إلى متى بقيت ملحداً ولا تشعر بحاجة إلى دين؟

قال: عندما بلغت ٢٧ سنة وصلت إلى مرحلة النضج، وبدأت أفكر بأن هذا الكون لا بد أن يكون وراءه قدرة، فبدأت أبحث عن ذلك.

قلت: ما الطريقة التي اتبعتها في بحثك عن الحق؟

قال: بعد أن وجدت التناقضات في المسيحية، درست بعض الديانات الأخرى، كالبوذية، والهندوسية، وبعض المذاهب المتعلقة بالسحر، والأفكار الصينية، كما

---

(١) وكيف يتمسك المرء بدين لا تؤمن به أسرته ولا مجتمعه ولا مدرسوه؟

رجعت مرة أخرى إلى الكتاب المقدس، و لم أجد فيها كلها حلاً للمشكلات العقدية التي اعترضتني، وإنما وجدت تضارباً وغموضاً فيها كلها.

قلت: هل سمعت في فترة الإلحاد في صغرك، أو عندما بدأت تبحث عن الحقيقة شيئاً عن الإسلام؟

قال: عندما كان عمري ١٦ سنة، سمعت عن طريق أجهزة الإعلام الحديث عن الإسلام بمناسبة الثورة الخمينية.

قلت: هل سمعت عن الإسلام من تلك الأجهزة شيئاً إيجابياً عن الإسلام أو سلبياً؟

قال: بغض النظر عما كانت وسائل الإعلام تعرضه عن الإسلام، فإن ما فهمته عن الإسلام كان إيجابياً، لأن الثورة الإيرانية كانت ضد الحكم الفاسد، والثورة في لبنان كانت ضد الاحتلال اليهودي.

قلت: هل كنت تصدق الإعلام الغربي عندما يشوه صورة الإسلام؟

قال: لم أكن أصدق الإعلام الإنجليزي، لأني أعلم أنه ينطلق في تحليلاته من مصالحه التي تجعله يتحدث عن الإسلام بصورة غير صحيحة.

قلت: وماذا فعلت بعد أن يئست من الحصول على ما تريد من هذه الأديان، هل توقفت عن البحث؟

قال: سمعت أنه يوجد دين آخر يسمى الإسلام، وأن هذا الدين قوي وله أتباع كثيرون، يقدرون بربع سكان العالم، وهذا دفعني إلى دراسة الإسلام.

قلت: ما الخطوات التي اتخذتها لدراسة الإسلام؟

قال:

أولاً: ذهبت إلى المكتبات العامة، لأجد بها كتباً تفيدني عن الإسلام، فلم أجد ما يكفيني في ذلك.

ثانياً: ذهبت إلى بعض المكتبات الإسلامية التجارية، لأجد بها معلومات مفصلة، فاشتريت بعض الكتب وحملتها معي إلى مقر عملي، وبدأت أقرأ فيها.

ثالثاً: تعرفت على باكستاني مسلم، و لم أكن أعرف أنه مسلم، و لم أر أي علامة تدل على أنه مسلم، وهو لم يكن يعرف أنني أريد أن أسلم، وإنما عرف أنني أريد أن أتعرف على الإسلام، وهو يعمل في شركة القطارات، ورأى معي تلك الكتب، فدعاني لزيارته في مترله، وأهدى لي ترجمة معاني القرآن الكريم ليوسف علي، وذهبت معه إلى المسجد في لندن في صلاة الجمعة، وكانت هذه بادرة طيبة من هذا الرجل، وعرَّفني ببعض الإخوة المسلمين في المسجد.

رابعاً: كنت أسأل هذا الباكستاني في مناقشاتي معه عن أحداث تاريخية في الإسلام، فوجدت من خلال إجاباته أن كل شيء من تلك الأحداث مسجل معروف، مثل ميلاد الرسول ﷺ، وهذا التوثيق ليس موجوداً في المسيحية، فكان ذلك معيناً لي على مواصلة البحث والدراسة، وهذا التوثيق كان من الأسباب التي جعلتني أرى أن الإسلام دين حقيقي.

خامساً: عندما درست معاني القرآن، لم أجد فيه نسخاً مختلفة وروايات متباينة، كما هو الحال في الأناجيل، وإنما هو - أي القرآن - نسخة واحدة، ولا يوجد فيها اختلاف.

سادساً: أنه رأى بعض العائلات المسلمة تطبق الإسلام، فأعجب بهم وبأخلاقهم، وكان ذلك من أسباب مواصلته الدراسة والبحث في الإسلام.

قلت: ما الموضوعات الإسلامية التي جعلتك تميل إلى الإسلام؟

قال: من أهم الموضوعات التي شدتني إلى الإسلام: الإعجاز العلمي في القرآن، حيث إن القرآن يتمشى مع هذا القرن الذي لا تتمشى معه الأناجيل، والقرآن يزيل أي شك يمكن أن يتطرق إلى الذهن فيه، بذلك اكتشفت أن هذا القرآن من عند الله، ومكنني ذلك من أن أتيقن وأزداد إيماناً.

قلت: الإعجاز، مثل ماذا؟

قال: مثلاً حركة الأرض التي كان الناس عند نزول القرآن يظنونها مسطحة، واطلعت بعد ذلك على محاضرات الشيخ عبد المجيد الزنداني: [إنه الحق].

قلت: ما المدة التي قضيتها في البحث والدراسة عن الإسلام؟

قال: مكثت أبحث ثمانية عشر شهراً في لندن، ثم جئت إلى أيرلندا، وبعد سبعة أشهر من تلك المدة تيقنت أنه: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وأن القرآن هو كلام الله، ولكن دون إعلان للإسلام أو تطبيق له.

كانت ستة أشهر دراسة في الكتب الإسلامية، وأتعرف على المسلمين، واثنا عشر شهراً كانت دراسة ومقارنة، بين الإسلام وغيره من الأديان، وكان الموت يشغل بالي أكثر من غيره.

وبعد مضي تلك المدة (١٨ شهراً) قررت الدخول في الإسلام، وكنت في مدينة صغيرة في الريف، ولم أكن أعلم بوجود مسجد في أيرلندا، وعرّف الناس - غير المسلمين - أني مسلم من خلال أحاديثي عن الإسلام، وبدأت أطبق الإسلام بنفسي، فنطقت الشهادتين بنفسي، ولا أرى أن هناك حاجة إلى وجود أحد أنطقها عنده، كإمام مسجد أو شيخ.. ولو كنت أعرف أنه يوجد مسلمون يمكنني الوصول إليهم في البلدة التي كنت فيها لنطقت عندهم الشهادتين، كذلك بدأت أطبق الصلاة.

قلت: لو تأملت قليلاً في نفسك قبل إسلامك، ثم تأملت في نفسك بعد إسلامك، بم تُشَبِّه نفسك قبل الإسلام وبعده؟

قال: كنت أرى نفسي قبل الإسلام أنني مخلوق لا هدف له، ولا سبب للعيش في هذه الحياة، وأن مثلي كمثل الآلة: (الماكينة). أما الآن فقد علمت أن لي هدفاً وغرضاً أعيش من أجله، وأن لي غاية أحققها في الدنيا وأجد نتيجتها بعد الموت، وأعلم أن لي حقوقاً وعلي واجبات، وعندي شعور وإحساس أن هناك أشياء كثيرة لا بد أن أعملها، وأن أقضي ما فاتني من الخير قبل إسلامي، وكنت أشعر - بعد أن نضج عقلي - أن لدي فراغاً نفسياً، كنت أحاول أن أملأه باللعب والفساد، فلا يملأ ذلك ما كان عندي من الفراغ النفسي، لذلك كنت أشعر بأني لا بد أن

تكون لي غاية في الحياة، وهذه الغاية لا يحققها إلا الدين الحقيقي، ولهذا بحثت عنه حتى وجدته.

قلت: متى اجتمعت بالمسلمين بعد إسلامك؟

قال: ذهبت إلى لندن في زيارة لمدة أسبوع، وصليت في أحد المساجد، ولم أجتمع بأحد من المسلمين.

وبعد رجوعي من لندن إلى أيرلندا، بدأت أبحث عن مكتبة خاصة ببيع الكتب الإسلامية، فوجدت عنوان المركز الإسلامي هذا - في دبلن - فأتيت إليه وصليت فيه الجمعة أربعاً أو خمس مرات، ثم قررت الرحيل من الريف إلى دبلن، من أجل أن أعيش مع الجالية الإسلامية، وألتمس لي عملاً في دبلن، فوجدت عناية من المسلمين في المركز، والحمد لله.

قلت: يقال: إن في الغرب حرية، فهل قارنت بين الحرية في الغرب، حيث كنت تتمتع بها قبل إسلامك، والحرية في الإسلام الذي هداك الله له؟

قال: الحرية بدون قيد فيها خطر على المجتمعات، وهي تمنح الفرصة للمعتدين والمفسدين، ودعوى أن الإسلام يقيد الحريات غير صحيحة، إذا عرفه الإنسان ودخل فيه مختاراً، أما إذا أجبر الناس على الدخول في الإسلام إجباراً فإن تقييدهم بأحكام الإسلام يضايقهم.

قلت للمترجم: يبدو أن الأخ لم يفهم السؤال فأعده له، فأعاده.

فقال: إن الغربيين يتمتعون بالحرية بحسب فهمهم لها، ولكن حريتهم تحرمهم من التمتع بالجنة.

ثم شرحت له مفهوم الحرية في الإسلام، ومفهومها في الغرب، فاستحسن ذلك، وقال: هذا صحيح.

نواة لدعوة غير المسلمين تحتاج إلى دعم:

كان ذلك الحوار الذي جرى مع الأخ محمد في غرفة تابعة للمركز، خصصت لاستقبال المسلمين الجدد: أو من يريد التعرف على الإسلام ممن لم يسلم بعدُ، أطلق

عليها: (المركز الإسلامي للمعلومات الإسلامية) ويقوم بالعمل فيها شاب - اسمه: طارق بن حسين الكردي[1].

قال لي: إنه سمع من بعض العلماء في بلاده أن دعوة غير المسلمين إلى الإسلام واجبة على المسلمين، وأن الذي عنده مقدرة على ذلك و لم يفعل فإنه آثم، فقرر هذا الشاب السفر إلى أوربا ليقوم بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، بما يقدر عليه، وأراد الله أن يصل إلى هذا المركز في دبلن، وبدأ يطلب من المسؤولين في المركز أن يهيؤوا مكاناً لدعوة غير المسلمين، ويوفروا ما أمكن من الوسائل لذلك، فخصصت هذه الغرفة لهذا النشاط، وقد جمعت بها بعض أشرطة الكاسيت التي سجلت بها محاضرات أو ندوات عن الإسلام، وكذلك بعض أشرطة الفيديو، وكان قد بلغ هذا الشاب أنه توجد مؤسسة في رابطة العالم الإسلامي للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، يرأسها الشيخ عبد المجيد الزنداني، فطلب مني بعث بعض كتبها وأشرطتها ليستفيدوا منها، لأن الأوربيين يتأثرون بذلك[2].

وقد دخل بعض أهل البلد في الإسلام، وهم يساعدون في نشر الدعوة في البلد بالوسائل المتاحة، ويوجد لديهم إقبال جيد للتعرف إلى الإسلام، ويزورون المكتب من أجل ذلك، برغم قلة إمكاناته.

وقد قام المكتب بمساعدة المسلمين الجدد - وعددهم قليل - باستبيان في محطات القطار والأماكن العامة عن رغبة الناس من أهل البلد في التعرف على الإسلام، فأبدى أكثر من ٩٠% ممن شملهم الاستبيان رغبتهم في ذلك، وبدؤوا فعلاً يفدون على المكتب. وعدد المسلمين الأيرلنديين في أيرلندا كلها (٢٠٠ شخص) تقريباً.

---

(١) عندما سمعت هذا اللقب، سألت: أهو من أكراد العراق أو سوريا أو تركيا أو إيران؟ فقال: إنه جزائري.

(٢) بعثت له بعد رجوعي بعض الكتيبات، وكتاب تاريخ علم الأجنة لكيثمور، وقد ضمنه خلاصة بحث علم الأجنة الذي أنجزته هيئة الإعجاز العلمي.

ولهذا فإن هذا المكتب يعد نواة طيبة لإبلاغ هذا الدين إلى من يجهله، ليهتدي إليه من يريد الله له الهداية، ولتقام الحجة على من عاند وأبى، هذا مع أن أهل البلد لا زالوا محافظين أحسن من غيرهم في الدول الأوربية، ويبدون للمسلمين مرونة ولطفاً وحسن معاملة. فينبغي أن يدعم هذا المكتب دعماً قوياً بالمال والأدوات والوسائل الدعوية، وبالرجال الذين يقومون بالدعوة إلى الله، وبخاصة إذا تذكرنا قلة المؤسسات التي تهتم بدعوة غير المسلمين في العالم كله.

السبت ١٤١٤/٢/١٩هـ -١٩٩٣/٨/٧م.

جولة ممتعة:

في صباح هذا اليوم قمنا بجولة في بعض المناطق من ضواحي مدينة دبلن، حيث المناظر الجميلة: هضاب وشعاب مكسوة بالغابات، وبحيرات واسعة وجداول تتفرع عنها هنا وهناك.

محاضرة بعنوان حفظ الدين ومسؤوليتنا عنه:

وفي المساء ألقيتُ محاضرة في المركز الإسلامي، حضرها غالب العرب المقيمين في مدينة دبلن، كما حضرها بعض المسلمين الجدد، وكانت بعنوان: حفظ الدين ومسؤوليتنا نحوه، استغرقت - مع الأسئلة والمناقشة - ثلاث ساعات تقريباً، من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة مساء.

معلومات عن أيرلندا:

نظام الحكم: أيرلندا جمهورية، كانت تابعة لبريطانيا، استقلت سنة ١٩٢٢م.

عدد مقاطعاتها: ٢٦ مقاطعة.

عاصمتها: دبلن "DUBLIN".

لغتها الرسمية: الإنجليزية، ولغتها المحلية، غِيلك. وهي عضو في الوحدة الأوربية.

عدد سكان أيرلندا: ٣ ملايين نسمة. وهم كثيرو الهجرة إلى البلدان الأخرى.

وعدد المسلمين في أيرلندا: ٦آلاف مسلم، تقريباً[١]، ويتجمعون في المدن الرئيسة، وأكثر المسلمين من العرب، وكثير منهم طلاب، من دول الخليج وليبيا وكذا من باكستان. و بعضهم أطباء، وبعضهم تزوجوا أيرلنديات وأقاموا هنا.

وعدد سكان دبلن: مليون.

وعدد المسلمين في دبلن: ٣ آلاف أو أكثر، وتعتبر جمهورية أيرلندا دولة محافظة، وأهلها أكثر ميلاً إلى التدين، ولكن التفكك الأسري والخروج عن العادات، بدأت تفد إليها، ولكنها أقل من البلدان الأوربية الأخرى، ومعظم أهلها متعلمون تعليماً عالياً.

وعدد اليهود في أيرلندا قليل، ولكن تأثيرهم السياسي بالنسبة لعددهم قوي، فلهم ثلاثة نواب في البرلمان، ويوجد نائب مسلم واحد من جنوب إفريقيا، وزوجته غير مسلمة، وكذلك ابنته، وابنه مسلم.

وتوجد في أيرلندا ثلاث جامعات، وكلية الأطباء الجراحين متقدمة[٢].

مسجد دبلن والمركز الإسلامي:

(ISLAMIC FUNDATION OF IRELAND)

تعريف بالهيئة الإسلامية في أيرلندا والمركز الإسلامي بدبلن:

تأسست الجمعية الإسلامية بدبلن في يناير عام ١٩٥٩م على يد مجموعة من الطلبة المسلمين.

في بداية السبعينات بدأ الطلاب في الاتصال بذويهم وبعض الدول والهيئات الإسلامية، بغرض جمع التبرعات لتأسيس مسجد ومركز إسلامي في دبلن وأيرلندا.

---

(١) ولا توجد إحصائية دقيقة للمسلمين.

(٢) هذه هي المعلومات الشفوية التي أخذتها من الأخ يحيى حسين، وما بعدها من معلومات عن الهيئة سلمنيها مكتوبة، فنقلتها بالنص.

وبعد سنوات قليلة من تأسيس المركز في مقره القديم، ضاق المسجد عن استيعاب الأعداد المتزايدة من المصلين، بعد أن ازداد عدد المسلمين في دبلن، مما اضطر المسؤولين في المركز للقيام بحملة ثانية لجمع التبرعات لتأسيس مسجد أكبر، وفي عام ١٩٨٣م تم شراء مبنى المسجد الحالي وتجهيزه والانتقال إليه.

والجمعية الإسلامية بدبلن، سميت الهيئة الإسلامية في أيرلندا فيما بعد، وهي المؤسسة الإسلامية الوحيدة في هذه البلاد، وتشرف على النشاط الإسلامي وشؤون المسلمين في أيرلندا كلها، وهي هيئة خيرية، مسجلة ومعترف بها، كما أنها الممثل المعتمد للمسلمين في أيرلندا لدى الجهات الرسمية والشعبية.

والهيئة الإسلامية في أيرلندا، تسير وفق كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، وتأخذ بعقيدة أهل السنة والجماعة، ونصوص الكتاب والسنة هي التي تحكم نشاط الجمعية، وهي المرجع لحسم الأمور، كما ينص على ذلك دستور الهيئة.

تقوم الهيئة بإدارة المسجد والمركز الإسلامي في دبلن، كما أننا بصدد تأسيس مساجد في مدن: كورك، وليمرك. والهيئة تعتمد على مواردها الذاتية في النواحي الاقتصادية، لتسيير نشاطاتها الجارية، وقد حقق لها ذلك قدراً من الاستقرار، حيث قمنا بشراء أربعة منازل من فائض أموال التبرعات، التي جمعت لتأسيس المسجد والمركز، لتكون أوقافاً تؤجر وينفق من دخلها على مصروفات المسجد والمركز، وكذلك لتوفير السكن لعدد من المسلمين في المنطقة حول المسجد، والدعم المنتظم الوحيد الذي تتكفل به – مشكورة –وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.

نشاطات المركز الإسلامي بدبلن وخدماته:

أهم النشاطات التي يقوم بها المركز تشمل:

١- إقامة الصلوات الخمس في جماعة، وصلاة الجمعة والعيدين.

٢- أربع حلقات دراسية أسبوعية، باللغتين العربية والإنجليزية، للرجال والنساء، تدرس فيه العقيدة الإسلامية والتفسير والحديث والسيرة والفقه والعلوم الإسلامية الأخرى.

٣- تعليم الأطفال: يشرف المركز على مدرسة نظامية لأطفال المسلمين، معترف بها من قبل وزارة التعليم الآيرلندية، تساهم الوزارة في تمويلها، وهناك أيضاً فصول لتعليم الأطفال في عطلة نهاية الأسبوع، يتعلم الأطفال فيها القرآن الكريم، حفظاً وقراءة، واللغة العربية والعقيدة والفقه والآداب الإسلامية.

٤- عقد المحاضرات والمؤتمرات والمعسكرات، لرفع المستوى الإيماني والثقافي عند المسلمين.

٥-الدعوة: توزيع ترجمة معاني القرآن الكريم والكتب الإسلامية، وعقد الندوات عن الإسلام، وتنظيم دورات تعريفية بالإسلام لغير المسلمين، والكتابة في الصحف والمجلات، والمشاركة في برامج المذياع والتلفاز.

٦- تقديم وجبات الإفطار للصائمين، وإقامة صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك.

٧- جمع الزكاة والصدقات، وتوزيعها على المحتاجين.

٨- إجراء عقود الزواج الشرعية.

٩- تجهيز ودفن موتى المسلمين في المقبرة الخاصة بالمسلمين.

أما أهم الخدمات التي يوفرها المركز فتشمل:

١- المتجر: حيث يقوم بتوفير اللحوم والمأكولات الحلال، والكتب والمجلات الإسلامية.

٢- المطعم: يقوم بإعداد الطعام في مناسبات المركز الإسلامي، والمناسبات الخاصة: (الولائم والعقائق) وإعداد طعام الإفطار في رمضان، والوجبات اليومية للمسلمين.

٣- المكتبة الإسلامية: توجد بها المراجع والكتب الإسلامية، والأشرطة المسموعة والمرئية، باللغات العربية والإنجليزية والأوردو.

٤- مكتبة طبية وحجرة للدراسة.

٥- حجرة للضيوف القادمين حديثاً إلى دبلن.

الإسلام والمسلمون في أيرلندا:

ليس هنالك إحصاء دقيق عن عدد المسلمين في أيرلندا، ولا يعرف متى وصل الإسلام إلى هذه البلاد، ربما كانت بداية الوجود الإسلامي في أيرلندا ترجع إلى الخمسينات من هذا القرن، وكان ذلك ممثلاً في الطلاب الذين أتوا للدراسة، ولا تزال هنالك نسبة كبيرة من الطلاب المسلمين الذين يأتون من مختلف بقاع العالم الإسلامي للدراسة في أيرلندا، وبخاصة في كلية الطب وفي كلية الجراحين الملكية الشهيرة، ومعظمهم من دول الخليج: (الإمارات والكويت وقطر والسعودية وعمان والبحرين)، وشمال إفريقيا والشام وماليزيا والباكستان، وهنالك مسلمون مقيمون من المهنيين (أطباء) وغيرهم، وأصحاب الأعمال والتجار، وعدد من المسلمين الأيرلنديين والأوربيين الذين هداهم الله للإسلام.

ويسكن معظم المسلمين في دبلن، وهنالك ثلاثة مساجد في مدن: كورك، وجولوي، وبالي هونيس.

وعلاقة المسلمين بالمجتمع من حولهم طيبة للغاية، والأيرلنديون شعب محافظ ومتسامح، مقارنة ببقية شعوب أوربا، ونقوم من فترة لأخرى بعقد دورات لتعليم اللغة العربية في المركز، وهي دورات مفتوحة للأيرلنديين، ويحضرها عدد لا بأس به منهم.

المدرسة الإسلامية في دبلن:

بدأ التفكير في إقامة مدرسة إسلامية في دبلن، بعد أن أدركنا عظم المخاطر التي يتعرض لها أبناء المسلمين، من جراء تعليمهم في المدارس الموجودة في هذه البلاد غير الإسلامية.

وهذه المخاطر تتمثل في الآتي:

أولاً: وجود الأطفال في هذه السن المبكرة في البيئة المدرسية غير الإسلامية، يــؤثر سلباً على أخلاقهم، وقد[1] يتعلمون من هذه المدارس ما يتنافى وعقيدهم.

ثانياً: أن الأطفال يفقدون التعليم الإسلامي الذي كان يمكن أن يجدوه في المدرســة الإسلامية، فيشبون وهم يجهلون دينهم، لا يعرفون أصــول الإيمــان ولا أركــان الإسلام.

وقد سعينا لتفادي هذه المخاطر لإقامة مدرسة إسلامية خاصة، اتخذت من المركــز الإسلامي في دبلن مقراً لها، امتدت تجربة تلك المدرسة لفترة عــامين، ولكــن لم يكتب لها الاستمرار، واضطرت لأن توصد أبواها بسبب قلة الإمكانات.

ولقد أدركنا من تلك التجربة أن تسيير مدرسة نظامية ليس بالأمر اليسير، ويحتاج إلى إمكانات مادية وبشرية كبيرة، ومن هنا بدأ التفكير في البديل المناسب لتلــك التجربة، وهو إنشاء مدرسة حكومية لأطفال المــسلمين، تقــوم وزارة التعلــيم الأيرلندية بدعمها أسوة بغيرها من مدارس الجماعات الأخرى في أيرلندا.

النظام التعليمي في أيرلندا:

تقوم الطوائف الدينية المختلفة بالإشراف على مدارسها، وهي التي تقوم بتوفير مبنى المدرسة، وبالتالي فهي التي تمتلكه، وتقوم وزارة التعليم الأيرلنديــة بتقــديم المــنح للمدارس بعد الاعتراف بها، ودستور البلاد يعترف صراحة بهذه الطبيعة: (المذهبية) للمدارس، كما تنص على ذلك المادة: ٢٤-٢-٤: والتشريع الخاص بمنح إعانــات الدولة للمدارس، سوف لن يفرق بين المدارس الواقعة تحت إدارة الطوائف الدينيــة المختلفة، وبذلك فإن كل المدارس – تقريباً -تسير من قبل الكنائس والجماعــات الدينية المختلفة.

---

(١) قد هنا تفيد التكثير!

مراحل تنفيذ المشروع:

في نوفمبر عام ١٩٨٨م قام وفد من الجماعة المسلمة، بالاجتماع مع ممثلين لـوزارة التعليم الأيرلندية، لبحث إمكانية تأسيس مدرسة لأطفال المسلمين، وقد تمخض ذلك الاجتماع عن النتائج التالية[1]:

١- وزارة التعليم الأيرلندية موافقة على قيام المدرسة، شريطة أن لا يقل عدد التلاميذ عن أربعة وعشرين، وأن تتعهد الجماعة المسلمة بالمحافظة على هذا العدد وزيادته.

٢- تقوم الوزارة بدفع مرتبات المعلمين، ويترك لمجلس إدارة المدرسة (من المسلمين) أمر اختيار المعلمين من المعترف بهم من قبل الوزارة.

٣- على الجماعة المسلمة أن تقوم بإيجاد مبنى مناسب للمدرسة تبدأ فيه ممارسة نشاطها.

في شهر مارس من عام ١٩٩٠م قمنا بكتابة طلب رسمي إلى وزارة التعليم الأيرلندية للاعتراف بالمدرسة، وفي ١٩٩٠/٧/٢٠م تم الاعتراف بالمدرسة، والموافقة على دعمها، من قبل وزارة التعليم الأيرلندية، وافتتحت المدرسة في مبنى مؤقت في المركز الإسلامي في دبلن بتاريخ١٩٩٠/٦/٩م. بلغ عدد التلاميذ عند افتتاح المدرسة أربعة وأربعين طالباً، وفي العام الثاني ارتفع العدد إلى ستة وسبعين، وفي هذا العام الثالث من عمر المدرسة بلغ العدد مائة وسبعة عشر.

كانت الخطوة التالية، بعد الاعتراف بالمدرسة، هي البحث عن مكان مناسب، وقد وفقنا الله تعالى للحصول على أرض، عليها مبنى مدرسة في السابق، وقد تم شراء الأرض بتبرع سخي من سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، كما تكفل سمو الشيخ بتحمل تكاليف صيانة المبنى، فجزاه الله خيراً، وقد تم الانتقال إلى المبنى في بداية العام الحالي:١٩٩٣م.

---

(١) انظر صورة رقم (٥) في ملحق صور أيرلندا.

وقد قامت رئيسة جمهورية أيرلندا السيدة روبنسون بافتتاح المدرسة الإسلامية بـ(دبلن)رسمياً وذلك صباح يوم السبت الرابع والعشرين من شهر إبريل ١٩٩٣م الموافق الثالث من شهر ذي القعدة ١٤١٣هـ في احتفال كبير، أقيم خصيصاً لهذه المناسبة. وقد شهد حفل الافتتاح سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، وزير المالية بدولة الإمارات العربية المتحدة، وقد حضره كذلك عمدة مدينة دبلن وسفراء الدول الإسلامية في دبلن، وبعض الوزراء ونواب البرلمان الأيرلندي، ووكيل وزارة التربية والتعليم، وممثلون لبعض المنظمات الإسلامية في المملكة المتحدة وأيرلندا.

الجهاز الإداري والتعليمي للمدرسة:

تنص لوائح الوزارة أن يتكون الجهاز الإداري للمدرسة من الراعي، على قمة الجهاز وفي العادة يكون زعيم الطائفة الدينية المعينة، هو راعي المدارس لتلك الطائفة، وبالنسبة لنا فإن إمام الجماعة المسلمة في أيرلندا هو راعي المدرسة، ثم مجلس إدارة المدرسة المكون من ستة أعضاء، ثلاثة يختارهم الراعي، و اثنان ينتخبهما أولياء الأمور، بالإضافة إلى مدير المدرسة.

أما الجهاز التعليمي فيتكون في الوقت الحالي من أربعة مدرسين أيرلنديين وأربعة معلمين مسلمين، لتدريس القرآن والتربية الإسلامية واللغة العربية.

وقد لجأنا في اختيار مدرسين أيرلنديين، لعدم وجود مدرسين مؤهلين - على شروط الوزارة - من أبناء الجالية المسلمة، إذ إن الجالية الإسلامية في أيرلندا حديثة التكوين وصغيرة الحجم نسبياً، ونسعى لتشجيع بعض أفراد الجالية للالتحاق بمعهد تدريب المعلمين، للانضمام إلى هيئة التدريس في المستقبل بإذن الله.

المنهج الدراسي المتبع:

نقوم بتدريس المنهج الأيرلندي للعلوم الطبيعية و الإنسانية: رياضيات، علوم، لغة إنجليزية، جغرافيا... وهذا شرط وزارة التربية الأيرلندية في مقابل الاعتراف بالمدرسة ودعمها، ويُترَك لنا اختيار الكتب المناسبة من بين البدائل المتاحة، ونقوم

بحذف بعض الأبواب غير المناسبة للأطفال المسلمين بالاتفاق مع المعلمين في المدرسة.

وتدريس الدين موكول إلينا تماماً بدون تدخل خارجي، حيث نقوم بتدريس الأطفال القرآن الكريم والتربية الإسلامية واللغة العربية.

وتعتبر التربية الدينية الإسلامية بالنسبة لنا، مادة أساسية في المنهج، كما تنص لوائح وزارة التعليم الأيرلندية على ذلك، حيث تعتبر أهم مواد المنهج على الإطلاق.

العلاقة مع وزارة التربية والتعليم:

يتمثل الدعم الذي نتلقاه من الوزارة في الآتي:

١- دفع رواتب المدرسين المؤهلين المسجلين لدى الوزارة، علماً بأن اختيار المعلمين موكول إلينا، ولا تتدخل الوزارة في عملية الاختيار، حيث نقوم بالإعلان عن الوظائف وإجراء المقابلات، لاختيار من نراه مناسباً من المتقدمين، وبسبب عدم وجود معلمين مسلمين بين المتقدمين، فإننا نقوم باختيار من نتوخى فيهم التعاطف مع أهداف المدرسة والاستعداد لتحقيقها بقدر الإمكان.

٢- منحة سنوية مقدارها ثلاثة وثلاثون جنيها أيرلندياً عن كل تلميذ في المدرسة، لتغطية مصاريف المدرسة من إنارة وتدفئة وغير ذلك.

٣- دفع٨٥٪ من قيمة أثاث المدرسة، ونقوم نحن بدفع المتبقي.

تقوم الوزارة بتعيين مفتش يزور المدرسة بصورة دورية، للتأكد من مستوى التلاميذ وسير المدرسة.

وبحمد الله فإن تقارير المفتش عن المدرسة طيبة جداً، كذلك يقوم مدير المدرسة بإرسال تقارير دورية للوزارة عن متوسط حضور التلميذ.

بالنسبة لتحديد العطلات المدرسية، فإن ذلك موكول إلينا، وكل الذي تشترطه الوزارة في هذا الخصوص أن يكون طول العام الدراسي ١٨٥ يوماً، وأن يمتد خلال الفترة: من أول سبتمبر إلى ٢٠ يونيو من العام التالي، وبذلك فإن المدرسة توصد

أبوابها في المناسبات الإسلامية، مثل الأسبوع الأخير من شهر رمضان وعيدي الفطر والأضحى.

ونستطيع أن نقول بصفة عامة: إن دعم وزارة التعليم الأيرلندية للمدرسة، له أثـــر كبير في استقرارها، وفي رفع كاهل الأعباء المالية عن أولياء الأمور، كما أن مرونة نظام التعليم الأيرلندي وتسامحه ساعد كثيراً في تأسيس المدرسة بـــسهولة ويـــسر، وجعلها في وضع مريح لا تعاني معه من مضايقات أو معاكسات، كما يحـــدث في بلدان أخرى.

تغطية نفقات الدراسة والاحتياجات المساعدة:

وزارة التعليم الأيرلندية لا تتكفل بتغطية كل النفقات، بل بجزء منها، وتتكفل الجهة القائمة على المدرسة بالباقي، وهذه سياسة الوزارة مع كل المدارس.

وبالنسبة لنا في المدرسة الإسلامية، فإن النفقات مرتفعة جداً، مقارنـــة بالمـــدارس الأخرى، لأننا قمنا بتوظيف أربعة مدرسين مسلمين بصورة جزئية، لتدريس المواد الإسلامية، كما أن نقل الطلاب إلى المدرسة يكلفنا كثيراً، إذ أنها المدرسة الإسلامية الوحيدة في دبلن، والطلاب يأتون إليها من شتى أطراف المدينة، وقد قمنا بـــشراء أربع حافلات لهذا الغرض وتعيين أربعة سائقين، ونقوم بتغطية النفقات عن طريـــق التبرعات وأخذ رسوم من الآباء عن نقل أبنائهم، وعن طريق الأسواق الخيرية التي يقوم بها التلاميذ بالإضافة إلى المنحة التي نتلقاها من الـــوزارة، ومقـــدارها ثلاثـــة وثلاثون جنيها عن كل طالب، وهي وحدها لا تكفي لتغطية النفقات.

أهم العقبات والصعوبات:

الصعوبات المالية هي التحدي الأكبر الذي يواجهنا، لارتفـــاع تكـــاليف تـــسيير المدرسة، ونسعى للتغلب على هذه المشكلة بتكوين وقف إســـلامي للمدرســـة، يصرف من دخله على نفقات المدرسة، مثل رواتب مدرسي التربيـــة الإســـلامية واللغة العربية وأجور السائقين، والمواصلات والصيانة وغير ذلك.

ونأمل أن نوفق إلى تكوين هذا الوقف بعون الله، ثم المحسنين من المسلمين، والجهات الخيرية الدعم المطلوب من المسلمين..

إننا نتطلع إلى دعم المسلمين لهذا المشروع الرائد والذي يشكل مثالاً، يمكن أن يحتذى به في بقية دول أوربا وفي غيرها.

وهمنا في الوقت الحالي هو تكوين الوقف المشار إليه سابقاً، ونرجو أن نجد من إخواننا المسلمين العون المادي لتحقيقه، كما أننا نرحب بأي دعم من الهيئات والوزارات الإسلامية تجاه تحمل راتب معلم من معلمي التربية الإسلامية واللغة العربية، أو غير ذلك من أوجه الدعم. ولا يفوتنا أن نشكر الجهات الخيرية التي تبرعت لهذا المشروع في السابق، وفي مقدمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، ورابطة العالم الإسلامي، ومؤسسة اقرأ الخيرية، وصندوق التضامن الإسلامي بأبي ظبي، ولجنة الفرقان الإسلامية بدبي.

وقد استفدنا من هذه التبرعات في تجهيز مبنى المدرسة المؤقت عند افتتاحها، وفي شراء الحافلات لنقل التلاميذ، وفي الصرف على نفقات المدرسة عند إنشائها.

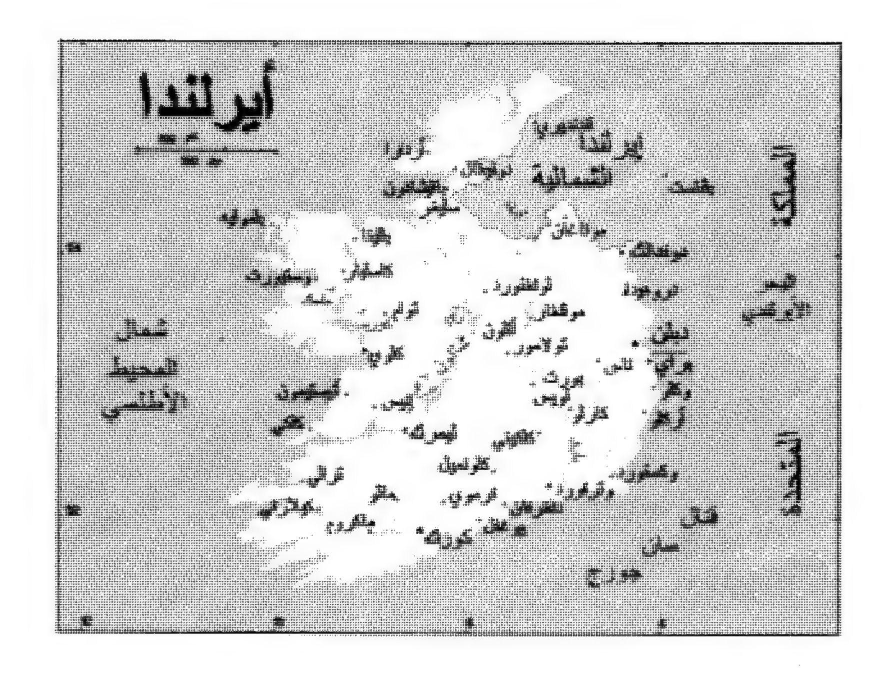
كذلك نرجو من إخواننا المسلمين أن لا يبخلوا علينا بملاحظاتهم ونصائحهم فيما يتعلق بهذه التجربة[١].

---

(١) هذه المعلومات أخذ بعضها شفوياً من الأخ يحيى، وبعضها أخذ من نشرة خاصة بالجمعية.

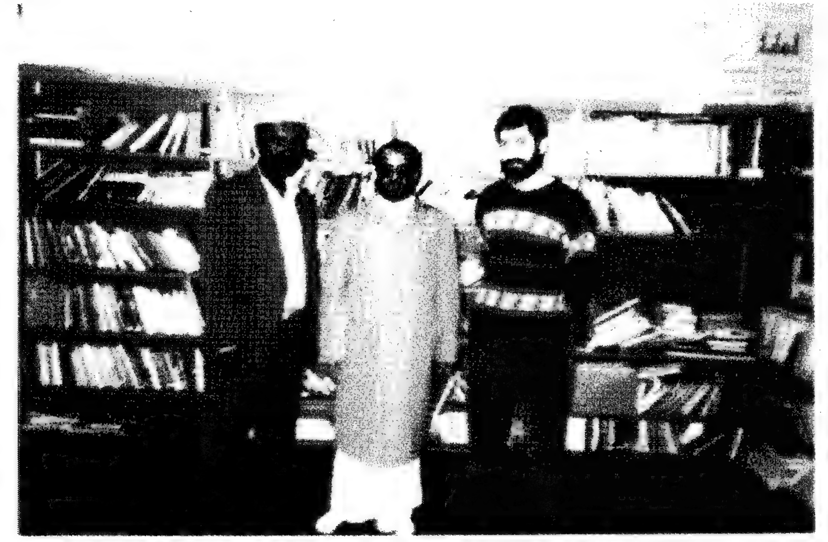
ملحق صور بريطانيا







صورة رقم (١) الكاتب وعلى يساره محمد شيخ عثمان الصومالي الداعية في دائرة الصومال الإسلامية في مسجد شرق لندن ١٤٠٨/١/٣هـ



صورة رقم (٢) الكاتب في دار الرعاية في لندن، وعلى يمينه الشيخ صلاح جاني السيراليوني، وعلى يساره أحد الموظفين في الدار.

١٤٠٨/١/٣هـ ــ ١٩٨٧/١/٢٣م



صورة رقم (٣) المسجد المركزي في برمنجهام

١٤٠٨/١/٦هـ ــ ١٩٨٧/٨/٣٠م



صورة رقم (٤) الكاتب وعلى يساره أحد أساتذة المعهد العلمي اليمني في برمنجهام ويليه الأستاذ حسن راشد.

١٤٠٨/١/٦هـ ــ ١٩٨٧/٨/٣٠م



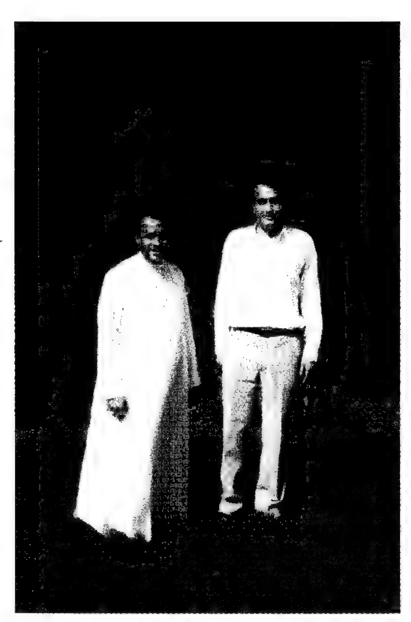
صورة رقم (٥) الكاتب وعلى يساره أبو بكر الفاروق في مدينة لستر الإنجليزية

١٤٠٨/١/٧هـ

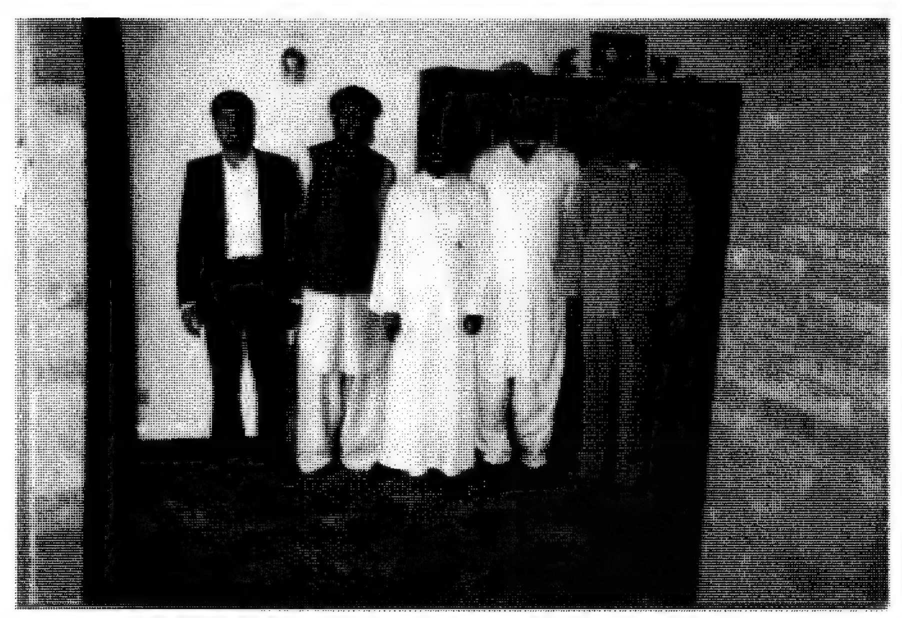


صورة رقم (٦) على يسار الكاتب ظفر أحمد الأثري، وعلى يمينه صلاح الدين ثم

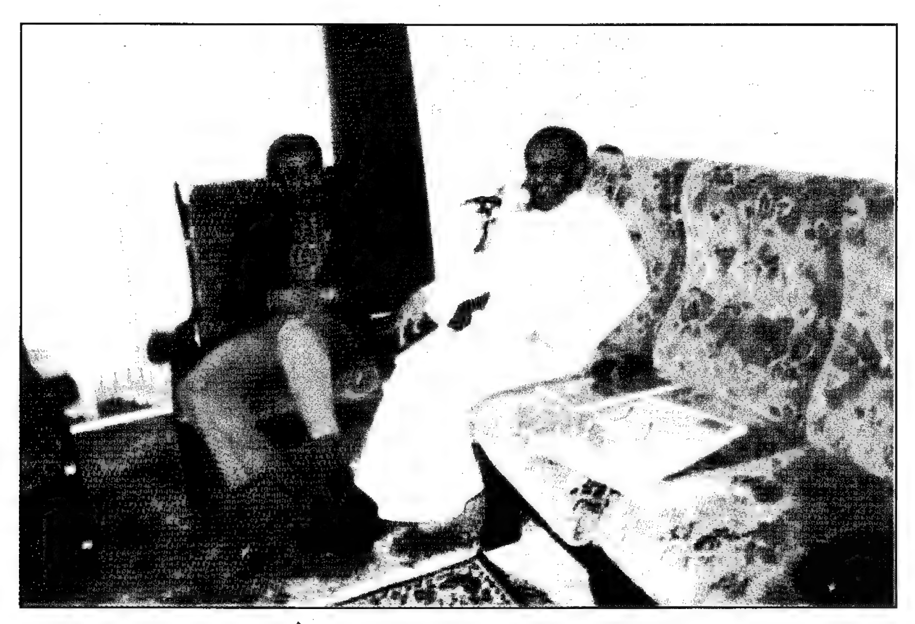
صهيب حسن. ١٤٠٨/١/٦هـ ــ ١٩٨٧/٨/٣٠م



صورة رقم (٧) الكاتب وعلى يساره الأخ عطاء الله صديقي في مدينة ليستر المؤسسة الإسلامية ١٤٠٨/١/٧هـ



صورة رقم (٨) مدينة ليستر؛ من اليمين: مناظر أحسن، فياض الدين، الكاتب، خرم مراد. ١٤٠٨/١/٧هـ ــ ١٩٨٧/٨/٣١م



صورة رقم (٩) الكاتب مع الطالب السعودي عبد الله العبيد في مدينة ليستر

١٤٠٨/١/٧هـ ــ ١٩٨٧/٨/٣١م



صورة رقم (١٠) عبد الكريم المطبقاني أمام محطة القطار في ليستر

١٤٠٨/١/٨هـ ــ ١٩٨٧/٩/١م



صورة رقم (١١) الكاتب مع الطالب السعودي حامد خوجة في مدينة شيفيلد أمام المركز الإسلامي. ١٤٠٨/١/٩هـ ــ ١٩٨٧/٩/٢م

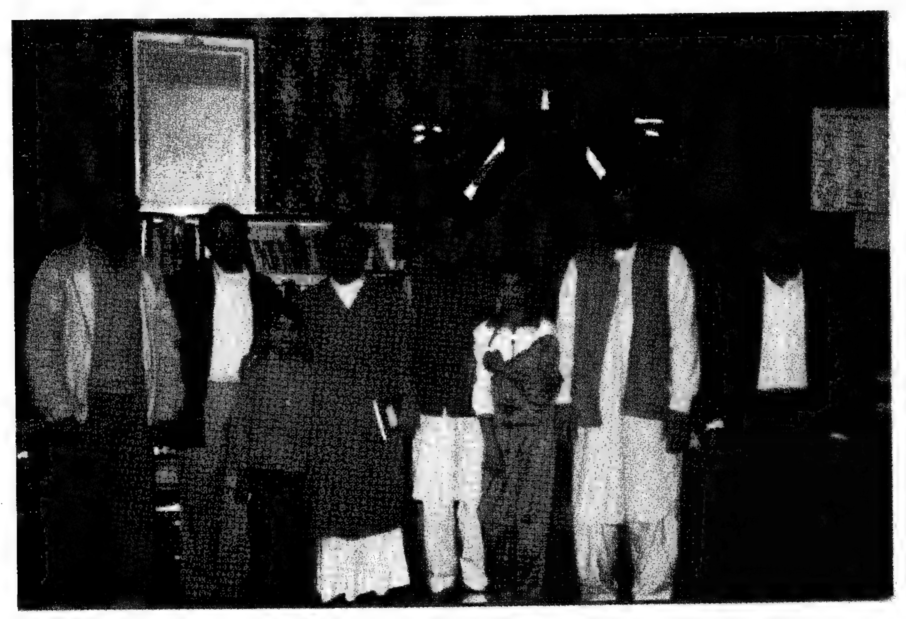


صورة رقم (١٢) الكاتب وعلى يمينه سعد بن راشد الفقيه (يدرس زمالة تطبيق عملي ــ طب ــ) ويليه عمر عبد الله مسلم بريطاني في مدينة ليفربول ١٤٠٨/١/١٢هـ ــ ١٩٨٧/٩/٥م



صورة رقم (١٣) الشيخ مهيوب بن بجاش قاسم اليماني إمام مسجد ليفربول سابقاً

١٤٠٨/١/١٢هـ ــ ١٩٨٧/٩/٥م



صورة رقم (١٤) مسجد الفرقان في غلاسغو (يتبع البعثة الإسلامية) على يسار

الكاتب طفيل شاه إمام المسجد. ١٤٠٨/١/١٣هـ ــ ١٩٨٧/٩/٦م



صورة رقم (١٥) الكاتب في حوار مع الأخ المسلم نور الهدى (أحمد) غلاسغو

١٤٠٨/١/١٣هـ ــ ١٩٨٧/٩/٦م



صورة (١٦) الكاتب والأخ محمد الحريري بجانب المسجد المركزي في مدينة غلاسغو ــ وهو من مكة المكرمة يدرس علوم البحار.

١٤٠٨/١/١٣هـ ــ ١٩٨٧/٩/٦م

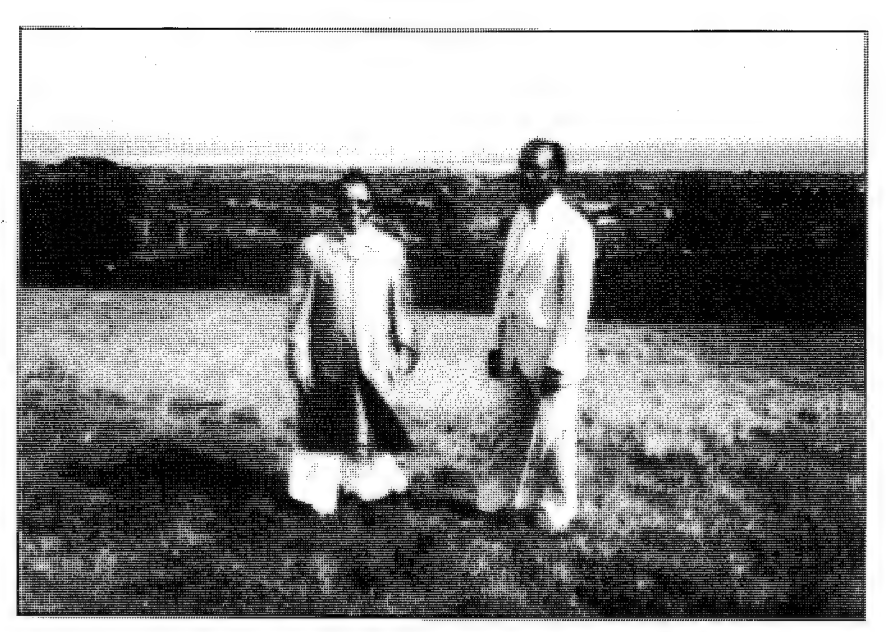


صورة رقم (١٧) وليم مونتجمري واط المستشرق البريطاني في جامعة أدنبرا

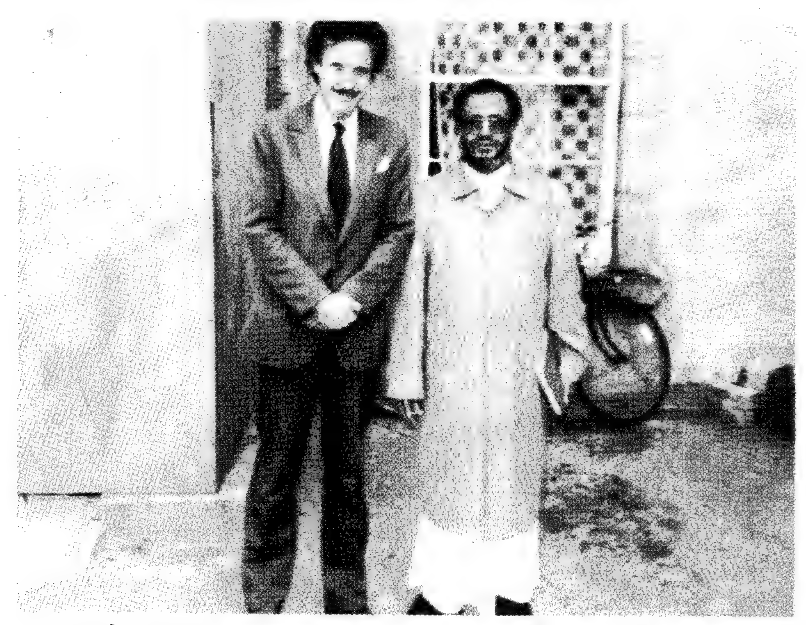
١٤٠٨/١/١٤هـ ـــ ١٩٨٧/٩/٧م



صورة رقم (١٨) الكاتب مع مونتجمري في جامعة أدنبرا .



صورة رقم (١٩) الكاتب وعلى يساره الشيخ بسطامي محمد سعيد السوداني في مدينة أدمبرا ١٤٠٨/١/١٦هـ



صورة رقم (٢٠) الكاتب والمسلم البريطاني صلاح الدين، أدنبرا ١٤٠٨/١/١٤هـ



صورة رقم (٢١) المستشرق أيان هوارد والمستشرقة كارول هيلين برين

جامعة أدنبرا ، ١٤٠٨/١/١٥هـ



صورة رقم (٢٢) الكاتب مع المستشرق أيان هوارد

جامعة أدنبرا ١٤٠٨/١/١٥هـ



صورة رقم (٢٣) المسلم البريطاني يوسف إسلام في مكتبه بالمدرسة الإسلامية التي يديرها في لندن. ١٤٠٨/١/١٧هـ ـ ١٩٨٧/٩/١٠م

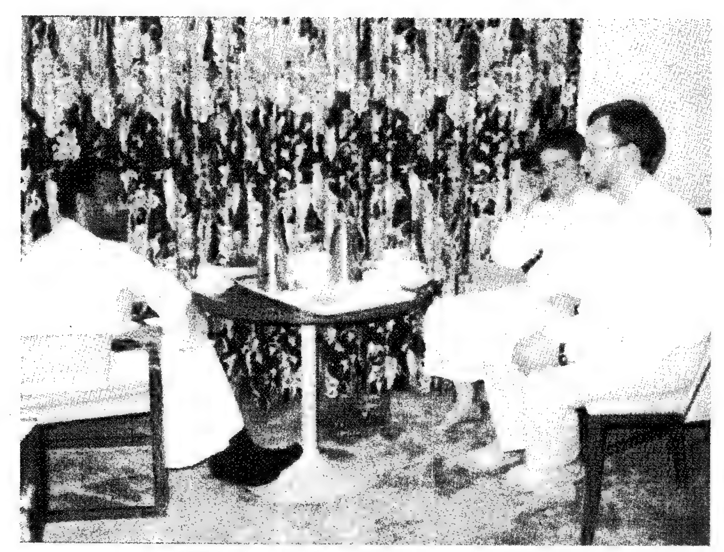


صورة رقم (٢٤) بعض طلاب وطالبات المدرسة في إحدى الفسح.

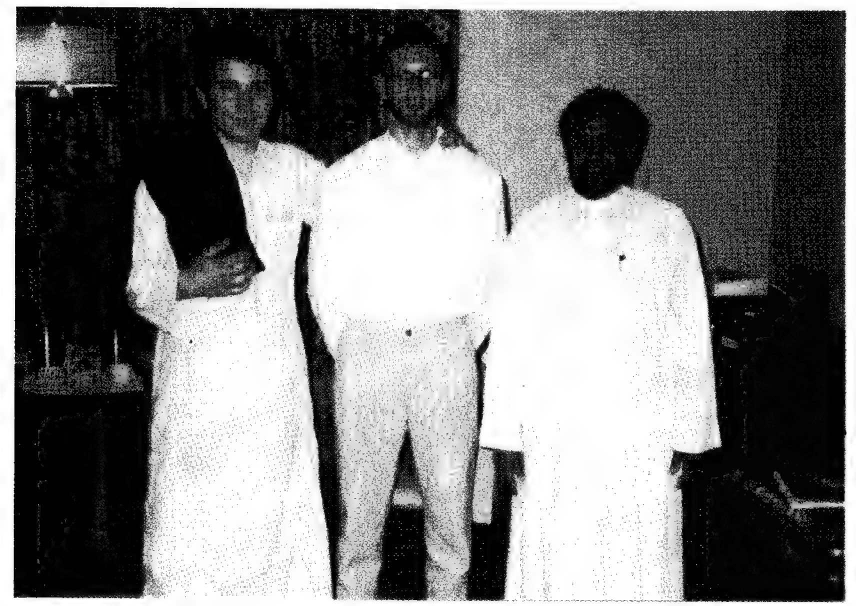


صورة رقم (٢٥) الكتاب ومرافقه عبد الخالق مظفر حسين في أدنبرا

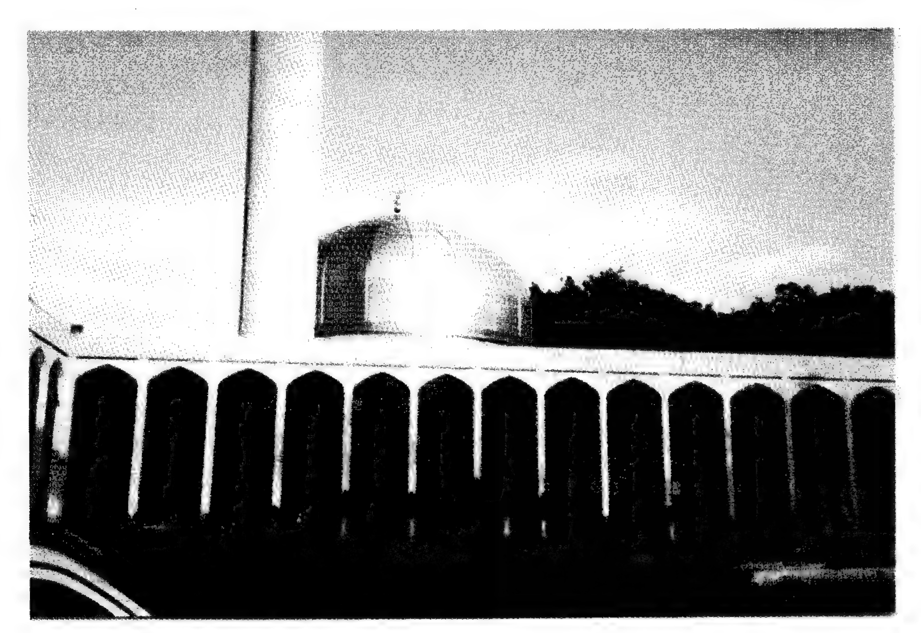
١٦/١/١٤٠٨هـ ـ ٩/٩/١٩٨٧م



صورة رقم (٢٦) حوار مع أخوين مسلمين وهما: عمر عبد الرحمن جونستون الأمريكي، ومحمد عبد الله روبرت البريطاني
١٤٠٨/١/١٧هـ ـ ١٩٨٧/٩/١٠م

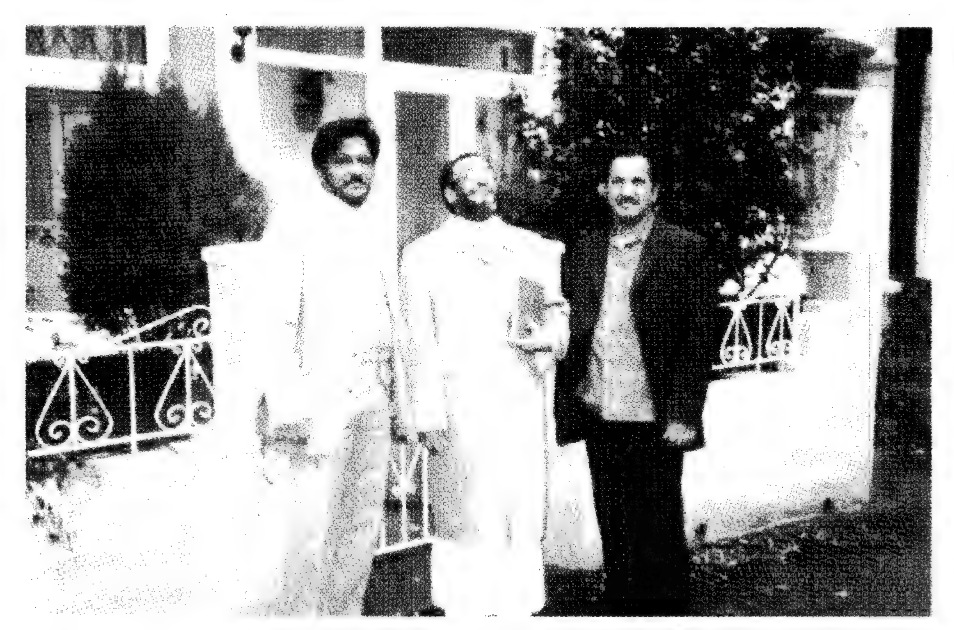


صورة رقم (٢٧) الكاتب وعلى يمينه عمر عبد الرحمن جونستون ومحمد عبد الله روبرت، ١٤٠٨/١/١٧هـ ـ ١٩٨٧/٩/١٠م



صورة رقم (٢٨) المركز الإسلامي في لندن

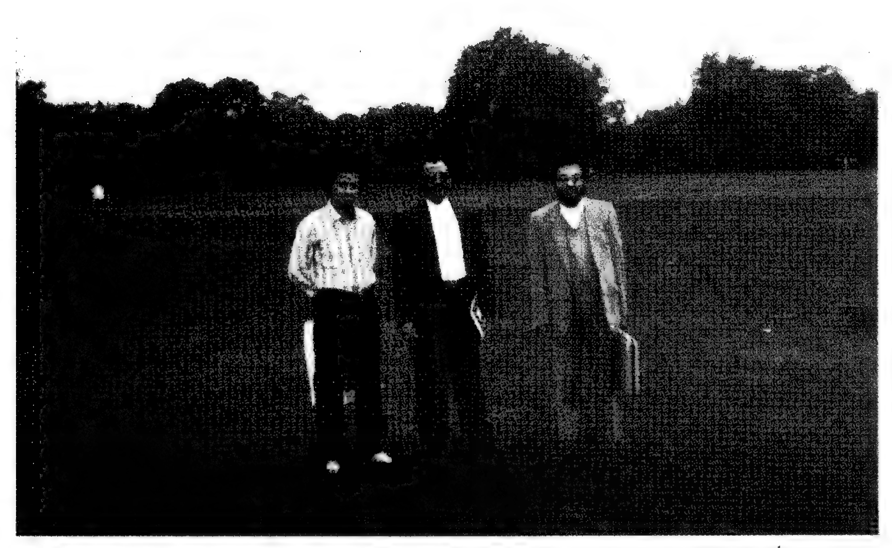
١٤٠٨/١/٤هـ ــ ١٩٨٧/٨/٢٨م



صورة رقم (٢٩) الكاتب في الوسط، أمام منزل شهان حسين يسار الكاتب، ويمينه محمد أشرف ١٤٠٨/١/١٩هـ ـ ١٩٨٧/٩/١٢م



صورة رقم (٣٠) في منـــزل شهان.



صورة رقم (٣١) من اليمين: راشد أيوب الهندي، الكاتب، عثمان غانم اليمني

حديقة هايد بارك في لندن ١٤٠٨/١/٢٠هـ ـــ ١٩٨٧/٩/١٣م



صورة رقم (٣٢) مراد الدين في حديقة الهايد بارك يدعو إلى الإسلام

١٤٠٨/١/٢٠هـ ـــ ١٩٨٧/٩/١٣م



صورة رقم (٣٣) أحد دعاة حزب البعث، وعلى رأسه العلم العراقي، هايد بارك ١٤٠٨/١/٢٠هـ ـ ١٩٨٧/٩/١٣م



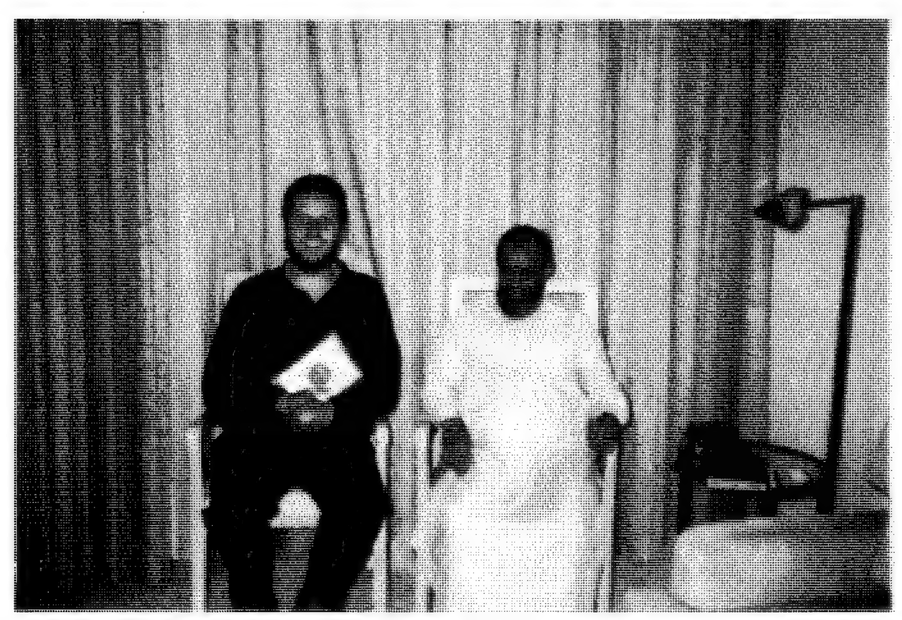
صورة رقم (٣٤) شيخ بروتستانتي يحاضر عدداً لا يزيد على أصابع اليد في حديقة هايد بارك بلندن. ١٤٠٨/١/٢٠هـ ـ ١٩٨٧/٩/١٣م



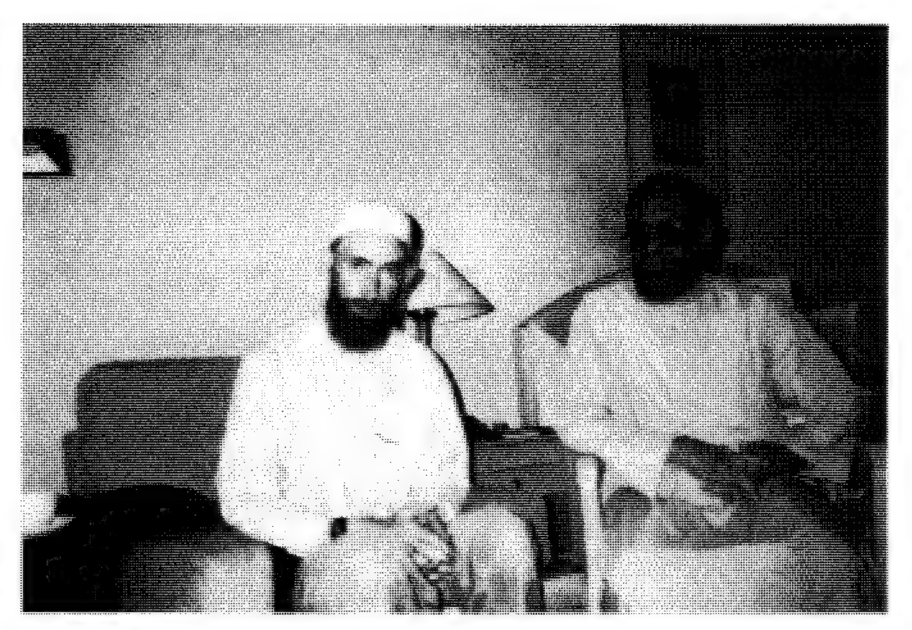
صورة رقم (٣٥) الطالب فهد المكراد ــ جامعة ويلز ــ يمين الكاتب في حديقة هايد بارك بلندن. ١٤٠٨/١/٢٠هـ ــ ١٩٨٧/٩/١٣م



صورة رقم (٣٦) المؤسسة الإسلامية في لستر، على يسار الكاتب مدير عام المؤسسة مناظر أحسن. ١٤١٤/٢/٦هـ ـ ١٩٩٣/٧/٢٥م

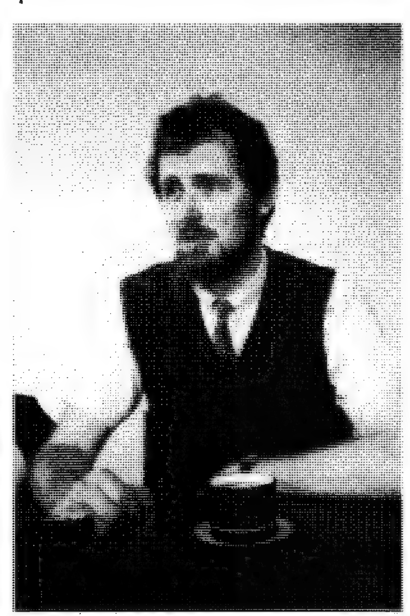


صورة رقم (٣٧) المسلم البريطاني عبد الشكور بن أبي بكر ١٤١٤/٢/٧هـ ـ ١٩٩٣/٧/٢٦م



صورة رقم (٣٨) المسلم البريطاني حامد لي ـــ برمنجهام ـــ فندق حياة ريجنسي

٨/٢/١٤١٤هـ ـــ ٢٧/٧/١٩٩٣م



صورة رقم (٣٩) المسلم البريطاني المهندس الأخ أكرم بون هام ـــ بريطانيا ـــ

برمنجهام، ٩/٢/١٤١٤هـ ـــ ٢٨/٧/١٩٩٣م

ملحق صور آيرلندا



صورة رقم (١) الكاتب ومعه يحيى الحسين ـــ أيرلندا ـــ دبلن

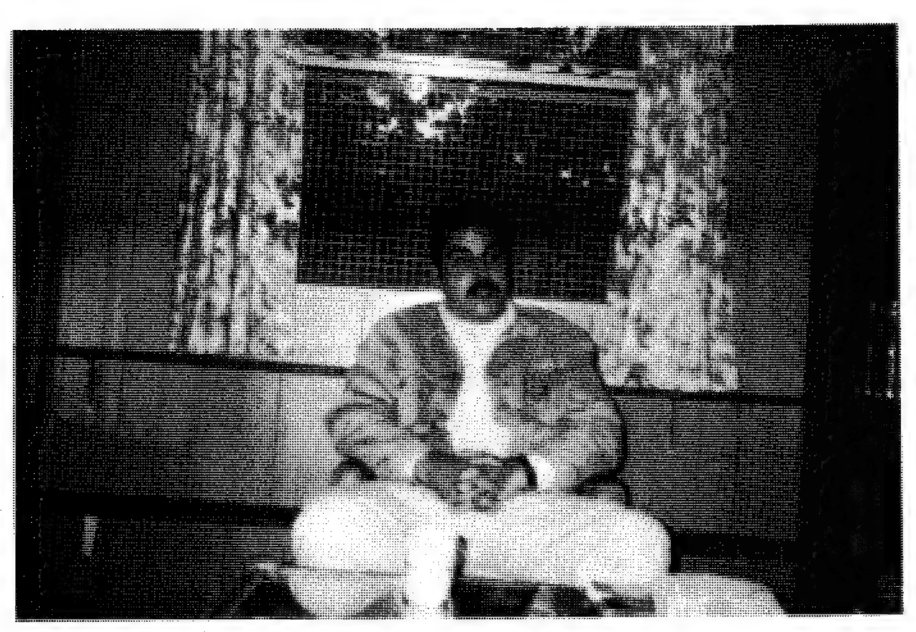
١٤١٤/٢/١٧هـ ـــ ١٩٩٣/٨/٥م



صورة رقم (٢) مع يحيى الحسين على البحيرة



صورة رقم (٣) يحيى الحسين رئيس المركز الإسلامي في دبلن وطالب خليجي



صورة رقم (٤) المسلم الآيرلندي محمد صالح حسن ـــ دبلن ـــ

١٤١٤/٢/١٨هـ ـــ ١٩٩٣/٨/٦م



صورة رقم (٥) المركز الثقافي الإسلامي في دبلن

صورة من كتيب بعث به يحيى الحسين



المحتويات